جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

المدلولات التربوية للأمثال النبوية القياسية
(دراسة استقرائية تحليلية في صحيح البخاري)

إعداد
فاطمة حسن عودة العويضات

إشراف
د. عودة عبد الله

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في فلسطين.

2011م

المدلولات التربوية للأمثال النبوية القياسية
دراسة استقرائية تحليلية في صحيح البخاري

إعداد
فاطمة حسن عودة العويضات

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ 2011/7/20م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
1. د. عودة عبد الله / مشرفاً ورئيساً	....
2. د. إسماعيل نواهضة / ممتحناً خارجياً	....
3. د. خالد علوان / ممتحناً داخلياً	....

الإهداء

إلى المعلم الأول والنبراس الهادي إلى الحق، محمد بن عبد الله عليه صلاة الله وسلامه.

إلى من حملتني وربتني ورعتني وعلمتني، وأفنت عمرها لأجلي، وما فتئت تؤازرني وتشد على الأيام ساعدي، إلى والدتي الحبيبة حفظها الله وأمد في عمرها وختم بالصالحات أعمالها.

إلى روح والدي الحبيب الشهيد إن شاء الله الذي لم تكتحل عيني برؤيته، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته، وجمعنا به في الفردوس الأعلى إن شاء الله مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا.

إلى شقيق روحي أخي الرضاعي الحبيب الشيخ حسن حجازي حفظه الله وأبقاه لي ذخراً وللإسلام وللمسلمين، الذي ما فتئ يؤازرني ويشد على ساعدي، وكان لي نعم العون والسند.

إلى فلذات كبدي وقرَّة عيني بشرى وميمونة وإيمان وأحمد وريان حفظهم الله وأبقاهم ذخراً لي وللإسلام والمسلمين.

إلى روح جدي وجدتي الحبيبين رحمهما الله تعالى، اللذين كانا رفقي طفولتي ومعينيَّ على مرارة يتمي.

إلى زوجي ورفيق دربي، أبقاه الله ذخراً للإسلام.

إلى أبناء عمومتي وأهلي وأقاربي حفظهم الله وأبقاهم.

إلى أُختي في الله أم حامد حفظها الله وأبقاها، التي كانت لي نعم الأخت.

إلى أُستاذي ومعلمي الفاضل الدكتور عوده عبد الله حفظه الله وأبقاه ذخراً للإسلام والمسلمين، الذي بذل كل جهد مستطاع لإرشادي ونصحي وإعانتي.

إلى كل أساتذتي الأفاضل الذين تتلمذت على أيديهم في البكالوريوس والماجستير، وإلى إخوتي وأخواتي في الله، وإلى كل من عرفتهم فأحبوني وأحببتهم، إلى هؤلاء جميعاً وإلى المسلمين أُهدي جهدي هذا، الذي أكرمني الله تعالى به وأعانني على إتمامه.

وأسأل الله تعالى أن يتقبله مني خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله في ميزان حسناتي إن شاء الله، إنه نعم المولى ونعم النصير. اللهم آمين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الشكر والتقدير

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، الحمد لله ملء السموات والأرض وملء ما شاء من شيء بعد، وبعد

أتقدم بجميل الشكر والعرفان لأستاذي ومعلمي الدكتور عودة عبد الله حفظه الله ورعاه، لتفضله بقبول الإشراف على هذه الرسالة، ولما أبداه من حسن تعامل وتوجيه وإرشاد ومتابعة حثيثة، كلمة كلمة وحرفاً حرفاً، حتى خرجت هذه الرسالة على هذه الصورة، وأسأل الله تعالى أن يمتعه بموفور الصحة والعافية، وأن يبقيه ذخراً للإسلام والمسلمين.

كما أتقدم بالشكر والعرفان لأعضاء لجنة المناقشة الدكتور خالد علوان المناقش الداخلي، والدكتور إسماعيل نواهضة المناقش الخارجي، اللذين تكرما بمناقشة هذه الرسالة، ولما أبدياه من توجيهات وإرشادات وملحوظات نافعة إن شاء الله تعالى، فجزاهم الله تعالى عني خير جزاء.

والشكر موصول كذلك لأساتذتي الأفاضل الذين أحمل لهم في قلبي كل مشاعر التقدير والاحترام والعرفان، فجزاهم الله عنّي خيراً، كما وأشكر كذلك كل من ساعدني ووقف بجانبي، وأسدى لي نصحاً وإرشاداً وتوجيهاً أثناء دراستي، وكذلك أخواتي في الله اللاتي كنَّ رفيقات دربي في دراستي.

والشكر موصول كذلك لمديرتي الفاضلة الأخت شيراز صوافطة التي أبدت كل تعاون وتفهم لظرفي.

فبارك الله فيهم جميعاً وجزاهم خيراً وسدد على طريق الحق والإيمان خطاهم، إنه نعم المولى ونعم النصير.

الإقرار

أنا الموقعة أدناه مقدمة الرسالة التي تحمل العنوان:

المدلولات التربوية للأمثال النبوية القياسية دراسة استقرائية تحليلية في صحيح البخاري

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless other wise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted else where for any other degree or qualification

Student's name:	**اسم الطالبة:**
Signature:	**التوقيع:**
Date:	**التاريخ:**

فهرس المحتويات

المدلولات التربوية للأمثال النبوية القياسية (دراسة استقرائية تحليلية في صحيح البخاري)

إعداد

فاطمة حسن عودة العويضات

إشراف

الدكتور عودة عبد الله

الملخص

بدأت دراستي هذه بتمهيد عرَّفت فيه بالإمام البخاري رحمه الله تعالى وبكتابه الصحيح، وأتبعته بالفصل الأول، الذي بينت فيه معنى المثل في اللغة والاصطلاح، وأنواع الأمثال في السنة النبوية، وأنها تقسم إلى سائرة موجزة وقياسية، ثم بينت أهميتها وأغراضها وخصائصها، وأهدافها ومدلولاتها التربوية، ثم جاء الفصل الثاني الذي يتحدث عن الأمثال المتعلقة بالنبي عليه السلام ووجوب الاقتداء به، وشمل ذلك خمسة أحاديث بيَّنت مكانته بين الأنبياء عليهم السلام جميعاً، وبينت مدى استجابة الناس له صلى الله عليه وسلم، وحرصه عليه السلام على تحذيرهم من الوقوع في النار، ودعوته لهم للجنة، أما الفصل الثالث فهو يشتمل على مجموعة أحاديث تتحدث عن الأمة الإسلامية، وأجلها وأجر عملها، وجهادها، وبعض أوصاف المؤمنين من حسن المجالسة، والمودة، وأن المؤمن كالنخلة وكخامة الزرع، وحال المتصدق منهم، وعن رفع الأمانة وضياعها، وهذا أكبر فصول الدراسة، ثم ختمت بالفصل الرابع الذي يتحدث عن فضل الصلوات الخمس، والذكر والقرآن الكريم، حيث سلكت في هذه الدراسة أسلوب التحليل لهذه الأحاديث، بحيث كل حديث منها احتاج خمسة من المطالب لبيان المقصود منها، فذكرت نص الحديث وشرحه ونوع التمثيل فيه وأغراضه التربوية وخصائصه ومدلولاته التربوية التي يشير إليها، ثم اتبعت ذلك بخاتمة اشتملت على أهم النتائج والتوصيات.

المقدمة

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على رسول الله المبعوث رحمـــة للعـــالمين، وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين. وبعد:

فإن الله تعالى بعث نبيَّه صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين، ليكون لهم بشيراً ونـــذيراً، مصداقاً لقوله تعالى: ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ [الأنبياء/ 107]، ولقوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ[الفرقان/ 56].

ولما كانت دعوة الناس إلى الله تعالى مما أُمر به النبي صلى الله عليه وسلم، فإنـــه قـــد سلك كل السبل المتاحة لتبليغها، ولما كان عليه السلام المعلم التربوي الأول أدرك أهمية ضرب الأمثال في إيصال المطلوب للناس وتقريب المراد لهم، ومن ثم ترغيبهم وترهيبهم، مما كان لـــه الأثر الفاعل في استجابتهم لذلك، نظراً لما في الأمثال من خصائص وميـــزات، جعلتهـــا أكثـــر وضوحاً، وأقرب للعقل والفهم.

ولأن الدعوة فريضة شرعية، كان لزاماً على المسلم أن يتزود بالمؤهلات التي تســـاعده على إيصالها، ولأن السنة النبوية الشريفة هي الشارحة لكتاب الله تعالى، المبيّنة له، كـــان ذلـــك أدعى لمعرفة المسلم بالأمور التي تساعده على القيام بواجبه نحو دعوة الله تعالى، ومـــن جملـــة تلك الأمور معرفته بأمثال السنة النبوية الشريفة.

اللهم إني أسألك علماً نافعاً، وعملاً خالصاً لوجهك الكريم، ومرافقة نبيك صلى الله عليه وسلم في أعلى جنان الخلد اللهم آمين.

اللهم ما أحسنت فمنك، وما أسأت فمن نفسي والشيطان.

الدراسات السابقة

بعد اطلاعي وبحثي وتجميعي للمادة العلمية لم أعثر على أي عنوان رســـالة فـــي هـــذا الموضوع، بل إن هذا الموضوع بهذه الكيفية لم يطرق من قبل، إنما غاية ما تعرضت له الكتب

التي ألفت في هذا المجال أنها ذكرت الأحاديث بصــرف النظــر عــن صــحتها أو ضــعفها، وتعرضت لشرحها إجمالاً، ومن تلك الكتب:

1- الأصبهاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان(ت: 369هـــ)، الأمثــال فــي الحديث النبوي.[1]

يَذْكُرُ أنه جمع فيه الأحاديث التي في لفظها تشبه المثل، ويعلق في نهاية كل حديث عليه بقوله: رجال إسناده ثقات، أو حسن، أو ضعيف، وهكذا، حيث إنه لم يقتصر علــى الأحاديــث الصحيحة، بل تعداها إلى الحسنة والضعيفة.

2- العسكري، أبو هلال(ت: 382هــ)، جمهرة الأمثال.[2]

يذكر أنه رأى الحاجة إلى المثل، فعمل على جعل كتابه مشتملاً على ما لم يشتمل عليــه غيره، دون زيادة أو نقص، كما عمل على تمييز أمثال الأصبهاني في الأمثال المضــروبة فــي التناهي والمبالغة، فأبقى منها ما كان عربياً صحيحاً، ونفى المُوَلَّدَ والسقيم، وقسَّــم كتابــه إلــى أبواب، فبدأ فيما أوله ألف أصلية أو مجتلبة، ومثال ذلك: "إن من البيان لسحرا"، وهو كتاب غير مختص بأمثال الحديث، وإنما عرض لبعض منها في معرض كتابه، حيث يذكر المثل، ثم يفسره ويستشهد له بأشعار العرب.

3- الماوردي، علي بن محمد بن حبيب(ت: 450هــ)، الأمثال والحكم.[3]

حيث تحدث فيه عن الأمثال والحكم، وقسّمه إلى ثلاثة عناوين:أمثال النبي عليه الســلام، ثم أتبعها بأمثال الحكماء، ثم أتبع ذلك بالشعر، كما أن المؤلف اســتند إلــى بعــض الأحاديــث الضعيفة جداً، واكتفى بذكر المثل دون شرحه.

---

[1] بومباي- الهند: الدار السلفية،(ط/2 1408هــ- 1987م)

[2] بيروت: دار الفكر، (1408- 1988م)

[3] الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر

4- النيسابوري، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني(ت: 518هـ)، مجمع الأمثال.[1]

قسّم كتابه إلى أبواب، فبدأ بالهمزة، وذكر المثال الذي تبدأ به، فذكر حديث:" إن من البيان لسحرا"، إلا أنه لم يورد كثيراً من الأحاديث، إذ الغالب على كتابه هو أمثال العرب، حيث يذكر المثل، ثم يفسر مفرداته، ويبين معناه وفيما ضُرِبَ له.

5- الرامهرمزي، أبو الحسن بن عبد الرحمن بن خلّاد (ت: 576هـ)، أمثال الحديث.[2]

حيث تناول الكاتب ذِكْر الأمثال التي فيها بيان وشرح وتمثيل يوافق أمثال التنزيل، ومجموعها (140) مائة وأربعون حديثاً، حيث يذكر الحديث بسنده، ثم مباشرة يفسر معناه، ويستشهد لذلك بالقرآن الكريم وأشعار العرب.

6- الترمذي، أبو عبد الله محمد بن علي بن الحكيم(ت:279هـ)، الأمثال من الكتاب والسنة.[3]

فقد ذكر فيه الأمثال من القرآن، ثم من السنة، حيث يذكر في البداية الآيات القرآنية، ثم يذكر شرحها، وبعد ذلك يذكر المثل من السنة، ومن الأخبار، ثم يذكر سند الحديث ونصه، ومجموع ما ورد فيه من أمثال القرآن يبلغ 29 مثلاً، وتبلغ أمثال السنة فيه 218 مثلاً.

7- ابن الحنبلي، أبو الفرج ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم الدين بن عبد الوهاب(ت: 634)، أقيسة المصطفى صلى الله عليه وسلم.[4]

حيث ذكر فيه مجموعة من أقيسة الحديث الشريف تتعلق بقياس علة، وقياس شبه، وقياس إحالة، وقياس دلالة، ويذكر أنه أحصى من هذه الأقيسة مائة قياس، وأنه إن كان في أجله فسحة سيشرح منها ما يرفع الالتباس، ويرد إليها شارد فهم ذوي الإدراك، من خواص ذوي الألباب وعوام الناس، إن شاء رب الخلق والناس، وهذه الأقيسة وردت بالسند، إلا أنه لم يذكر

---

[1] بيروت: دار المعرفة، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد

[2] بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، (ط/1 1409هـ)، تحقيق: أحمد عبد الفتاح تمام

[3] بيروت- دمشق: دار بن زيدون- دار أسامة تحقيق: السيد الجميلي.

[4] مخطوطة.

درجة الحديث أو أنها من الصحيح، كما أنه اكتفى بذكرها بقوله: قياس، وهكذا إلــى أن انتهــى منها.

أما بالنسبة للرسائل العلمية فتعرضت لذكر بعض الأمور، ومن هذه الرسائل:

1- العلواني، محمد جابر فياض: الأمثال في الحديث النبوي. رسالة دكتوراة.[1]

فالمؤلف في رسالته عمد إلى تعريف المثل، وبين أهميته، وتحدث عــن الأمثــال عنــد الترمذي والعسكري والرامهرمزي، وكذلك تحدث عن الأمثال في العهد القديم والجديــد، وفــي القرآن الكريم، وفي السنة النبوية كذلك، ثم تحدث عن أمور تتعلق باللغة من الجنــاس والســجع ونحوها وهكذا.

2- عبد المجيد، عبد المجيد محمود: نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث مع تقدمة في علوم الحديث. رسالة دكتوراة.[2]

حيث عرّف المؤلف بعلوم الحديث، ثم بين آداب المحدث وشــروطه، ثــم عمــد إلــى مجموعة من الأحاديث، منها ما هو في صحيح البخاري ومسلم، أو أحدهما، أو أحد كتب السنن، أو المسانيد، فتحدث عنها تحت عنوان أمثال الحديث، حيث بين معنى المثل، ومــن ألــف فــي الأمثال، ثم قسم تلك الأمثال إلى مجموعات، فذكر الحديث، وبين مفرداته، وشرح معانيه، وذكر نوع التمثيل فيه، وهكذا حتى انتهى منها، ثم ذكر مجموعة ثانية من الأحاديث السائرة الموجزة، وبين معناها مختصراً.

دراستي

تناولت في دراستي هذه الأمثال الواردة في صحيح البخاري، وذلك فيما يختص بالأمثال القياسية، وعلى وجه الخصوص ما ورد فيها بلفظ (مثل)، وذلك لكثرتها وتشعبها، حيث عمــدت إلى جمع الأحاديث التي تتعلق بالموضوع، وقسَّمتها إلى فصــول ومباحــث ومطالــب، وكــان

[1] مكتبة المؤيد، (ط- 1414هـ).

[2] الطائف: مكتبة الصديق – مكتبة البيان، جدة: مكتبة السوادي، (ط / 2 1413هـ - 1992م).

مجموع الفصول أربعة فصول وتمهيد، حيث عرفت في التمهيد بالإمام البخاري، وبكتابه الجامع الصحيح المختصر، وفي الفصل الأول، تعرضت لمفهوم المثل في اللغة والاصطلاح، وبينت أنواع الأمثال في السنة النبوية مع أمثلة عليها، كما بينت أهمية الأمثال النبوية، وأوضحت أغراضها التربوية، وذكرت خصائصها، ووضَّحت أهدافها ومدلولاتها التربوية، ثم جمعت الأحاديث المراد شرحها، وقسَّمتها إلى مجموعات، كل مجموعة تتحدث عن موضوع معين حسب الفصول، فكان الفصل الثاني يتحدث عن الأمثال المختصة بالنبي عليه السلام، والثالث يتحدث عن الأمثال المتعلقة بالأمة الإسلامية، والرابع يتحدث عن الصلاة والذكر والقرآن الكريم، ثم قمت بتقسيم كل فصل إلى مباحث، وكل مبحث إلى مطالب، كلها من الفصل الثاني حتى الرابع أخذت نفس طابع التقسيم، حيث كل مبحث فيه قُسِّم إلى خمسة مطالب:

المطلب الأول: نص الحديث

المطلب الثاني: شرح الحديث

المطلب الثالث: نوع التمثيل في الحديث والغرض منه

المطلب الرابع: خصائص المثل

المطلب الخامس: الأهداف والمدلولات التربوية للحديث.

أهمية البحث

1- موضوع الأمثال موضوع تناوله الحديث النبوي بشكل واسع، وذلك لأهمية المثل وصلته بحياة الناس، والمدلول الذي يؤديه.

2- تكمن أهمية البحث، في أن الدراسات السابقة لم تتناول هذا الجانب الذي يعالجه البحث، فهو إضافة إلى نص الحديث يعالج شرحه ويبين مفرداته الصعبة، وكذلك يوضح نوع التمثيل في الحديث والغرض منه، كما يوضح خصائصه وأهدافه ومدلولاته التربوية.

3- كذلك تتضح أهميته في أنه إ استقراء لهذه الأمثال في صحيح البخاري، والذي هو أصـــح كتاب على وجه الأرض بعد القرآن الكريم.

4- تظهر أهميته كذلك في أنه عالج الأمثال القياسية الصحيحة، مما يعطيه خصوصية تختلــف عن الدراسات الأخرى.

أسباب اختيار البحث

1- خدمة السنة النبوية الشريفة، وتوثيق الصلة بها.

2- الإعجاب والتقدير للجهود التي بذلها الإمام البخاري رحمه الله تعالى في مجـــال الحـــديث، والتقدير كذلك لشخصه المميز في عالم الحديث والزهد وتقوى الله تعالى.

3- الرغبة في إحياء الأمثال النبوية عامة، والأمثال القياسية خاصَّة.

4- إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة متكاملة عن الأمثال النبوية القياسية.

5- ولعل القدر هو الذي ساعد في اندفاعي نحو الموضوع، فكان لرؤيتي رسول الله صـــلى الله عليه وسلم في المنام دور في ذلك، إذ رأيته يقف في حشد من أصحابه رضوان الله علـــيهم على تلة في جبل المكبر عمر رضي الله، قريباً من المسجد الأقصى المبارك، وأنـــا أدافـــع الحشود الغفيرة التي تحاول رؤيته عليه السلام، حتى تمكنت من رؤيته، فلوحت لـــه بيـــدي فرحة مسرورة، فكان ما هالني وأثار الشوق في نفسي، أن تقدم عليـــه الســـلام مـــن بـــين صحابته فرد عليَّ التحية ملوحاً بيده الشريفة.

أهداف البحث

1- بيان مفهوم المثل لغة واصطلاحا.

2- بيان أنواع الأمثال في السنة مع أمثلة عليها.

3- بيان نوع التمثيل في الحديث مع الغرض منه.

4- بيان خصائص الأمثال النبوية.

5- بيان الأهداف والمدلولات التربوية للأمثال النبوية.

6- معرفة كل ما يتعلق بموضوع الرسول، والأمة الإسلامية من أجرها وجهادهـا، ودعوتهـا، وما يتعلق بعبادتها من ذكر وصلاة وقرآن، وما يتعلق بأخلاقها مـن الأمثـال الصـحيحة، وتسهيل الوصول إليها.

7- توثيق صلة الناس بالأمثال النبوية.

8- تصحيح نظرة الناس الخاطئة لتلك المواضيع المذكورة من خلال ذكر الأمثال النبوية لها.

مشكلة البحث

تحاول هذه الدراسة الإجابة على الأسئلة التالية:

1- ما هي المواضيع التي تعرضت لها الأمثال النبوية القياسية.؟

2- ما هي القضايا التي عالجتها الأمثال النبوية، من خلال الأمثال القياسية.؟

3- ما هي أنواع الأمثال النبوية؟

4- ما هي خصائص الأمثال النبوية؟

5- ما هي الأغراض التربوية للأمثال النبوية.؟

6- ما هي الأهداف والمدلولات التربوية للأمثال النبوية؟

فرضيات البحث

1- الحديث الشريف تناول موضوعات متنوعة من خلال الأمثال القياسية، كالرسول، الأمة الإسلامية، أجرها وجهادها، دعوتها، عبادتها، وأخلاقها، وفضل الذكر وقراءة القرآن الكريم، وفضل الصلوات الخمس.

2- الحديث الشريف قد أجاب على التساؤلات المتعلقة بالمواضيع المختلفة التي تم طرحها كالرسول، وأجر الأمة وجهادها، عبادتها، وأخلاقياتها وفضل الذكر وقراءة القرآن وفضل الصلوات الخمس.

3- الحديث الشريف عالج كل ما يتعلق بموضوع الرسول، الأمة، والجهاد، و العبادات، والأخلاق للأمة الإسلامية.

4- الحديث الشريف قد أزال الوهم العالق في أذهان الناس حول بعض المغيَّبات.

5- الحديث الشريف قد بين الحكمة من تناوله لموضوع الرسول، والأمة والجهاد، والدعوة، والعبادات، والأخلاق للأمة الإسلامية، وفضل الذكر وقراءة القرآن وفضل الصلوات الخمس.

منهجية البحث

تتبع هذه الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي الوصفي، وذلك وفق الخطوات التالية:

1- جمع الأحاديث ذات الصلة بهذا الموضوع.

2- دراسة هذه الأحاديث من خلال شروح كتب الحديث القديمة والحديثة.

3- ذكر نص الحديث في كتاب الإمام البخاري، والاكتفاء بذكر النص في الموضع الأول الوارد فيه بلفظ (مثل) صريحاً، إلا إذا كانت الروايات في المواضع الأخرى مختلفة، فيذكر الحديث، وقد يشار إلى موضع الاختلاف حسب ما تقتضيه حاجة ذلك.

4- ذكر سند الحديث بالكامل، دون التعريف برجال السند اكتفاء بورد الحديث في صحيح البخاري، ويشار إلى الكتاب والباب الذي ورد فيه الحديث، ورقم الحديث، ورقم الجزء والصفحة.

5- بالنسبة للأحاديث الواردة في ثنايا البحث فسيكون تخريجها من أحد الصحيحين وبالأخص من صحيح البخاري، أما إن لم تتوفر فسيكون تخريجها من أحد كتب السنن أو المسانيد أو المصنفان أو حتى المستدركات حسب ما تقتضيه حاجة البحث، وسيعتمد حكم الإمام الترمذي على الأحاديث المخرجة من سننه، وأحياناً يضاف إليها حكم الشيخ الألباني حسب ما تقتضيه الحاجة.

6- الترجمة للأعلام غير المشهورين الوارد ذكرهم في الرسالة في أول ورود لهم، كبعض الصحابة أو التابعين، وأئمة التفسير والحديث واللغة، وغيرهم من غير المشهورين.

7- الاطلاع على الكتب التي تناولت في طياتها هذا الموضوع، والاستفادة مما كتبه المعاصرون في هذا المجال.

8- اتباع المنهج العلمي الصحيح في التوثيق.

خطة البحث

قُسِّم البحث إلى مقدمة وتمهيد وأربعة فصول

المقدمة

تمهيد: الإمام البخاري وصحيحه

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالإمام البخاري

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونشأته

المبحث الثالث: أهمية الأمثال النبوية وخصائصها التربوية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أغراض الأمثال النبوية

المطلب الثاني: خصائص الأمثال النبوية

المبحث الرابع: الأهداف والمدلولات التربوية للأمثال النبوية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأهداف والمدلولات التربوية المتعلقة بالعقيدة

المطلب الثاني: الأهداف والمدلولات التربوية المتعلقة بالسلوك

الفصل الثاني: الأمثال المتعلقة بالنبي صلى الله عليه وسلم ووجوب الإقتداء به

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: مكانة النبي عليه السلام بالنسبة للأنبياء السابقين

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: نص الحديث

المطلب الثاني: شرح الحديث

المطلب الثالث: نوع التمثيل في الحديث والغرض منه

المطلب الرابع: خصائص المثل

المطلب الخامس: الأهداف والمدلولات التربوية للمثل

المبحث الثاني: أصناف الناس في اتباع الهدى الذي جاء به النبي عليه السلام

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: نص الحديث

المطلب الثاني: شرح الحديث

المطلب الثالث: نوع التمثيل في الحديث والغرض منه

المطلب الرابع: خصائص المثل

المطلب الخامس: الأهداف والمدلولات التربوية للمثل

المبحث الثالث: أصناف الناس في الاستجابة للتحذير الذي أنذرهم به النبي عليه السلام

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: نص الحديث

المطلب الثاني: شرح الحديث

المطلب الثالث: نوع التمثيل في الحديث والغرض منه

المطلب الرابع: خصائص المثل

المطلب الخامس: الأهداف والمدلولات التربوية للمثل

المبحث الرابع: موقف الناس من محاولات النبي عليه السلام لحجزهم عن النار

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: نص الحديث

المطلب الثاني: شرح الحديث

المطلب الثالث: نوع التمثيل في الحديث والغرض منه

المطلب الرابع: خصائص المثل

المطلب الخامس: الأهداف والمدلولات التربوية للمثل

المبحث الخامس: موقف الناس من دعوة النبي عليه السلام لهم للجنة

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: نص الحديث

المطلب الثاني: شرح الحديث

المطلب الأول: نص الحديث

المطلب الثاني: شرح الحديث

المطلب الثالث: نوع التمثيل في الحديث والغرض منه

المطلب الرابع: خصائص المثل

المطلب الخامس: الأهداف والمدلولات التربوية للمثل

المبحث الرابع: الحث على مجالسة الصالحين والنهي عن مجالسة الطالحين

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: نص الحديث

المطلب الثاني: شرح الحديث

المطلب الثالث: نوع التمثيل في الحديث والغرض منه

المطلب الرابع: خصائص المثل

المطلب الخامس: الأهداف والمدلولات التربوية للمثل

المبحث الخامس: قوة العلاقة والرابطة بين المؤمنين

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: نص الحديث

المطلب الثاني: شرح الحديث

المطلب الثالث: نوع التمثيل في الحديث والغرض منه

المطلب الرابع: خصائص المثل

المطلب الخامس: الأهداف والمدلولات التربوية للمثل

المبحث السادس: تشبيه المؤمن بالنخلة

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: نص الحديث

المطلب الثاني: شرح الحديث

المطلب الثالث: نوع التمثيل في الحديث والغرض منه

المطلب الرابع: خصائص المثل

المطلب الخامس: الأهداف والمدلولات التربوية للمثل

المبحث السابع: تشبيه المؤمن بخامة الزرع

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: نص الحديث

المطلب الثاني: شرح الحديث

المطلب الثالث: نوع التمثيل في الحديث والغرض منه

المطلب الرابع: خصائص المثل

المطلب الخامس: الأهداف والمدلولات التربوية للمثل

المبحث الثامن: الحث على التصدق والنهي عن البخل

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: نص الحديث

المطلب الثاني: شرح الحديث

المطلب الثالث: نوع التمثيل في الحديث والغرض منه

المطلب الرابع: خصائص المثل

المطلب الخامس: الأهداف والمدلولات التربوية للمثل

المبحث التاسع: رفع الأمانة وضياعها في آخر الزمان

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: نص الحديث

المطلب الثاني: شرح الحديث

المطلب الثالث: نوع التمثيل في الحديث والغرض منه

المطلب الرابع: خصائص المثل

المطلب الخامس: الأهداف والمدلولات التربوية للمثل

الفصل الرابع: الأمثال المتعلقة بالصلاة والذكر والقرآن

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أثر الصلاة في إزالة الخطايا والذنوب

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: نص الحديث

المطلب الثاني: شرح الحديث

المطلب الثالث: نوع التمثيل في الحديث والغرض منه

المطلب الرابع: خصائص المثل

المطلب الخامس: الأهداف والمدلولات التربوية للمثل

المبحث الثاني: ذكر الله حياة للذاكرين

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: نص الحديث

المطلب الثاني: شرح الحديث

المطلب الثالث: نوع التمثيل في الحديث والغرض منه

المطلب الرابع: خصائص المثل

المطلب الخامس: الأهداف والمدلولات التربوية للمثل

المبحث الثالث: قراءة القرآن والانتفاع بها

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: نص الحديث

المطلب الثاني: شرح الحديث

المطلب الثالث: نوع التمثيل في الحديث والغرض منه

المطلب الرابع: خصائص المثل

المطلب الخامس: الأهداف والمدلولات التربوية للمثل

خاتمة

أهم النتائج والتوصيات

تمهيد

الإمام البخاري وصحيحه

المبحث الأول: التعريف بالإمام البخاري

المبحث الثاني: الششتعريف بصحيح البخاري

المبحث الأول

التعريف بالإمام البخاري

المطلب الأول: اسمه ونشأته

هو أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجُعْفي البخاري، ولد يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة[1]، ببلدة بخارى[2]، وتوفي والده وهو صغير، كما أنه فقد بصره صغيراً كذلك، ولذا كانت والدته كثيرة البكاء عليه، كثيرة الدعاء له، حتى ردَّ الله تعالى بصره إليه، وكان مَطْعَمُهُ حلالاً، فقد ترك له والده مالاً لم يُدخل فيه درهماً حراماً، وقد حُبِبَ إليه العلم منذ صغره، حتى حفظ الحديث وهو ابن عشر سنين، وأعانه على ذلك ذكاؤه المفرط، فحفظ خمسة عشر ألف حديث قرأها جميعاً عن ظهر قلب، حتى كان العلماء يُحْكِمُونَ كتبهم من حفظه، وبسبب حبه للعلم فقد رحل في طلبه، وجالس العلماء حتى غدا حَسَن المعرفة والفقه.

ومما يعرف عنه أنه كان كثير الاستيقاظ في الليل ليكتب ما يمر بخاطره من فوائد، فقد أحصي عليه ليلة أنه أسرج قنديله خمس عشرة مرة لأجل ذلك، وكان محباً للقرآن الكريم، فقد كان يختم في نهار رمضان كل يوم ختمة، أما في السحر فقد كان يقرأ من الثلث إلى النصف من القرآن الكريم ليختم في كل ثلاث ليالٍ مرة، وقد كان رحمه الله تعالى قليل الأكل، ولم يكن يأكل مع الخبز شيئاً مدة أربعين سنة، حتى ألح عليه العلماء والمشايخ، فأكل مع الخبز سُكَّر، وحج مع

---

[1] القزويني، أبو يعلى الخليل بن عبد الله بن أحمد الخليلي(ت: 446هــ)،**الإرشاد في معرفة علماء الحديث**، 3 مج، تحقيق: د. محمد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد- الرياض، (ط1/ 1409هــ)، ج3. ص 959.

[2] بُخارى: مدينة تقع في غرب جمهورية أُوزباكستان في آسيا الوسطى الإسلامية(كانت تسمى بلاد ما وراء النهر)، وهي من أشهر المدن في بلاد التركستان، واسمها مشتق من كلمة بخار المغولية ومعناها: العلم الكثير، وسميت بذلك لكثرة العلماء فيها. // الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت: 626هــ)، **معجم البلدان**، 5 مج، دار الفكر- بيروت، (بلا ط)، باب الباء والخاء وما يليهما، ج1، ص 353. متولي، رمضان رمضان، **أئمة علم الحديث النبوي في بلاد ما وراء النهر" دراسة تاريخية**"، الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة- مصر، (ط2010/1م)، من موقع الإسلام اليوم – نوافذ شرعية. www.islamtody.net/nawafth/artshow-100-134680.htm.

أمه وأخيه الأكبر أحمد، وبعد الحج عاد أخوه أحمد بأُمه إلى بلده، وبقي هو في مكة طلباً للعلم.[1] وبسبب علمه وحفظه وفقهه، فقد أكثر العلماء من الثناء عليه، ومما قالوه فيه:

ما أورده البغدادي في تاريخه: أن نعيم بن حماد[2] قال:" محمد بن إسماعيل فقيه هذه الأمة"، ويحيى بن جعفر[3] قال:" لو قَدِرْتُ أن أزيد في عمر محمد بن إسماعيل لفعلت، فإن موتي يكون موت رجل واحد وموت محمد بن إسماعيل ذهاب العلم".[4]

كما أن الذهبي أورد بعضاً مما قاله العلماء فيه: "فأحمد بن حنبل قال: ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل. وقال أبوعمار الحسين بن حريث [5]: لا أعلم أني رأيت مثله كأنه لم يخلق إلا للحديث. وعندما دخل البخاري البصرة، قال بندار [6]: اليوم دخل سيد الفقهاء".[7]

---

[1] السبكي، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي(ت: 771هـ)، **طبقات الشافعية الكبرى**، 10 مج، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي و د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، (ط2/ 1413هـ)، ج2، ص 224. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني الشافعي(ت: 852هـ)، **هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، دار المعرفة – بيروت، (بلا ط/ 1339هـ)، ص 479- 481.

[2] نعيم بن حماد: هو أبو عبد الله بن معاوية بن الحارث بن همام بن سلمة بن مالك الخزاعي المروزي، سكن مصر، وهو ثقة متقدم في العلم والمعرفة، أخذ أيام المحنة سنة ثلاث أو أربع وعشرين ومئتين وأُلقي في السجن، وكانت وصيته أن يدفن في قيوده، وتوفي عام 228هـ // المزي، أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن الرحمن(ت: 742هـ)، **تهذيب الكمال**، 35 مج، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة- بيروت، (ط/ 1400هـ- 1980م)، ج29، ص 466- 479.

[3] يحيى بن جعفر: أبو زكريا بن أعين الأزدي البارقي البخاري البيكندي، روى عنه البخاري، وذكره ابن حبان في الثقات، مات في شوال سنة هـ243. //المزي، **تهذيب الكمال**، ج 31، ص 224- 225.

[4] البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب(ت: 463هـ)، **تاريخ بغداد**، 14 مج، دار الكتب العلمية- بيروت، (بلا ط)، ج2، ص 24.

[5] الحسين بن حريث: أبو عمار بن الحسن بن ثابت بن قطبة، مولى عمران بن حصين الخزاعي المروزي، روى عنه الإمام البخاري في جزاء الصيد، مات سنة 244هـ.// الكلاباذي، أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن البخاري، **رجال صحيح البخاري** المسمى(**الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد**)(ت: 398هـ)، 2 مج، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة – بيروت، (ط1/ 1407هـ)، ج1، ص 174.

[6] بندار: أبو بكر محمد بن بشار بن عثمان بن داود بن كيسان العبدي البصري، أخرج له الإمام البخاري في العلم، مات سنة 252 هـ. // الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد (ت: 474هـ)، **التعديل والتجريح لمن له خرج له البخاري في الجامع الصحيح**، 3 مج، تحقيق: د. أبو لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع – الرياض، (ط1/ 1406هـ – 1986م)، ج2، ص 621.

[7] الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز(ت:748هـ)، **سير أعلام النبلاء**،23 مج، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة- بيروت،(ط9/ 1413هـ)، ج12، ص 419- 422.

أما الإمام الذهبي فقد قال:" البخاري شيخ الإسلام وإمام الحفاظ"[1].

وقال ابن خلدون:" محمد بن إسماعيل البخاري إمام المحدثين في عصره "[2].

وقال ابن حجر:" جبل الحفظ وإمام الدنيا في فقه الحديث " [3].

ونستنتج من هذه الأقوال وغيرها الكثير مما هو مبثوث في كتب التراجم أن الإمام البخاري رحمة الله تعالى يتمتع بمكانة علمية رفيعة بين العلماء، أعانه على تحقيقها: المطعم الحلال، والدعاء الصادق من الوالدة، والذكاء المتوقد في نفسه، وحبه للعلم، وبذله المجهود الكبير في الحصول عليه، إضافة إلى تقوى الله تعالى، حتى غدا علماً من أعلام الحديث النبوي الشريف، بل أشهر أعلام الحديث، فرحمه الله تعالى وجزاه عن المسلمين خير جزاء.

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته

أولاً: شيوخه وتلاميذه:

بدأ الإمام البخاري رحمه الله تعالى السماع صغيراً، فكان أول سماعه للحديث سنة 205هـ، وكان عمره إحدى عشرة سنة[4]، وكان له شيوخ كُثْر، فقد بلغ عدد الذين خرّج عنهم في صحيحه مائتين وتسعة وثمانين، أما من تفرد بالرواية عنهم دون الإمام مسلم مائة وأربعة وثلاثين. أما تلاميذه فكثر كذلك، حيث بلغ مجموع من سمع منه تسعين ألف رجل[5]، وقد ذكر أصحاب كتب التراجم أسماء هؤلاء الشيوخ والتلاميذ، مرتبين حسب البلاد أو حسب حروف

---

[1] الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان(ت: 748هـ)، **تذكرة الحفاظ**، 4 مج، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان،(ط1/ 1419هـ- 1998م)، ج2، ص 555.

[2] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي(ت: 808 هـ)، **مقدمة ابن خلدون**، دار القلم - بيروت، (ط5/ 1984م)، ص 442.

[3] ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني(ت: 852هـ)، **تقريب التهذيب**، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد - سوريا، (ط1/ 1406هـ - 1986م)، ص 468.

[4] الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، ج2، ص 555.

[5] حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي(ت: 1067هـ)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، 6 مج، دار الكتب العلمية - بيروت، (بلا ط/ 1413هـ- 1992م)، ج1، ص 544.

المعجم، أو حسب الطبقات[1]، ومن أُولئك الحافظ المزي، فقد ذكر شـيوخ البخـاري وتلاميـذه مرتبين حسب حروف المعجم، وذكر من شيوخه الإمام أحمد بن حنبل، ومـن تلاميـذه الإمـام الترمذي.[2]

ثانياً: مؤلفاته:

للإمام البخاري عدة مؤلفات نذكر منها[3]:

1) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامـه، وهو الشهير بصحيح البخاري، وهو أفضلها على الإطلاق.

2) الأدب المفرد: وهو مطبوع في مجلد واحد.

3) التاريخ الكبير: وهو مطبوع في ثمانية مجلدات، من ضمنها كتاب الكنى: في مجلد واحد.

4) التاريخ الأوسط: مطبوع في مجلد بجزأين.

5) خلق أفعال العباد: مطبوع في مجلد واحد.

ويذكر أن مجموع ما ألفه اثنان وعشرون مؤلفاً، ذكرت كلها في هدي الساري.

المطلب الثالث: محنته وابتلاؤه ووفاته

أولاً: محنته وابتلاؤه:

كانت محنة الإمام البخاري تتمثل في اتهامه بالقول بخلق القرآن الكريم، وذلـك حينمـا دخل نيسابور[4] عام 250هـ، فقام يُحدِّث بها، واجتمع إليه الناس، فحسده على ذلك محمـد بـن

---

[1] كافي، أبو بكر، **منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها**(من خلال الجامع الصحيح)، إشراف: د. حمزة عبد الله المليباري، دار ابن حزم للطباعة والنشر – بيروت – لبنان، (ط1/ 1421هـ – 2000م)، ص 44.

[2] المزي، **تهذيب الكمال**،ج24، ص 431.

[3] ابن حجر، **هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج1، ص 492.

[4] نَيسابور: العامة يسمونها نشاور وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة، تقع في مقاطعة خراسان في شمال شرق إيران بالقرب من العاصمة الإقليمية مشهد. // الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص 331، من موقع الإسلام اليوم – نوافذ شرعية، www.islamtody.net/nawafth/artshow-100-134680.htm

يحيى الذهلي[1] ودَسّ عليه من يسأله عن جملة (لفظي بالقرآن مخلوق)، وفي كل مرة كان الإمـــام يتجاهل ذلك، ولا يرد على السائل، حتى سأله الثالثة، فرد عليه البخاري بقوله: إن القرآن كـــلام الله غير مخلوق، وإنما أفعال العباد هي مخلوقة، فحينها كتب محمد بـــن يحيـــى الـــذهلي إلـــى السلطان يخبره بأمر البخاري، فخرج البخاري إلى قرية خرتنك[2] من قرى سمرقند[3]، وبقي فيهـــا عند أقاربه حتى توفاه الله تعالى.[4]

ثانياً: وفاته:

مرض رحمه الله تعالى في أيام المحنة التي تعرض لها، فكانت وفاته في ليلة السبت ليلة عيد الفطر من سنة 256هـــ، حينما كان يستعد للخروج إلى سمرقند مجيباً دعوة أهلهـــا، فلـــبس خُفّيه وعمامته ومشى قدر عشرين خطوة، حينها قال لمن كان يأخذ بساعديه:أُتركوني فإني قـــد ضَعُفت، ودعا بدعوات ثم اضطجع فمات. ودفن في خرتنك على بعد فرسخين مـــن ســـمرقند، وحين دفن فاحت من قبره رائحة أطيب من المسك.[5]

---

[1] محمد بن يحيى: أبو عبد الله بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذئب الذهلي النيسابوري، وكان ممن روى عنـــه الإمـــام البخاري، فقد روى عنه في الصوم والجنائز والطب والعتق.// الكلاباذي، **الهداية والإرشاد** ترجمة رقم: 1122،ج2، ص 687. كافي، **منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها** ص 49.

[2] خرتنك: قرية تبعد عن سمرقند ثلاثة فراسخ بها قبر الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، وهي تســـمى خاجـــا آبـــاد.// الحموي، **معجم البلدان**، ج 2، ص 356. القاسمي، محمد جمال الدين الدمشقي (ت: 1332هـــ)، **حياة البخاري**، تحقيـــق: محمد الأرناوؤط، دار النفائس- بيروت – لبنان، (ط1/ 1412هـــ – 1992م)، ص 61.

[3] سمرقند: من أقدم مدن أُوزباكستان، ومعروفة اليوم باسم ماركندا، وتشتهر بالعديد من المعالم التاريخية والأثرية منهـــا: ســـاحة شـــاخيزيندا. // متـــولي، **أئمـــة علـــم الحـــديث النبـــوي**، مـــن موقـــع الإســـلام اليـــوم – نوافـــذ شـــرعية، www.islamtody.net/nawafth/artshow-100-134680.htm

[4] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي(ت: 774هـــ)، **البداية والنهاية**، 7 مج، مكتبة المعارف – بيروت، (بـــلا ط)،ج11، ص، 27، (7/14). ابن حجر، **هدي الساري**، ص 490 – 491.

[5] الذهبي، **سير أعـــلام النـــبلاء**، ج12، ص 466. الأتابـــاكي، أبـــو المحاســـن، جمـــال الـــدين يوســـف بـــن تغـــري بردى(ت:874هـــ)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، 16 مج، وزارة الثقافة والإرشاد القومي – مصـــر، (بـــلا ط)، ج3، ص 25. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد(ت: 1396هـــ)، **الأعلام**، 8 مج، دار العلم للملايين- بيروت – لبنان، (ط15/ 2002م)، ص 256.

المبحث الثاني

التعريف بصحيح البخاري

عرّفت فيما سبق بالإمام البخاري، وسأعرف بصحيحه بشيء من الاختصار.

المطلب الأول: اسمه

لم يرد في صحيح البخاري أو غيره من كتبه تصريح باسم كتابه، إلا إن بعض المخطوطات[1] لكتابه يظهر على غلافها اسم الكتاب وهو:"الجامع الصحيح المختصر المسند من أمور رسول الله وسننه وأيامه"، بتقديم المختصر على المسند.

هذا في المخطوطة الأولى، أما الثانية ففيها: " الجامع الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه"، بدون كلمة المسند.[2]وبمثله ورد عن ابن عطية الأندلسي.[3]

وقد ورد اسم صحيح البخاري عند عدد كبير من العلماء باسم:" الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه"[4]

---

[1] هما مخطوطتان نفيستان محفوظتان في مكتبة إسطنبول، الأولى من مكتبة الوزير كوبر يلي ورقمها 362، والثانية من مكتبة أيا صوفيا ورقمها 773.// أبو غدة، عبد الفتاح(ت: 1417هـ)، **تحقيق اسمي الصحيحين واسم جامع الترمذي**، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب – دار القلم- دمشق- بيروت، (ط1/ 1414هـ-1993م)، ص 68- 70.

[2] أبو غدة، **تحقيق اسمي الصحيحين**، ص 69- 70.

[3] ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق المحاربي(ت:541هـ)، **فهرسة ابن عطية**، تحقيق: محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي – بيروت- لبنان،(ط1983/9م)، ص64.

[4] الكلاباذي، **الهداية والإرشاد**، ج، ص 23. ابن خير، أبو بكر محمد بن عمر بن خليفة الأموي(ت:575هـ)، **فهرسة ابن خير الاشبيلي**، تحقيق: محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان،(ط1/ 1419هـ-1998م)، ص 82. ابن الصلاح، أبو عمر عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت: 643هـ)، **مقدمة ابن الصلاح**، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر المعاصر- بيروت، (ط1/ 1397هـ – 1977م)، ص26. النووي، محي الدين بن شرف (ت: 676هـ)، **تهذيب الأسماء واللغات**، 3 مج، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر – بيروت،(ط 1/ 1966م)، ج1، ص 91. العيني، بدر الدين محمود بن أحمد(ت: 855هـ)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**،25 مج، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج1، ص5. الأبناسي، إبراهيم بن موسى بن أيوب البرهان(ت:802هـ)، **الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح**، 2 مج، تحقيق: صلاح فتحي هلل مكتبة الرشد – الرياض – السعودية،(ط1/ 1418هـ – 1998م)، ج1، ص 94. الأنصاري، سراج الدين عمر بن علي بن أحمد(ت:804هـ)، **المقنع في علوم الحديث**، 2 مج، تحقيق: عبد الله بن يوسف الجديع، دار فواز للنشر- السعودية، (ط1413/1هـ)، ج1، ص 74. البلوي، أبي جعفر أحمد بن علي الوادي آشي، **ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي أشي**، تحقيق: عبد الله العمراني، دار الغرب الاسلامي – بيروت- لبنان،(ط1403/1هـ)، ص 544.

أما القاضي عياض فذكره بـــاسم: "الجامع المسند الصحيح المختصر من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم".[1]

أما ابن حجر فأورده في كتابه (هدي الساري) باسم: " الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه".[2] بينما أورده في كتابه (تغليق التعليق): باسم: " الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور سيدنا رسول الله وسننه وأيامه"[3]، وعلق على ذلك أبو غدة، فذكر أن الاســم عند ابن حجر والقاسمي فيه قصور، معللاً ذلك بأن ابن حجر شغله عن ذلك شـــاغل وإلا فهــو حافظ ضابط.[4]

أما القنوجي فذكره في كتابه باسم:"المسند الجامع الصحيح المختصر من أمور رســول الله وسننه وأيامه"،[5] بتقديم المسند على كلمتي الصحيح والمختصر.

والاسم الصحيح هو الذي عليه أكثر العلماء، -وقد أورده ابن خيــر الإشــبيلي بســنده متصلاً إلى البخاري من طريق الفربري[6]، -هو: "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمــور رسول الله وسننه وأيامه".[7]

---

[1] القاضي عياض، أبو الفضل بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي(ت: 544هـ)، **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، 2 مج، المكتبة العتيقة ودار التراث، (بلا ط/ بلا تاريخ نشر)، ج 1، ص 9.

[2] ابن حجر، **هدي الساري**، ص 6. وانظر، القاسمي، **حياة البخاري**، ص 29.

[3] ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني(ت: 852هـ)، **تغليق التعليق على صحيح البخاري**، 5 مج، تحقيق: سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، المكتب الإسلامي- دار عمار - بيروت، عمـــان - الأردن،(ط1/1405هـــ)، ح2، ص 5. وانظر، الدمشقي، طاهر الجزائري (ت: 1338هـ)، **توجيه النظر إلى أصول الأثر**، 2مج، تحقيق: عبد الفتاح أبــو غــدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب، (ط1/ 1416هـ - 1995م)، ج1، ص 220.

[4] أبو غدة، **تحقيق اسمي الصحيحين**، ص 11-12.

[5] القنوجي، أبو الطيب السيد صديق حسن(ت: 1307هـ)، **الحطة في ذكــر الصـــحاح الســتة**، دار الكتــب التعليميــة - بيروت،(ط1/ 1405هـ- 1985م)، ص 168.

[6] الفَرَبري: نسبة إلى فَرَبْر، وهي بلدة على طرف جيحون مما يلي بخارى، وهو ابو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن بن صالح الفربري راوي صحيح البخاري عنه، رحل إليه الناس وسمعوا منه هذا الكتاب.// الجزري، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد(ت: 630هـ)، **اللباب في تهذيب الأنساب**، 3 مج، دار صادر - بيروت، (بلا ط/ 1400هـ - 1980م)، ج 2، ص 418.

[7] ابن خير، فهرسة ابن خير الإشبيلي، ص 82. وانظر، أبو غدة، **تحقيق اسمي الصحيحين**، ص 26.

مما سبق تبين لنا بعض الاختلاف في الاسم، وقد انحصر الخلاف في تقديم كلمة الصحيح مرة والمسند مرة أخرى أو تقديم كلمة المختصر على المسند، وكذلك اختلفت كلمة سنن مرة بآثار، ومرة بحديث بدلاً من أمور، ولم يرد بتقديم المسند على الجامع إلا مرة واحدة عند القنوجي.

والسبب في ذلك ناشئ من أن اسم الكتاب لم يُثبت على غلافه إلا نادراً، كما في بعض المخطوطات التي كانت تُهدى للملوك والوزراء، وهذا الأمر أشار إليه أبو غدة في كتابه (تحقيق اسمي الصحيحين)[1]، وإنما الأعم والأشهر أنه نقل مشافهة بالرواية، مما أدى إلى بعض التقديم أو التأخير في ترتيب الاسم نتيجة الشك أو النسيان والله أعلم، أضف إلى ذلك اختصار العلماء لاسم الكتاب، واشتهاره بينهم بصحيح البخاري بدلاً من الاسم الكامل له.

المطلب الثاني: سبب تأليفه لصحيحه

عند النظر في المصنفات الحديثية التي سبقت تأليف الجامع الصحيح، نستطيع أن ندرك السبب الذي دفع الإمام البخاري لتأليف كتابه الصحيح، إذ إن تلك المصنفات قد حوت مختلف أنواع الحديث، ولم تُجرّد فقط للصحيح منها، فعندما نظر فيها البخاري وجدها على تلك الحالة تحوي الغث والسمين، تحركت همته لجمع كتاب مختصر يقتصر على الأحاديث الصحيحة التي لا ريب فيها، وكان سبب ذلك ما سمعه من شيخه إسحق بن راهويه[2]، فيما رواه عنه إبراهيم بن معقل النسفي[3] قال: قال أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: "كنا عند إسحاق بن راهويه فقال: لو جمعتم كتابا مختصرا لصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: فوقع ذلك في

---

[1] ابن خير، فهرسة ابن خير الإشبيلي، ص 82. وانظر، أبو غدة، **تحقيق اسمي الصحيحين**، ص 12.

[2] إسحاق بن ابراهيم بن مخلد بن إبراهيم، أبو يعقوب الحنظلي، ولد سنة 166، وسكن نيسابور فكان أحد علمائها، وهو ثقة حافظ، أثنى عليه علماء عصره لفقهه وحفظه، عرف بابن راهوية المروزي، وتوفي في نيسابور سنة 238هـ. // الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت: 748هـ)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، 52 مج، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمرى، دار الكتاب العربي – لبنان- بيروت،(ط1/ 1407هـ – 1987م)،ج17، ص 80- 90.

[3] إبراهيم بن معقل بن الحجاج النسفي أبو إسحاق، قاضي نسف وعالمها، صاحب المسند الكبير، ثقة فقيه حافظ، مات سنة 295هـ. // السيوطي، أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر(ت: 911هـ)، **طبقات الحفاظ**، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط1/ 1403م)، تر: 683، ص 302.

قلبي، فأخذت في جمع الجامع الصحيح"[1]، فكان ذلك الاقتراح من شيخه قد سبباً لعزمه على تأليف كتابه، وحفزه لذلك وشد عزمه رؤيته لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو واقف بين يديه يدفع عنه بمروحة، وهذا ما روي بالإسناد الثابت عن محمد بن سليمان بن فارس[2] قال: سمعت البخاري يقول:" رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وكأنني واقف بين يديه وبيدي مروحة أَذُبُّ بها عنه، فسألت بعض المعبرين فقال لي: أنت تذب عنه الكذب، فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح".[3]

المطلب الثالث: شرطه في صحيحه ومنهجه فيه

ورد في (مقدمة فتح الباري) ما يتعلق بشرط الصحيح وهو:" **أن** يكون إسناده متصلا وأن يكون راويه مسلماً صادقاً غير مدلس[4] ولا مختلط، متصفاً بصفات العدالة، ضابطاً متحفظاً سليم الذهن قليل الوهم سليم الاعتقاد".[5]

أما ما يتعلق بالعنعنة[6] فلا يمكن أن تجد تصريحاً للإمام بهذا الشرط، وإنما استنبط العلماء هذا الشرط من كتبه، فقالوا: إن الإمام البخاري يشترط لقبول الإسناد المعنعن شرطين:

---

[1] البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج 2، ص 8. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي(ت: 571هـ)، **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل**، 70 مج، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر – بيروت، (بلا ط/ 1995م)، ج52، ص 72. ابن حجر، **هدي الساري**، ص 7

[2] أبو أحمد محمد بن فارس النيسابوري، صاحب التاريخ وحدث عن الإمام البخاري. // أبو جرادة، كمال الدين عمر بن أحمد(ت: 666هـ)، **بغية الطلب في تاريخ حلب**،12 مج، تحقيق: د. سهيل زكار دار الفكر، (بلا ط/ بلا تاريخ)، ج6، ص 2678.

[3] ابن حجر، **هدي الساري**، ص 7. وانظر، القاري، علي بن سلطان محمد(ت: 1014هـ)، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، 11 مج، تحقيق: جمال عيتاني، دار الكتب العلمية – لبنان– بيروت، (ط1/ 1422هـ – 2001م)، ج1، ص 58.

[4] التدليس نوعان: تدليس الإسناد:" وهو أن يروي عمن لقيه أو عاصره ما لم يسمعه منه موهما أنه سمعه منه" وتدليس الشيوخ: "وهو أن يسمي شيخا سمع منه بغير اسمه المعروف أو يكنيه أو ينسبه أو يصفه بما لم يشتهر به كيلا يعرف".// ابن جماعة، محمد بن إبراهيم (ت: 733هـ)، **المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي**، تحقيق: د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار الفكر – دمشق،(ط2/ 1406هـ)، ص 72- 73.

[5] ابن حجر، **هدي الساري**، ص 9.

[6] العنعنة: هي أن يقال في سند الحديث فلان عن فلان.// ابن جماعة، **المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي**، ص 78

الأول: ثبوت اللقاء بين الراوي ومن يروي عنه والثاني: أن يكون الراوي غير مدلس.[1]

أما منهجه في صحيحه فيتمثل بالأمور التالية[2]:

1) لم يدخل فيه إلا ما صح، ولم يخرج فيه كل الصحيح خشية الإطالة. يقول إبراهيم بن معقل النسفي: سمعت البخاري يقول:" ما أدخلت في كتابي الجامع الا ما صح وتركت من الصحيح حتى لا يطول".

2) رأى أن لا يخليه من الفوائد الفقهية والنكت الحكمية، فعمد بفهمه إلى المتون فاستخرج منها المعاني الكثيرة حيث فرقها في أبواب الكتاب بحسب تناسبها، وجعلها تراجم لتلك الأبواب، لذا فإنه قطع طرق الحديث في الأبواب بسبب استنباطه لتلك الأحكام.

3) اعتنى بآيات الأحكام فأخذ منها الدلالات، حيث لم يكن يقصد الاقتصار على الأحاديث فقط بل أراد الاستنباط منها والاستدلال للأبواب التي أرادها، ولهذا المعنى أخلي كثيرا من الأبواب عن إسناد الحديث، واقتصر فيه على قوله: فيه فلان عن النبي صلى الله عليه وسلم أو نحو ذلك، وقد يذكر المتن بغير إسناد وقد يورده معلقاً، وإنما فعل ذلك لأنه أراد الاحتجاج للمسألة التي ترجم لها

4) احتج بالطبقة الأولى البالغة في الحفظ والإتقان وطول الملازمة لمشايخهم وخرج عن الطبقة التي تليها في التثبت وطول الملازمة في الشواهد والمتابعات.

---

[1] القاسمي، **حياة البخاري**، ص 30. الدمشقي، **توجيه النظر إلى أصول الأثر**، ج1، ص 220. كافي، **منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها**، ص 178 – 180

[2] البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج2، ص 8 – 9. ابن الصلاح، **مقدمة ابن الصلاح**، ص 19. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت: 728هـ)، **مجموع الفتاوى**، 35 مج، تحقيق: أنور الباز وعامر الجزار، دار الوفاء، (ط3/ 1426هـ – 2005م)، ج18، ص 42. ابن حجر، هدي الساري، ص 5–6. السيوطي، جلال الدين (ت: 911هـ)، **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، دار الحديث – القاهرة، (بلا ط/ 1425هـ –2002م)، ص 92. كافي، **منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها**، ص 58. سليم، عمرو عبد المنعم، **تيسير دراسة الأسانيد**، دار ابن القيم للنشر والتوزيع – الرياض و دار ابن عفان للنشر والتوزيع – القاهرة (ط1/ 1425هـ – 2004م)، ص 13.

المطلب الرابع: وصف كتابه الصحيح

ورد وصف البخاري لكتابه فيما رواه عنه إبراهيم بن معقل النسفي قال: سمعت البخاري يقول:" ما أدخلت في كتابي الجامع إلا ما صح وتركت من الصحيح حتى لا يطول"، أما محمد بن يوسف الفربري فقال: قال البخاري:" ما كتبت في كتاب الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين" وقال أبو علي الغساني[1] روي عنه أنه قال:" خرجت الصحيح من ستمائة ألف حديث".[2]

وعند النظر في كتاب الجامع الصحيح تدرك بيسر:

أن الإمام البخاري قد رتبه على الأبواب الفقهية مبتدئاً إياه بـ (كتاب بدء الوحي) ومنتهياً بكتاب (التوحيد) ومجموع تلك الكتب سبعة وتسعون كتاباً، قسَّم كل كتاب منها إلى أبواب ومجموع تلك الأبواب ثلاثة آلاف وأربعمائة وخمسون باباً، وجمع تحت كل باب عدداً من الأحاديث، وعدد أحاديثه سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثاً بالمكرر، وبدونها أربعة آلاف حديث، بما في ذلك آثار الصحابة والتابعين، وبعض الأحاديث المروية بإسنادين[3]، بينما ذكر ابن حجر أن عدد أحاديثه من المتون الموصولة ألفا حديث وستمائة حديث وحديثان، ومن المتون المعلقة[4] المرفوعة غير الموصولة في مكان آخر مائة وتسعة وخمسون حديثاً فيصبح بذلك جميع ما فيه ألفي حديث وسبعمائة حديث وأحد وستين حديثاً، وبذلك يظهر اختلاف في

---

[1] هو الحافظ أبو الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الجياني، صاحب كتاب تقييد المهمل وتمييز المشكل، ولد سنة 427هـ و توفي سنة 498هـ. // الذهبي، **تاريخ الاسلام**، ج34، ص 278.

[2] ابن حجر، هدي الساري، ص 7.

[3] ابن الصلاح، **مقدمة ابن الصلاح**، ص 20. الطحان، محمود، **أصول التخريج ودراسة الأسانيد**، 1 مج، المطبعة العربية – باب النصر – حلب، (ط1/ 1398هـ – 1978م)، ص 111. كافي، **منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها**، ص 58.

[4] المتون المعلقة: والمراد بالتعليق: ما حذف من مبتدأ إسناده واحد فأكثر، والسبب في تعليق البخاري أن من عادته في صحيحه أن لا يكرر شيئاً إلا لفائدة". // ابن بهادر، أبو عبد الله، بدر الدين محمد بن جمال الدين (ت: 794هـ)، **النكت على مقدمة ابن الصلاح**، 3 مج، تحقيق: د. زين العابدين بن محمد بلا فريج، أضواء السلف – الرياض، (ط1/ 1419هـ – 1998م)، ج1، ص 325. ابن حجر، **هدي الساري**، ص 17. وانظر القاسمي، محمد جمال الدين (ت: 1332هـ)، **قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث**، دار الكتب العلمية – بيروت،(ط1/ 1399هـ – 1979م)، ص124.

عدد الأحاديث، والسبب في ذلك أن الذي عدّ الأحاديث لأول مرة كان إذا رأى الحديث مطولاً في موضع ومختصراً في آخر اعتقد أنهما اثنان.[1]

المطلب الخامس: شروح صحيح البخاري

نظراً لأهمية صحيح البخاري، فقد قام عدد من العلماء بشرحه، ومن أشهر تلك الشروح[2]:

1) (أعلام السنن) للإمام أبي سليمان الخطابي، المتوفى سنة (388هـ)، ولعله أول شروح البخاري.

2) (الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري) لشمس الدين الكرماني، المتوفى سنة (786هـ).

3) (فتح الباري في شرح صحيح البخاري) للحافظ ابن حجر، المتوفى سنة (852هـ).

4) (عمدة القاري شرح صحيح البخاري) لبدر الدين العيني سنة (855هـ).

5) (إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري) للقسطلاني، المتوفى سنة (923هـ).

---

[1] ابن حجر، **هدي الساري**، ص 477.

[2] حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج1، ص 545 – 554. كافي، **منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها**، ص 60 – 61.

المطلب السادس: المستخرجات[1] على صحيح البخاري:

اعتنى العلماء بصحيح البخاري عناية فائقة، لذا نلحظ أن عدد المستخرجات عليه كثيرة منها[2]:

1) مستخرج الحافظ أبي بكر احمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي الجرجاني إمام أهل جرجان الشافعي المتوفى سنة 371هـ.

2) مستخرج الحافظ أبي أحمد محمد بن أبي حامد أحمد بن الحسين بن القاسم بن الغطريف بن الجهم الغطريفي نسبة الى جده غطريف العبدي الجرجاني الرباطي رفيق أبي بكر الإسماعيلي المتوفى سنة 377هـ.

3) مستخرج الحافظ أبي عبد الله محمد بن العباس بن أحمد بن محمد بن عصيم بن بلال بن عُصْم بضم فسكون المعروف بابن أبي ذهل الضبي العُصْمي الهروي المتوفى سنة 378هـ.

المطلب السابع: فضل صحيح البخاري

إنه أول مصنف صنف في الصحيح المجرد، واتفق العلماء أنه أصح الكتب المصنفة وأكثرها فوائد، إذ إنه اختص بالمرتبة العليا في الصحة، بعد القرآن الكريم إذ لا يوجد ما هو أصح منه في الدنيا، وذلك بسبب ما اشتمل عليه من جمعه للأحاديث الصحيحة، وما قرن بها من

---

[1] المستخرجات: وهي أن يعمد حافظ إلى صحيح البخاري مثلاً فيورد أحاديثه حديثاً حديثاً بأسانيد لنفسه غير ملتزم فيها ثقة الرواة وإن شذ بعضهم حيث جعله شرطاً من غير طريق البخاري إلى أن يلتقي معه في شيخه أو في شيخ شيخه وهكذا.// السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت: 902هـ)، **فتح المغيث شرح ألفية الحديث**، 3 مج، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، (ط1/ 1403هـ)، ج1، ص 38. السيوطي، **تدريب الراوي**، ص 112.

[2] الشهرزوري، **مقدمة ابن الصلاح**، ص 21. العراقي، زين الدين عبد الرحيم بن الحسين (ت: 806هـ)، **التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح**، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت – لبنان،(ط1/ 1389هـ – 1970م)، ص 28. الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير الحسني (ت: 1182هـ)، **توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار**، 2 مج، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة السلفية – المدينة المنورة، ج1، ص 68. الدمشقي، **توجيه النظر** ج1، ص 346. الكتاني، محمد بن جعفر(ت: 1345هـ)، **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة**، تحقيق: محمد المنتصر محمد الزمزمي الكتاني، دار البشائر الإسلامية – بيروت،(ط4/ 1406هـ – 1986م) ص 26 – 30.

الفقه، كما أنه أعلى تلك الكتب إسناداً، وقد تلقته الأمة بالقبول[1]، وقال ابـن أبـي حمـزة [2]:"إن صحيح البخاري ما قُرئ في شدة إلا فرجت ولا رُكِبَ به في مركب فغرقت".[3]

وقد أثنى الأدباء على صحيح البخاري شعراً، ومن ذلك ما أنشده الأديـب أبـو عـامر الفضل بن إسماعيل الجرجاني [4] قائلاً:

صحيح البخاري لو أنصفوه

لما خط إلا بماء الذهب

هو الفرق بين الهدى والعمى

هو السد بين الفتى والعطب

أسانيد مثل نجوم السماء

أمام متون كمثل الشهب

به قام ميزان دين النبي

ودان به العجم بعد العرب

وستر رقيق إلى المصطفى

ونور مبين لكشف الريب

---

[1] النووي، **تهذيب الأسماء واللغات**، ج1، ص 91. النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي(ت: 676هـ)، **صحيح مسلم بشرح النووي، دار إحياء التراث العربي** – بيروت،(ط 2/ 1932هـ)، ج 1، ص**14**.**هدي الساري**، ص 13. ابن حجر، **تغليق التعليق**، ج2، ص 5.

[2] هو إبراهيم بن حمزة بن محمد... بن الزبير بن العوام أبو إسحق، توفي سنة 230هـ، وهو من شيوخ الإمام البخاري. // الكلاباذي، **الهداية والإرشاد**، ج1، ص 49 – 50.

[3] حاجي خليفة، **كشف الظنون**، ج1، ص 544. السيوطي، **تدريب الراوي**، ص 71.

[4] أبو عامر الجرجاني التميمي، أديب فاضل لبيب، أحد أصحاب عبد القاهر الجرجاني النحوي، توفي سنة 467هـ. // الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي(ت: 626هـ)، **معجم الأدباء أو (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)**، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط1/ 1411هـ – 1991م)، ص 550.

فيا عالماً أجمع العالمون

على فضل رتبته بين الرتب[1]

مما سبق ومن خلال النظر فيما قاله العلماء، تبين لنا فضل صحيح البخاري رحمـــه الله تعالى، وأثابه عن المسلمين خيرا.

[1] ابن عساكر، **تاريخ مدينة دمشق**، ج52، ص 74. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج 11، ص 27.

الفصل الأول

المثل: مفهومه وأهميته وأهدافه

المبحث الأول: مفهوم المثل

المبحث الثاني: أنواع الأمثال في السنة النبوية

المبحث الثالث: أهمية الأمثال النبوية وخصائصها التربوية

المبحث الرابع: الأهداف والمدلولات التربوية للأمثال النبوية

المبحث الأول

مفهوم المثل

المطلب الأول: مفهوم المثل في اللغة

عند النظر في معاجم اللغة العربية نجد أن كلمة مثل وردت على معانٍ ثلاثة هي:

1) الأنموذج الذي يحتذى به:

قال ابن منظور:"والمثل ما جُعل مثالا؛ أي مقداراً لغيره يُحْذى عليه، والجمع المُثُل... ويقال: امتثلت مثال فلان احتذيتُ حذوه وسلكتُ طريقته".[1]

وقال الراغب الأصفهاني:"والمثال مقابلة شيء بشيء هو نظيره أو وضع شيء ما ليحتذى به فيما يفعل".[2]

2) الشبيه والنظير:

قال ابن منظور:"المِثْل الشِبْه، يقال: مَثَل ومِثْل وشَبَه وشِبْه بمعنى واحد".[3]

قال الراغب الأصفهاني: "والمثل يقال على وجهين. أحدهما: بمعنى المِثْل نحو شَبَه وشِبْه... والثاني: عبارة عن المشابهة لغيره في معنى من المعاني، أيّ معنىً كان، وهو أعم الألفاظ الموضوعة للمشابهة".[4]

---

[1] ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت:711هـ)، **لسان العرب**، 15 مج، دار صادر – بيروت، (ط1)، ج11، ص612-614.

[2] الأصفهاني، أبو القاسم الحسين محمد (ت: 502 هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة – لبنان،(بلا ط)، ص 463.

[3] ابن منظور، **لسان العرب**، ج11، ص610.

[4] الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص 462.

3) الصفة أو الحال العجيبة:

قال أبو البقاء:"المَثَل بمعنى الصفة، وفيه تنبيه على أن الصفات له تعالى لا على حسب ما تستعمل في البشر، ﭼﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ[النحل/ 60]،... ويستعار لفظ المثل للحال، كقوله تعالى:ﭼمثلهم كمثل الذي استوقد ناراﭼ[البقرة /17] أي: حالهم العجيبة".[1]

يتبين مما سبق: أن المَثَل والمِثْل بمعنى واحد، وتدل على الأنموذج الذي يحتذى أو الشبيه والنظير أو الصفة والحال العجيبة.

المطلب الثاني: مفهوم المثل في الاصطلاح

من خلال تتبع معنى المثل في الاصطلاح تبين وجود عدة تعريفات أهمها [2]:

1) أن كل حكمة سائرة تسمى مثلاً.

2) هو الكلام الدائر بين الناس للتمثيل، وهو ما ترضاه العامة والخاصة لتعريف الشيء بغير ما وضع له من اللفظ، ويستعمل في السراء والضراء، وهو أبلغ من الحكمة.

3) قول محكي سائر يقصد به تشبيه حال الذي حكي فيه، بحال الذي قيل لأجله، أي تشبيه مضربه بمورده[3].

---

[1] أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت: 1094م)، **الكليات**، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، (بلا ط / 1419هـ – 1998م)، ص 851– 852.

[2] العسكري، أبو هلال(ت:395هـ)، **جمهرة الأمثال**، 2 مج، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم و عبد المجيد قطامش، دار الفكر – بيروت،(ط2/ 1988م)، ج1، ص 7. الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري، **مجمع الأمثال**، 2 مج، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة – بيروت، ج1 ص1. أبو البقاء، **الكليات**، ج1ص852. التهانوي، محمد علي (ت: 1158هـ)، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، 2 مج، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان– ناشرون– بيروت – لبنان، (ط/1 1996م)، ج2، ص 1449. حمزاوي، يزيد، **المدلولات التربوية للأمثال القرآنية دراسة تحليلية لنصوص القرآن**،(رسالة ماجستير)، جامعة الجزائر، الجزائر، 2005–2006 م، ص27.

[3] يراد بمضرب المثل: الحالات والمواقف المتجددة التي يمكن أن يستعمل فيها المثل، لما بينها وبين مورد المثل من التشابه. ويراد بمورد المثل الحالة التي قيل فيها ابتداءً. // اليوسي، أبو علي الحسن بن مسعود بن محمد نور الدين(ت:1102هـ)، **زهر الأكم في الأمثال والحكم**، 3 مج، تحقيق: محمد حجيو محمد الأخضر، دار الثقافة– المغرب، (ط/1 1401هـ 1981م)، ج1، ص 56. التهانوي، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، ج2، 1449.

ويبدو أن هذا التنوع في تعريف المثل عائد إلى أن كل واحد من العلماء الــذين عرفــوا المثل نظر إلى الموضوع من زاوية معينة، فمنهم من ركز على التمثيل والتشبيه في التعريــف، ومنهم من ركز على صفة السيران والانتشار للمثل، غير أن المعنى الأخير – وهــو تعريــف علماء الأدب المعاصرين– هو أصحها وأجمعها، لأنه جمع أطــراف التعريــف المختلفــة، دون التركيز على جانب دون آخر، وإن كانت في مجملها تعبر عن ذات المعنى ولكن بشكل متبــاين بين زيادة أو نقص، بحيث إنها لو ضمت إلى بعضها لحققت المراد كما ورد في القول الثالث.

والرأي الثالث هو ما أرجحه وأميل إليه من هذه المعاني بعد طول بحث وعنــاء، وقــد تنفست الصعداء عندما وجدت غيري قد عانى مما عانيت منه وهو عدم وجود معنى جامعٍ عنــد العلماء للمثل في الاصطلاح، وها هو العلواني قد توصل إلى هــذه الحقيقــة فــذكر أن علمــاء المسلمين من لغويين ومحدثين ومفسرين ونحاة وبلاغيين، قد اعتنوا بالأمثال، ولكن رغم ذلك لم يتهيأ لأحد منهم أن يحدد مصطلحاً جامعاً مانعاً لها، وذلك عائد إلى أن لفظ الأمثال قد أطلق على عدة أنماط متباينة من التعبير بحيث أصبح من الصعب تحديده لنمط واحد منها.[1]

---

[1] العلواني، محمد جابر فياض، **الأمثال في الحديث النبوي**، المعهد العالمي للفكر الإســلامي، (ط/1 1414هـــ 1993م)، ص 24.

المبحث الثاني

أنواع الأمثال في السنة النبوية

بعد البحث المطول في الكتب ذات العلاقة، لم أعثر على أي ذكر لأنواع الأمثـال فـي السنة النبوية، عدا فقرة في مقدمة كتاب (أمثال الحديث) للرامهرمزي، أشار فيها إلى ذلك بقوله:

"هذا ذكر الأمثال المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهي على خلاف ما رويناه من كلامه المشاكل للأمثال المذكورة عن متقدمي العرب، فإن تلك مواقع الإفهام باللفظ الموجز المجمل، وهذا بيان وشرح وتمثيل يوافق أمثال التنزيل التي وعد الله عز وجل بها، وأوعد وحرم وأحل ورجا وخوف وقرع بها المشركين، وجعلها موعظة وتذكيرا".[1]

وقد نبه إلى ذلك د. عبد المجيد في كتابه: (نظرات فقهية وتربوية في أمثـال الحـديث) فذكر: أن ابن خلاد الرامهرمزي أشار في كتابه إلى أن الأمثال المأثورة عن النبـي صـلى الله عليه وسلم منها القول الموجز السائر الذي يشابه فيه أمثال العرب، ومنها المثل القياسي الذي هو موضوع كتاب ابن خلاد، كما ذكر أنها أمثال توافق القرآن في القصد والغاية[2]، لـذا فهـو فـي تقسيمه لعموم الأمثال جعلها ثلاثة، منها اثنان وردا في السنة النبوية، والثالـث الـذي ذكـره لا يعنينا.

وبناء على ما سبق فإنه يمكن تقسيم الأمثال النبوية إلى قسمين هما:

1- الأمثال السائرة

2- الأمثال القياسية

---

[1] الرامهرمزي، أبو الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد(ت:576هـ)، **أمثال الحديث المروية عن النبـي صـلى الله عليـه وسلم**، تحقيق: أحمد عبد الفتاح تمام، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، (ط1/1409هـ)، ص8.

[2] عبد المجيد، عبد المجيد محمود، **نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث مع تقدمة في علوم الحديث**، مكتبة الصديق- الطائف، مكتبة البيان- الطائف، مكتبة السوادي- جدة، (ط/2 1413هـ/ 1992م)، ص 87.

المطلب الأول: الأمثال الموجزة السائرة

عند النظر في أقوال النبي صلى الله عليه وسلم تبين أنه ورد عنه ما يؤيد تناوله للأقوال الموجزة، حيث قال صلى الله عليه وسلم: " بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ".[1]

والمقصود بجوامع الكلم: أي الكلمات القليلة الجامعة للمعاني الكثيرة، حيث كان صلى الله عليه وسلم يتكلم بالقول الموجز القليل اللفظ الكثير المعاني.[2]

وقد ورد في صفة كلام النبي صلى الله عليه وسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت:"أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كان يحدث حَدِيثًا لو عَدَّهُ الْعَادُّ لَأَحْصَاهُ" [3]، وذلك أن من صفات النبي صلى الله عليه وسلم التأني والتفهيم، بحيث لو أن الذي سمع كلامه أراد أن يعد كلماته أو مفرداته أو حروفه لعدها، والمراد بذلك المبالغة في الترتيل والتفهيم.[4]

ومعنى المثل الموجز السائر في الأحاديث النبوية هو:

- ما أُثِر عن النبي صلى الله عليه وسلم من أقوال موجزة، وكلمات جامعة حكيمة سارت وفشت بين المسلمين فأصبحت أمثالاً.[5]

وعُرِّف كذلك بأنه: كل حديث قاله الرسول صلى الله عليه وسلم مما يمكن لأي شخص أن يستدل به لحالة مشابهة للأمر الذي قيل فيه الحديث، وبشرط ألا يكون استدلاله عقديّاً أو فقهيّاً، ولكن يؤتى به لتقريب الصورة الحاضرة من خلال قياسها بصورة سابقة.

---

[1] البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت: 256هـ)، **الجامع الصحيح المختصر**، مج، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت،(ط/3 1407هـ – 1987م)، كتاب الجهاد والسير، باب قوله صلى الله عليه وسلم:" نصرت بالرعب مسيرة شهر"، حديث رقم: 2815، ج3، ص 1087.

[2] العيني، **عمدة القاري**،ج25، ص24.

[3] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب المناقب، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم: 3374، ج3، ص1307.

[4] العيني، **عمدة القاري**،ج16، ص115.

[5] جربوع، عبد الله بن عبد الرحمن، **الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان**، 3 مج، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية- المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية، (ط/1 1424هـ- 2003م)، ج1، 21.

وهذا المثل النبوي الموجز الذي نسميه مثلاً سائراً هو على اعتبار ما صارت إليه تلك الأقوال الموجزة من التداول على الألسن.[1]

ونلاحظ مما سبق أنه لا تعارض بين التعريفين، فإن ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم من جوامع كلمه التي فشت بين الناس هو مما يمكن الاستدلال به للحال المشابهة للأمر الذي قيل فيه الحديث، لتقريب الصورة الحاضرة عن طريق قياسها بالصورة السابقة.

واستخدام المثل بمعنى القول الموجز السائر، وارد في الحديث النبوي، وقد أحصى منها الباحث حسين في رسالته(الأمثال النبوية في صحيح البخاري) ما مجموعه 237 مثلاً سائراً[2]، وسأذكر مثالين على ذلك:

الأول: قوله صلى الله عليه وسلم:"لا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ من جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ".[3]

فاللدغ هو: "عض الحية والعقرب"[4]

والجُحْر هو:"كل شيء تحتفره الهوام والسباع لأنفسها "[5].

والمعنى: أن المؤمن يكون حازماً حذراً لا يؤتى من ناحية الغفلة فَيَنْخَدِعُ المرة تلو الأخرى، سواء في أمور الدين أو الدنيا.[6]

الثاني: قوله صلى الله عليه وسلم:"الناس مَعَادِنُ خِيَارُهُمْ في الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ في الْإِسْلَامِ إذا فَقُهُوا".[7]

---

[1] حسين، سميرهاني طاهر محمد، **الأمثال في صحيح البخاري دراسة لغوية دلالية،** (رسالة ماجستير) جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1425 هـ– 2004 م، ص19، 35.

[2] حسين، **الأمثال النبوية في صحيح البخاري دراسة لغوية دلالية،** ص 19- 35.

[3] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الأدب، باب لا يلدغ المؤمن، حديث رقم: 5782، ج5، ص 2271.

[4] ابن منظور، **لسان العرب،** ج8، ص 448.

[5] أبو البقاء، **الكليات،** ج1، ص330.

[6] العيني، **عمدة القاري،** ج22، ص 173.

[7] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: (ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ)، حديث رقم: 3203،ج3، ص1238.

والمعادن: "جمع معدن، وهو الشيء المستقر في الأرض، فتارة يكون نفيساً وتارة يكون خسيساً، وكذلك الناس".[1]

وقوله: (خِيَارُهُمْ في الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ في الْإِسْلَامِ): يُوَضِّح وجه التشبيه، حيث إن المعدن إذا استخرج ظهر ما اختفى منه ولا تتغير صفته، فكذلك صفة الشرف لا تتغير في ذاتها، بل من كان شريفا في الجاهلية وأسلم استمر شرفه. وأما قوله:(إذا فَقُهُوا): فإن فيه إشارة إلى أن الشرف الإسلامي لا يتم إلا بالتفقه في الدين.[2]

المطلب الثاني: الأمثال القياسية

من خلال تتبع الكتب ذات الصلة بالموضوع تبيَّن أن المثل القياسي يمكن تعريفه بـــــ: "كل مثل فيه تشبيه مهما كان نوع هذا التشبيه".[3]

والتشْبيه والتمثيل في اللّغة بمعنى واحد، ومعنى التشبيه: الدلالة علـــى المشـــاركة بـــين شيئين في صفة من الصفات أو معنى من المعاني، إما على سبيل التطابق أو التقارب لغـــرض ما، ويختص لفظ التمثيل بالتشبيه المركّب الذي يكون وجه الشبه فيه منتزعاً من متعدّد، وأركانه هي: المشبه والمشبه به وأداة التشبيه ووجه الشبه، ووجه الشبه: هو الصفة أو الصفات المشتركة بين المشبه والمشبه به، وأدوات التشبيه: إما حروف كالكاف وكأن، وإما أســـماء كَمِثْـــل وَشِـــبْهْ وشبيه ونَظْير ومَثْيل، وإما أفعال كيُشْبِه ويُماثِل ويُناظِر ونحوها.[4]

ومثال التشبيه قول الله تعالى: ﭽﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕﭼ [البقرة/ 74]، حيث شبَّه قلوبهم بالحجارة، لصفة القساوة في كل منهما، ولكن قساوة قلوبهم قساوة معنويـــة تجـــاه الحـــق والخير والفضيلة، بينما قساوة الحجارة ماديّة.

---

[1] ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني الشافعي(ت: 852هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخـــاري**، 13 مـــج، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة – بيروت، (بلا ط 1379هـ)، ج6، ص529.

[2] ابن حجر، **فتح الباري**، ج6، ص529.

[3] حسين، **الأمثال النبوية في صحيح البخاري دراسة لغوية دلالية**، ص 34.

[4] الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة(ت: 1425هـ– 2004م)، **البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونهـــا**، 2 مـــج، دار القلم– دمشق– دار الشامية– بيروت،(ط/1 1416هـ 1996م)، ج1، ص 588.

ومثال التمثيل قول الله تعالى ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ [البقرة/ 261]، حيث شبّه الصورة المركّبة من عنصر الإنفاق، وكونه في سبيل اللَّهِ وثمرة هذا العمل عنـــد الله، بالحبة التي تزرع فتنبت سبع سنابل، وفي كل سنبلة منها مائة حبة، فوجه الشـــبه منتـــزع مـــن متعدد لذا فهو من قسم التمثيل.[1]

وعند النظر في أقوال النبي صلى الله عليه وسلم نجد أنه في كلامـــه اســـتخدم المثـــل القياسي بكثرة، قال ابن الحنبلي:"وقد أحصيت من هذه الأقيسة مائة قياس، وإن كان في الأجـــل فسحة شرحت منها ما يرفع الالتباس"[2]، بينما سرد الباحث حسين في رسالته (الأمثال النبوية في صحيح البخاري) عدداً منها، تبين بعد عدّها أنها 78 مثلاً قياسياً، ذكرها دون شرح كذلك[3].

ونظراً لكون الرسالة في الأمثال القياسية فسأكتفي هنا بذكر مثل قياسي واحد ممـــا ورد عنه صلى الله عليه وسلم، وسيأتي بيان مزيد من الأمثلة القياسية في الفصول اللاحقة إن شاء الله تعالى:

قال صلى الله عليه وسلم:"إنما مَثَلِي وَمَثَلُ الناس كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا فلما أَضَاءَتْ ما حَوْلَهُ جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ التي تَقَعُ في النَّارِ يَقَعْنَ فيها فَجَعَلَ يَنْزِعُهُنَّ وَيَغْلِبْنَـــهُ فَيَقْـــتَحِمْنَ فيها فَأَنَا آخُذُ بِحُجَزِكُمْ عن النَّارِ وأنتم تقحمون فيها"[4]

ففي هذا المثل شبه النبي صلى الله عليه وسلم المعقول – وهو حاله مـــع النـــاس فـــي حرصه على نجاتهم من النار وشدة مبالغته في زجرهم عن ارتكاب المعاصي، مع تهالكهم على الوقوع فيها، وإعراضهم عن النصح، غير مهتمين لمن ينذرهم ويبصـــرهم بعاقبـــة أفعـــالهم – بالمحسوس وهو حال رجل أوقد ناراً فانجذب إليها الفراش والحشرات الطائرة، فرحة بضـــوئها

[1] الميداني، **البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها**، ج1، ص 564.

[2] ابن الحنبلي، أبو الفرج عبد الرحمن بن نجم الدين بن عبد الوهاب (ت:634هـ)، **أقيسة النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم**، كتاب مخطوط، ص 4.

[3] حسين، **الأمثال النبوية في صحيح البخاري دراسة لغوية دلالية**، ص 35- 55.

[4] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الرقاق، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم:"لو تعلمون ما أعلـــم لضـــحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرا"، حديث رقم: 6118، ج5، ص 2379.

وجمالها، فعملت على إلقاء نفسها فيها دون روية، ولكن هذا الرجل الـذي منحـه الله البصـيرة أدرك عاقبة هذا الإقدام، وَعَلِمَ أن النهاية ستكون تعيسة، لهذه الحشرات الطائرة، ولذلك حاول أن يمْنعها ويدفعها عن النار حتى لا تُلْقي بنفسها فيها فتحترق، ولكن لجهلها وحماقتهـا اسـتهواها الضوء ودفعت من مَنَعها، وأقحمت نفسها في النار.[1]

فهو صلى الله عليه وسلم عندما ذكر هذه الصورة البيانية وهي تشبيه نفسه، والناس فـي زجرهم عن المعاصي وهم متهالكون فيها، بصورة الرجل الذي أوقد ناراً فأخذ الفراش يتهالـك فيها، حيث شبه صورة المعقول وهو حرصه صلى الله عليه وسلم على الناس، وزجـره ونهيـه عن المعاصي، بصورة المحسوس وهو الرجل الموقِد للنار الذي يدفع الفراش عن التهالك فيهـا، بصرف النظر عن أداة التشبيه التي استخدمت فيه وهي هنا كلمة (مثل)، وهو بـذلك إنمـا أراد تقريب المعنى من الأفهام، وتوضيح الصورة أمامهم ليصبح ما خفي عليهم مـن معـانٍ جليـاً أمامهم، فيصير العقل مطابقاً للحس، فيكون ذلك أدعى لاستقراره في نفوسهم، وبالتالي يكون لـه أكبر الأثر في الإقناع للإقلاع عن هذه الشهوات والمعاصي.

---

[1] ابن حجر، **فتح الباري**، ج11، ص318-319. د. عبد المجيد، **نظرات فقهية**، ص 117- 118.

المبحث الثالث

أهمية الأمثال النبوية وخصائصها التربوية

اهتم العلماء والأدباء وأهل الحديث وأهل البلاغة بالأمثال أيما اهتمام، فقد عمدوا إلى شرحها وبيان معانيها، وأبرزوا دورها في تقريب المعاني من الأفهام، وأمثال النبي صلى الله عليه وسلم، لها أهمية عظيمة، ومما يدل على ذلك إكثار النبي صلى الله عليه وسلم منها، وتركيزه عليها في حِلِّهِ وَتَرْحالِه وفرحه وحزنه، واعتمادها أحد الأساليب التي يعلم بها أصحابه رضوان الله عليهم، وأمته من بعدهم.[1]

المطلب الأول: أغراض الأمثال النبوية

تكمن أهمية الأمثال النبوية في اشتمالها على أغراض تربوية عدة، حتى إن الناظر فيها ليجد أغراضاً متعددة حتى في الحديث الواحد، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على حرص النبي صلى الله عليه وسلم على إيصال دعوته للناس وحرصه على فهمهم لها، ومن هذه الأغراض[2]:

---

[1] العلواني، **الأمثال في الحديث النبوي**، ص 74- 76. العطار، سالم نايف بحث بعنوان" **طرائق النبي صلى الله عليه وسلم في تعليم أصحابه**"، مجلة جامعة الأقصى/ المجلد الحادي عشر/ العدد الثاني، يونيو2007، ص 132- 133، http://faculty.ksu.edu.sa/albisher/510/3

[2] الحكيم الترمذي، أبو عبد الله محمد بن علي (ت:279هـ)، **الأمثال من الكتاب والسنة**، تحقيق: د. السيد الجميلي، دار ابن زيدون – دار أسامة – بيروت – دمشق، ص 13- 14. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري(ت:450هـ)، **أدب الدنيا والدين**، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، (ط/1 1407 هـ – 1978 م)، ص 247. الرامهرمزي، **أمثال الحديث**، ص 14. ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي(ت: 751هـ)، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، 4 مج، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل – بيروت، (بلا ط /1973 م)، ج1، ص 196، 239-240. الزركشي، أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله (ت: 794هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، 4 مج، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – بيروت، (بلا ط/ 1391هـ)، ج1، ص 486- 488. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت: 911هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**،2 مج، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر – لبنان، (ط/1/ 1416هـ- 1996م)، ج2، ص 343- 344. اليوسي، **زهر الأكم**، ج 1، ص 31.
الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكه(ت:1425هـ_ 2004م)، **أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع**، دار القلم- دمشق، (ط2 \1412هـ- 1992م)، ص 59- 60. طاحون، أحمد بن محمد، **أمثال ونماذج بشرية من القرآن**، 2 مج، (ط/1 1411هـ_ 1990م)، ج 1، ص 5-7. القطان، مناع (ت:1999م)، **مباحث في علوم القرآن**، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، (ط3/1421هـ – 2000م)، ص 297-298.

1) إبراز المعنى المعقول في صورة المحسوس وذلك لأن المعنى المعقول لا يستقر في الذهن إلا إذا كان في صورة حسيَّة تُقَرِبُه من الفهم، ذلك أن النفس تأنس بالشبيه والنظير، وتنفر من عدمه، فتسرع إلى الانقياد والقبول.

2) الإعانة على فهم المعاني الرائعة بألفاظ موجزة، وتقديم أفكار غزيرة ودقيقة، لتدل على المراد بعبارة مختصرة.

3) تقرير المقصود، ففيها كشف للمعاني، وتشبيه الخفي منها بالجلي، والغائب بالشاهد.

4) الترغيب والترهيب، وذلك إما بالمدح أو التعظيم، أو بالذم أو التحقير، مما ينعكس على السلوك إقبالاً أو نفوراً.

5) قوة وقْعِها على الأسماع، وتأثيرها في القلوب، فهي بالغة في الوعظ، قويَّة في الزجر، وإقامة الحجة، والقياس والاستنباط، وأقوم على الإقناع بذكرها محاسن الحق والترغيب فيه، وذكرها قبائح الباطل والتنفير منه.

6) تغطية المقصود بعبارات من الألفاظ مراعية الأدب والحياء.

7) إثارة المشاعر بتركيزها على محور الطمع أو الرغبة أو الخوف أو الحذر لدى الشخص المخاطب.

8) تحريك الطاقات الفكرية وشحذ الذهن لتوجيهه للفكر والتأمل من أجل إدراك المراد.

9) الدلالة على الحِكَم والفوائد العلمية والأحكام الشرعية في جوانب العقيدة.

10) تربية النفوس بإظهار نموذج القدوة الحسنة للاقتداء بها، وإظهار نموذج القدوة السيئة للنفور منها، والاعتبار بها.

11) ترسيخ مفاهيم التوحيد والإيمان، والإبلاغ عن المغيبات، كما توجه المخاطب إلى أداء العبادات والالتزام بالأخلاق الحسنة، وتجنب الأخلاق السيئة.

12) تبكيت الخصم وإقناعه وإقامة الحجة عليه.

المطلب الثاني: خصائص الأمثال النبوية

ضرب النبي صلى الله عليه وسلم الأمثال في أحاديثه للناس، للتنبيه على ما فيه خيرهم في الدنيا والآخرة، وكرر مواعظه ونصائحه لهم، للفت انتباههم وإزالة الغفلة عن قلوبهم، وإن الناظر المتفحص لأمثاله صلى الله عليه وسلم ليجد فيها من الخصائص والميزات ما تروق له النفس وتأنس به، ومن تلك الخصائص[1]:

1) دقة التصوير

2) دقة المماثلة وصدقها بين الممثل والممثل له

3) التشويق والبعد عن النفور

4) التكرار بهدف ترسيخ المعلومات والحقائق، وعدم نسيانها ولتكون أكثر وقعاً في النفس.

5) التنويع في طرق عرض الأمثال

6) البناء على الأمثال والحكم عليها كأنها عين الممثل له حيث إن المثل هو الطريقة لبيان صورة الممثل له في مخيّلة المخاطب ثم بعد ذلك متابعة الكلام لإبراز الأمور المراد بيانها.

7) الكثرة، حتى أفرد بعض العلماء لها كُتباً خاصة بها، وما ذلك إلا لعظيم فائدتها في الإرشاد والتوجيه والتربية.

8) إبراز الحقائق في صورة واضحة للناظر، كأنه يراها رأي العين.

---

[1] العسكري، **جمهرة الأمثال**، ج1، ص 5. الميداني، **أمثال القرآن وصور من أدبه من الرفيع**، ص 135. حمزاوي، **المدلولات التربوية للأمثال القرآنية**، ص 125- 126. العطار، سالم نايف بحث بعنوان" **طرائق النبي صلى الله عليه وسلم في تعليم أصحابه**"، مجلة جامعة الأقصى/ المجلد الحادي عشر/ العدد الثاني، يونيو2007م، ص 132- 133، http://faculty.ksu.edu.sa/albisher/510/3

9) التصوير المتحرك الحي، بحيث تبرز فيه المشاعر النفسية والوجدانية

10) الإيجاز، الذي يعمل عمل الإطناب، حتى في الأمثال القياسية، فهي موجزة بالنسبة لغيرهـا من الكلام، وهذا الإيجاز يساعد على الحفظ حيث إن الحفظ مرتبط بـاللفظ الرائـع والمعنـى النادر.

11) موافقة أمثال القرآن الكريم بما فيها من بيان وشرح ووعظ وتذكير وتمثيل.

وسأشير من خلال هذه الرسالة – إن شاء الله تعالى– إلى هـذه الأغـراض التربويـة للأمثال النبوية وما تميزت به من خصائص، وذلك عند عرض كل مثل تطبيقي، لذا آثرت عدم ذكر أمثلة تطبيقيه هنا، لأن الدراسة ما هي إلا كذلك، فخشيت التكرار، ولذا حبذت ترك عرضها هنا.

المبحث الرابع

الأهداف والمدلولات التربوية للأمثال النبوية

تحرص التربية الإسلامية على تنمية أفكار الإنسان وتنظيم سلوكياته وعواطفـه، علـى أساس هذا الدين الحنيف، من أجل غاية نهائية هي تحقيق العبودية لرب العالمين، سواء في حياة الإنسان الفردية أم الجماعية، وما ذلك إلا لكون مهمة الإنسان على هذه الأرض هي عبـادة الله تعالى، لذا فإن تربيته يجب أن يكون لها نفس الهدف، وقد قدم لنا الإسلام كل هذه الأفكـار فـي منظومة من التصورات المترابطة البنيان، فقدم لنا ما يتعلق بجانب العقيدة التي يجب أن يـؤمن بها الإنسان حتى تحرك مشاعره وعواطفه، وقدم لنا الجانب التشريعي وفق قواعد وضوابط نقيم سلوكنا عليها، وننظم علاقاتنا بها، وبالتالي ينتج السلوك التعبدي الذي خلق الإنسان من أجله.[1]

وعلى كل، فإن أهداف الأمثال النبوية لا تعدو أهداف التربية الإسـلامية عمومـاً، لأن النبي صلى الله عليه وسلم هو المعلم والمربي الأول، وقد أجمل النحلاوي هذه الأهداف والتـي هي سبب الخلاص من الخسران والعذاب، فذكر أنها تتم بثلاثة أمور[2]:

1- تربية الإنسان على الإيمان بالله تعالى، والإيمان بالغيب، والاستسلام للشرع.

2- تربية الإنسان على الأعمال الصالحة، وعلى تطبيق منهج الله تعالى في كافة جوانب الحياة.

3- تربية أفراد المجتمع على التواصي بالحق، والصبر على الملمات، والتزام طاعة الله تعـالى وعبادته، وهذا ما قاله الله تعالى في سـورة العصـر چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ چ [العصر/ 1 – 3].

ومن هنا، فإن هذه الأهداف تقسم إلى قسمين: قسم يتعلق بجانب العقيدة، وآخر بجانـب السلوك. وأياً كان الأمر، فإن المقصود من كلا الأمرين، سواء في الجانب العقدي، أو حتى فـي

---

[1] النحلاوي، **عبد الرحمن**، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، دار الفكر– دمشـق، (ط/1 1399هـ– 1979م)، ص 96– 98.

[2] النحلاوي، **أصول التربية الإسلامية**، ص 96– 98.

الجانب السلوكي، هو الوصول إلى عبادة الله تعالى، وهو الهدف الأسمى الذي خلق الإنسان من أجله.

المطلب الأول: الأهداف والمدلولات التربوية المتعلقة بالعقيدة

عند البحث في أهداف التربية النبوية، تجد دوماً أنها تحرص على البناء الإيماني العقائدي، والبناء السلوكي التعبدي، والأمثال النبوية لم تخرج في أهدافها عن هذا الإطار، حيث اهتمت بقضايا الاعتقاد من التوحيد والإيمان بالغيب وغيرها من الأمور الاعتقادية المهمة[1]، حيث إن الأمثال النبوية هي جزء لا يتجزأ من السنة القولية للنبي صلى الله عليه وسلم، وهي تشكل مع السنة الفعلية والتقريرية المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، حيث قال سبحانه: ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭼ [النجم/4].

ولأهمية العقيدة الإسلامية، فإنها كانت المحور الرئيس في الأمثال النبوية، والسبب في ذلك أنها ليست درساً عابراً يُمر عليها مرور الكرام، ولكنها الوسيلة للغاية المطلوبة، حيث إنها السبيل الوحيد والحقيقي لإصلاح البشرية، فكل عمل بلا عقيدة فهو باطل لا ينفع، فالعقيدة الإسلامية هي محور ارتكاز الإنسان كله، وموجه ألوان نشاطه، وإن الحياة التي يعيشها الإنسان في الأرض أثناء الحياة الدنيا، أو في مصيره في الآخرة، مرهونة بنوع هذه العقيدة التي يعتقدها.[2]

لذا فالعقيدة:" هي الضابط الأمين الذي يحكم التصرفات، ويوجه السلوك، ويتوقف على مدى انضباطها وإحكامها كل ما يصدر عن النفس من كلمات أو حركات، بل حتى الخلجات التى تساور القلب والمشاعر التي تعمل في جنبات النفس، والهواجس التي تمر في الخيال، هذه كلها تتوقف على هذا الجهاز الحساس"، قال تعالى:ﭽ [illegible] ﭼ [آل عمران/ 83].[3]

---

[1] حمزاوي، **المدلولات التربوية**، ص 91.

[2] قطب، محمد، **دراسات قرآنية**، دار الشروق- القاهرة، (ط/ 8 1425هـ - 2004م)، ص 22- 24.

[3] عزام، عبد الله يوسف،(ت:1410)، **العقيدة وأثرها في بناء الجيل**، مركز شهيد عزام الإعلامي - بيشاور- باكستان، (ط/1)، ص 10 - 11.

وأساس العقيدة الإسلامية هو أصول الإيمان الستة التي ذكرها الله تعالى، فقال سبحانه: چ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ چ [البقرة/ 177]، چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳچ [النساء/ 136]، وذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم، في حديثه الذي ردَّ فيه على سؤال جبريل عليه السلام حينما سأله عن الإيمان:"أَخْبِرْنِي عن الْإِيمَانِ قال: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ" [1].

وحاجة الخلق إلى العقيدة فوق كل حاجة، لأنه لا حياة لقلوبهم ولا نعيم ولا طمأنينة لهم إلا بمعرفة خالقهم، بأسمائه وصفاته وأفعاله، وكلما كانت معرفتهم بخالقهم صحيحة تامة كانوا أكثر تعظيماً وإتباعاً لشرع الله تعالى وأحكامه، وأكثر تقديراً للدار الآخرة، وإذا تعمقت هذه المعاني في النفس، سعد العبد في الدنيا والآخرة، وسعد المجتمع به كذلك، حيث إن صلاح سلوك الفرد مبني على صلاح عقيدته وسلامة أفكاره، وفساد سلوك الفرد مبني على فساد عقيدته كذلك.[2]

ومن هنا فإن الهدف العقائدي: يسعى إلى تحقيق التوحيد الخالص لله تعالى، والإيمان به وبجميع المغيبات التي أمرنا الله تعالى بها من جنة ونار، وحساب وبعث.[3]

لذا فإن كل الأهداف والمدلولات التربوية التي تتفرع عن الأصول السابقة التي ذكرت تعتبر من قبيل الأهداف والمدلولات العقائدية.

---

[1] مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت: 261هـ)، **صحيح مسلم**،5 مج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي – بيروت، (بلا ط)، كتاب الإيمان، باب الإيمان والإسلام والإحسان، حديث رقم: 8، ج1، ص37.

[2] السعوي، محمد بن عودة، **رسالة في أسس العقيدة**، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، (ط/1 1425هـ)، ص 2– 4.

[3] حمزاوي، **المدلولات التربوية**، ص 94.

المطلب الثاني: الأهداف والمدلولات التربوية المتعلقة بالسلوك

كما أن الأمثال النبوية تحقق أهدافاً عقائدية، فإنها تحقق كذلك أهدافاً سلوكية، ويقصد بالهدف السلوكي العبادة بمفهوميها الخاص والعام، حيث عرفها ابن تيمية بأنها:

"اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة".[1]

وبما أن العبادة سلوك في الظاهر والباطن، فإن النبي صلى الله عليه وسلم، من خلال ضربه للأمثال، عمد إلى ترسيخ هذا المفهوم في نفوس المسلمين، وذلك لأن العبادة هي التطبيق العملي للعقيدة الإسلامية، وعلى المسلم أن يعمل في عبادته حسب تلك العقيدة التي تلقاها، لذا عليه الانقياد لأوامر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، وتجنب نواهيهما، إذ حياته في واقعها ما هي إلا انعكاس لما يدين به من عقيدة.

وقد أكد على ذلك محمد قطب، حيث أوضح: أنه لا ضمان للخير الحقيقي في هذه الأرض إلا بعقد الصلة الحية الواصلة بين القلب البشري ورب العالمين، ولا ضمان لإقامة الحق والعدل إلا بالتقاء البشر كلهم عند خالقهم على قاعدة العقيدة، ثم استشعار هذه الرابطة الإنسانية التي تربط بين جميع الخلق، لذا فإن الإسلام جعل القاعدة الكبرى التي يستمد منها نظام الحياة هي العبادة، فالإنسان في خلوته مع نفسه، وفي علاقته مع الناس، في الشعائر التعبدية، أو حتى في أوقات العمل، مهما كان نوع العمل، في الراحة والشدة، في المودة والكراهية، وفي كل الأوقات، يربي الإسلام الإنسان المسلم على طاعته لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم، ورجوعه إلى منهجهما القويم.[2]

وحتى تكون العبادة نظام حياة للمسلم في كل شؤونه، فإن النبي صلى الله عليه وسلم أولاها عناية خاصة في سنته بمختلف أنواعها، بما في ذلك الأمثال على وجه الخصوص، حيث كثر في أمثاله صلى الله عليه وسلم التركيز على موضوع العبادة، حيث قال صلى الله عليه

---

[1] ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني(ت:728هـ)، **العبودية**، تحقيق: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت،(ط /7 1426هـ – 2005م)،ج10، ص149.

[2] قطب، محمد بن إبراهيم، **منهج التربية الإسلامية**، 2 مج، دار الشروق، (ط/16)، ج1، 36.

وسلم:" إنما الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ ما نَوَى فَمَنْ كانت هِجْرَتُهُ إلى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إلـــى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كانت هِجْرَتُهُ إلى دُنْيَا يُصِيبُهَا أو امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إلى ما هَاجَرَ إليه"[1].

ومن هنا فإن الحاجة ماسة في هذه الأمة إلى التربية الإيمانية، التي تعكس مفهوم العبادة على كل تصرفات المسلم، حتى في خلجات نفسه.

لذا فإنه يتوجب على هذه الأمة بعد أن أكرمها الله تعالى بأن اختصها برسالة الإســـلام، أن تعمل على تأدية تكاليف رسالة الإسلام في ذاتها، وأن توصل هذه الرسالة للناس علـــى قـــدر جهدها واستطاعتها.[2]

وبناء عليه، فإن الهدف السلوكي ما هو إلا القيام بالعبادات الظاهرة والباطنة، والثبـــات على العمل الصالح، والأخلاق الحسنة، والعمل على فعل الخيرات، وتجنب الشرور والسيئات.[3]

لذا فإن كل ما يندرج تحت موضوع العبادة بمفهوميها العام والخاص، يمكن أن يكـــون هدفاً سلوكياً.

وسيأتي من خلال الأمثلة التطبيقية بيان ذلك إن شاء الله تعالى.

---

[1] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الأيمان والنذور، باب النية في الأيمان، حديث رقم: 6311، ج6، ص2461.

[2] الهلالي، مجدي،**التوازن التربوي وأهميته لكل مسلم**، دار السراج، (ط/1 1430 هـ - 2009م)، ص 5.

[3] حمزاوي، **المدلولات التربوية**، ص 94.

الفصل الثاني

الأمثال المتعلقة بالنبي صلى الله عليه وسلم ووجوب الإقتداء به

المبحث الأول: مكانة النبي عليه السلام بالنسبة للأنبياء السابقين

المبحث الثاني: أصناف الناس في اتباع الهدى الذي جاء به النبي عليه السلام

المبحث الثالث: أصناف الناس في الاستجابة للتحذير الذي أنذرهم به النبي عليه السلام

المبحث الرابع: موقف الناس من محاولات النبي عليه السلام لحجزهم عن النار

المبحث الخامس: موقف الناس من دعوة النبي عليه السلام لهم للجنة

المبحث الأول

مكانة النبي عليه السلام بالنسبة للأنبياء السابقين

المطلب الأول: نص الحديث

1- حدثنا محمد بن سِنَانٍ حدثنا سَلِيمُ حدثنا سَعِيدُ بن مِينَاءَ عن جَابِرِ بن عبد اللَّهِ رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم:"مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَرَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَكْمَلَهَا وَأَحْسَنَهَا إلا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ[1] فَجَعَلَ الناس يَدْخُلُونَهَا وَيَتَعَجَّبُونَ وَيَقُولُونَ لَوْلَا مَوْضِعُ اللَّبِنَةِ".[2]

2- حدثنا قُتَيْبَةُ بن سَعِيدٍ حدثنا إِسْمَاعِيلُ بن جَعْفَرٍ عن عبد اللَّهِ بن دِينَارٍ عن أبي صَالِحٍ عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال:"إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الْأَنْبِيَاءِ من قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إلا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ من زَاوِيَةٍ فَجَعَلَ الناس يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ له وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هذه اللَّبِنَةُ، قال: فَأَنَا اللَّبِنَةُ وأنا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ"[3].

المطلب الثاني: شرح الحديث

يبين التشبيه في الحديثين السابقين أن شريعة الإسلام هي المكملة للشرائع السماوية السابقة، ولا يعني ذلك نقص هذه الشرائع بالنسبة إلى الأقوام الذين جاءت إليهم، فقد كانت كاملة بالنسبة لهم. أما شريعة الإسلام فهي خاتمة الشرائع ولا شريعة بعدها، ومن هنا فقد جاءت شاملة لجميع جوانب الحياة، وصالحة لكل زمان ومكان.[4]

---

[1] اللَّبِنَةِ: هي المضروب من الطين على شكل مربع للبناء.// الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني(ت: 1205هـ) **تاج العروس من جواهر القاموس**، 40 مج، دار الهداية، (بلا ط)، تحقيق: مجموعة من المحققين، ج36، ص87.

[2] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب المناقب، باب خاتم النَّبيِّين صلى الله عليه وسلم، حديث رقم: 3341، ج3، ص1287.

[3] المرجع السابق، كتاب المناقب، باب خاتم النَّبيِّين صلى الله عليه وسلم، حديث رقم: 3342، ج3، ص 1300.

[4] العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسيني(ت: 806هـ)، **طرح التثريب في شرح التقريب**، 4 مج، تحقيق: عبد القادر محمد علي، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط/1 2000م)، ج8، ص211.

وكما أن رسالة النبي عليه السلام خاتمة الرسالات، فالنبي عليه السلام هو خاتِم النبيين، ويوضح ذلك أصل كلمة (خَتْم) حيث تعني: بلوغ آخر الشيء، والخَاتِم: هو النبي الذي ختم الله تعالى به الأنبياء، والخَاتَم: هو أحسن الأنبياء خَلقاً وخُلقاً[1].

وهنا لاح لي معنىً يدل عليه هذا الأصل اللغوي وهو: ما دام أن الختم هو بلوغ آخر الشيء، إذاً الشيء من أوله إلى آخره من نفس الجنس والطبيعة، وهذا يعني أن رسالة النبي صلى الله عليه وسلم هي من جنس رسالات الأنبياء، ولكنها تتمتها وآخرها التي أكمل الله تعالى بها صرح الرسالات وبناءها، وهذا يؤيد أن الرسالات السابقة ليست ناقصة –بالنسبة للأقوام التي كانت لهم–، ولكن التكميل برسالة الإسلام تكميل كمال لا تكميل نقص.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: لماذا شبه النبي صلى الله عليه وسلم نفسه والأنبياء عليهم السلام بالبناء؟ وما هو هذا البناء؟

والجواب على ذلك من عدَّة وجوه:

1- ليدلل على مدى الترابط بين رسالات الأنبياء عليهم السلام، كأنهم بناء واحد مترابط متراص، ذلك أن العرب تمثل الأمر الذي تبالغ فيه من الأصالة والوثاقة بالبنيان، يقول الله عز وجلّ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴾ [الصف/4]، كما أن البناء لا يتم إلا باجتماع اللبنات، حيث إنهم جميعاً دعوا إلى التوحيد، حتى وإن اختلفت شرائعهم، قال صلى الله عليه وسلم:"الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ[2] أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ".[3]

---

[1] ابن فارس، أبوالحسين أحمد بن زكريا(ت: 395هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، 6 مج، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل – بيروت – لبنان، (ط/2 1420هـ – 1999م)، ج2، ص 245. القاضي عياض، **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، ج1، ص230.

[2] العَلاّت: جمع علَّة وهي الضرَّة.// الزبيدي، **تاج العروس**، ج30، ص47.

[3] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الأنبياء، باب ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ ﴾،حديث رقم:3259، ج3، ص 1270.

2- لأن البناء عندما يتم فإنه يكون سبباً لسعادة صاحبه وشعوره بتمام نعمة الله تعالى عليه، لما يوفره ذلك من الطمأنينة والراحة والهناء، والسعادة هنا متحققة بإكمال النبي صلى الله عليه وسلم صرح الرسالات.

3- لأن الأنبياء عليهم السلام يكمل بعضهم بعضاً، فقد بشر منهم المتقدمون بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبنبوته، وأمروا أقوامهم بالإيمان به، ومن جحد نبوته فقد كذَّب الأنبياء قبله فيما أخبروا به، ومن كذَّبهم فيما أخبروا به فهو كافر، كما أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من خلال رسالته أخبرنا عن الأنبياء السابقين وأنه يجب علينا الإيمان بهم حتى يكتمل إيماننا، فإن جحدنا نبوة أي نبي منهم عليهم السلام، فإن هذا الجحود سبب للكفر.[1]

أما المقصود بالبناء فهو بناء الدين والتوحيد والنبوة.

المطلب الثالث: نوع التمثيل في الحديث والغرض منه

التشبيه الوارد في الحديث تشبيه تمثيلي[2]، حيث شبه النبي صلى الله عليه وسلم- الأنبياء وبعثة الرسل وتتابعها وتناسقها في أصولها العقائدية والخلقية العامة، وتطابقها في الهدف منذ سيدنا آدم عليه السلام وحتى بعثة سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم-، برجل قد بنى بيتاً ولكنه لم يكمل بناءه، وهذا البيت فيه من الجمال والتنسيق ما جعله محط إعجاب الناظرين، ولكن هذا الإعجاب لم يكتمل بسبب نقص في البناء، مما دعا المعجبين بالبناء أن يتمنوا إتمامه، وعندما تم البناء كان في غاية الجمال، وكان الإعجاب في قمته.[3]

---

[1] ابن القيم، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي(ت: 751هـ)، **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**، الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، (بلا ط)، ص184 -185.

[2] هو تشبيه مركب، وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد.// عباس، فضل حسن (ت: 1432هـ)، **البلاغة فنونها وأفنانها**، 3 مج، دار الفرقان للنشر والتوزيع- العبدلي- عمان، (ط/10 1426هـ- 2005م)، ج2، ص 198.

[3] العيني، **عمدة القاري**، ج 16، ص 98. العراقي، **طرح التثريب في شرح التقريب**، ج 8، ص 210. د. عبد المجيد، **نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث**، ص 94.

ووجه الشبه: عقلي منتزع من أمور، حيث جعل أمر النبوة يقابل البنيـــان[1]، وهــو هنـــا التناسق والترابط والوحدة بعد تمام البناء.[2]

أما الغرض من الحديث فهو:

1- تقريب المعنى المراد للأفهام بإبراز المعقول في صورة المحسوس وذلك بتشبيه إتمام النبـــي صلى الله عليه وسلم لرسالات الأنبياء عليهم السلام قبله باللبنة الأخيرة التي تم بهـــا بنـــاء البيت أو الدار.

2- إقناع المتلقي من خلال التمثيل الوارد في الحديث بفكرة أن النبي صلى الله عليه وسلم آخـــر الأنبياء عليهم السلام، وأن له الفضل عليهم، إذ لولاه ما اكتمل هذا البناء.

3- الترغيب باتباع دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وذلك بمدح النبي صـــلى الله عليـــه وســـلم وبيان أنه اللَّبِنَة التي تم بها البناء وظهر بها جماله وزينته.

4- الدلالة على وجوب اتباع النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه لا يقبل من النـــاس ديـــن غيـــر الإسلام، كون رسالة النبي صلى الله عليه وسلم آخر الرسالات والناسخة لها جميعاً.

5- شحذ ذهن المخاطب ليفكر ويتأمل حتى يصل إلى المعنى المـــراد، ويـــدرك أوجـــه الشـــبه والقياس بين البناء واللبنة وعلاقتها بالأنبياء والنبي عليهم الصلاة والسلام جميعاً.

المطلب الرابع: خصائص المثل

عند النظر في المثل يتضح أن له خصائص منها:

1- دقة التصوير وصدق المماثلة بين الممثل والممثل به؛ حيث شبه الأنبياء عليهم الســـلام ومـــا بعثوا به من إرشاد الناس إلى الخير ومكارم الأخلاق، بالبيت الذي أسســـت قواعـــده، وتـــم

---

[1] الجرجاني، علي بن محمد بن علي(ت:816هــ)، **التعريفات**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي – بيـــروت، (ط/1 1405هــ)، ص 81.

[2] د.عبد المجيد، **نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث**، ص 94.

بنيانه، ولكن بقي منه موضع، هو الذي سيتم به صلاح ذلك البيت، جاء إتمامه على يد النبي صلى الله عليه وسلم.[1]

2- إبراز الحقيقة للسامع في صورة واضحة محددة كأنه يراها رأي العين، وهي أن النبي صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء، وأنه كاللَّبِنَة الأخيرة التي هي خاتمة اكتمال البناء.

3- الإيجاز، حيث أوضح النبي صلى الله عليه وسلم المراد في صورة موجزة، ولكنها أدت الغرض دون الحاجة إلى ألفاظ زائدة.

4- التصوير المتحرك الحي الذي صوَّر الناس وهم يطوفون حول البيت وكأن السامع يشاهدهم أمامه بشخوصهم، وصوَّر الأبعاد المكانية للبيت وجماله وحسنه، وبين موضع اللبنة الناقصة فيه حتى يتم اكتماله، كما صور المشاعر الوجدانية التي تمثلت في إعجاب هؤلاء الناظرين بهذا البناء، وبيان مشاعر اللهفة لديهم لإتمامه من خلال ما قالوه عند رؤية البناء: "هَلَّا وُضِعَتْ هذه اللَّبِنَةُ ".

5- التشويق، حيث يتابع السامع ولا يشعر بالملل ليعرف ما يحدث، ويبقى مترقباً للنتيجة التي يتم الإعلان عنها بكل وضوح في الحديث الثاني بقوله عليه السلام:" فَأَنَا اللَّبِنَةُ وأنا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ".

6- ارتباط المثل بالبيئة، حيث استخدم النبي صلى الله عليه وسلم صورة الرجل الذي يبني بيتاً، وهي صورة مألوفة اعتاد الناس رؤيتها.

المطلب الخامس: الأهداف والمدلولات التربوية للمثل

عند النظر في المثل تتضح المدلولات التربوية التالية:

1- الإيمان بأن محمداً عليه السلام آخر الأنبياء فلا نبي بعده، وأن رسالته أكملت الرسالات السابقة ونسختها، واعتقاد فضله عليه السلام، ويفهم هذا من قوله عليه السلام:" كَمَثَلِ رَجُلٍ

[1] ابن حجر، **فتح الباري**، ج6، ص559.

بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إلا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ من زَاوِيَةٍ،... فَأَنَا اللَّبِنَةُ وأنا خَـاتِمُ النَّبِيِّـينَ"، ففـي الحديث تصريح بأنه خاتم النبيِّين، وكذلك فيه تصريح بفضله، فهو اللَّبنة المجملة المحسنة التي تم بها البناء.

وبما أن النبي صلى الله عليه وسلم لا نبي بعده، فإن الحجة قائمة على الخلـق باتبـاع الإسلام، فلا حجة لأحد بعـدم اتباعـه، قـال تعـالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ [آل عمران/ 85].

2- أشار الحديث إلى إكمال رسالة النبي عليه السلام لرسالات الأنبياء قبله، وفي هـذا دعـوة للإيمان بالرسالات السماوية السابقة، إذ الإيمان بالرسل ركن من أركان العقيدة، أُخذ ذلك مـن قوله عليه السلام:":"إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الْأَنْبِيَاءِ من قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَـنَهُ وَأَجْمَلَـهُ إلا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ من زَاوِيَةٍ... وُضِعَتْ هذه اللَّبِنَةُ فَأَنَا اللَّبِنَةُ وأنا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ"، حيث إنه عليه السلام اللَّبنة التي أكملت البناء الناقص.

3- أهمية التضامن والتعاون فيما بين المسلمين، والحث على توحيد الصفوف وإزالة العصـبية والفوارق التي تشتت الناس، وذلك عند شعورهم بأنهم من جنس واحد، دون النظر إلى فوارق اللون والحدود والجنس، وما أحوجنا إلى مثل هذا الأمر في عصرنا الحاضر، بعد أن مزقتنـا دوافع العصبية للجنس واللغة واللون والحزبية، حتى غدا العالم كأنه غابة من وحوش، القوي فيها يأكل الضعيف، فعدنا إلى جاهلية أشد من الجاهلية الأولى، بينما عمل الإسلام على إذابـة تلك الفـوارق، حيـث قـال سـبحانه:ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﭼ [الحجرات/ 13]، وقال عليه الصلاة والسلام عن العصبية: "دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ"[1]. أُخذ ذلك مـن مفهوم الحديث حيث شبه النبي عليه السلام نفسه والأنبياء بالبناء الواحد، الذي لـولا تعاونهـا والتصاقها ببعضها، وأهمية كل لبنة في موضعها ما خرج البناء بتلك الكيفية المتقنة الجميلـة التي أعجبت الناظرين.

---

[1] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب التفسير، باب قولـه تعـالى: ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ، ج4، ص1861.

4- أهمية الفرد في المجتمع، فكل فرد في موقعه له أهميته ودوره الذي يؤديه، فهو حلقة في سلسلة البناء، قال صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً"[1]، أُخذ ذلك من قوله عليه السلام:" فَأَنَا اللَّبِنَةُ"، حيث إن اللَّبنة جزء من البناء، ولولاها ما تم ذلك البناء، لذا فإن لها أهميتها في موقعها التي كانت فيه حيث أكملت وجمَّلت.

5- بما أن الله تعالى شرَّف النبي صلى الله عليه وسلم بأن فضله على سائر الأنبياء عليهم السلام، وجعل رسالته تمام وزينة الرسالات السابقة، فإن هذا شرف عظيم لمحمد صلى الله عليه وسلم، وكذلك شرف لأمته التي انتسبت إليه،، لذا فإن المسلم مدعو للمحافظة على هذه المكانة العظيمة التي شرَّفه الله تعالى بها، إذ جعله من أمة محمد عليه السلام، وهي نعمة لا توازيها نعمة، كما أنه مدعو للاعتزاز بالإسلام والدفاع عنه، لا أن يقف موقف المتخاذل الضعيف الذي لا حول له ولا قوة، بل ربما تجده مهاجماً لدينه وعقيدته موجهاً لهما تهمة الرجعية والتخلف، علّه يشفي مرض نفسه الذي سرت عداوته له نتيجة لدراسته في بلاد الأجانب، فظن المسكين أن الإسلام رجعي، وما رآه هو الحضارة، وما ذلك إلا لجهله بدينه وعقيدته، وما درى أن أعداءه يعرفون عن دينه أكثر مما يعرف هو، بل إنهم ليأخذون من تعاليم الإسلام ما يساعدهم على إدارة شؤون حياتهم، وخير مثال على ذلك ما حدث في العالم هذه الأيام حينما انهارت أسواق المال إبان الأزمة الاقتصادية العالمية، حينها سارع المعنيون بطلب الحلول من بعض الدول العربية والإسلامية، لتقدم لهم نظام الإسلام المالي ليتم تدارك ما يمكن تداركه، وإنقاذ ما يمكن إنقاذه من بقايا البناء المتهالك الآيل للسقوط.

---

[1] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، حديث رقم: 467، ج1، ص182.

المبحث الثاني

أصناف الناس في اتباع الهدى الذي جاء به النبي عليه السلام

المطلب الأول: نص الحديث

حدثنا محمد بن الْعَلَاءِ قال حدثنا حَمَّادُ بن أُسَامَةَ عن بُرَيْدِ بن عبد اللَّهِ عن أبي بُرْدَةَ عن أبي مُوسَى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" مَثَلُ ما بَعَثَنِي الله بِهِ من الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَ منها نَقِيَّةٌ[1] قَبِلَتْ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتْ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ وَكَانَتْ منها أَجَادِبُ[2] أَمْسَكَتْ الْمَاءَ فَنَفَعَ الله بها الناس فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا وَأَصَابَتْ منها طَائِفَةً أُخْرَى إنما هِيَ قِيعَانٌ[3] لَا تُمْسِكُ مَاءً ولا تُنْبِتُ كَلَأً فَذَلِكَ مَثَلُ من فَقُهَ في دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ ما بَعَثَنِي الله بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ وَمَثَلُ من لم يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا ولم يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الذي أُرْسِلْتُ بِهِ".[4]

المطلب الثاني: شرح الحديث

هذا مثل ضربه النبي عليه السلام يشبه فيه الهدى والعلم الذي ينزل على قلوب الناس بالماء الذي ينزل على الأرض باختلاف أنواعها.[5]

ولكنه صلى الله عليه وسلم في طرحه للمثل قدَّم الهدى على العلم، والسبب في ذلك يعود إلى أن الهدى هو طريق للعلم، وقد جاء هذا الهدى في وقت كان الناس في أمس الحاجة إليه، إذ جاء على حين فترة من الرسل، وهذا يفسر التساؤل الآتي:

لماذا اختار النبي صلى الله عليه وسلم كلمة الغيث من بين مختلف أسماء المطر؟

---

[1] من النقاء، أي طيبة.// النووي، **صحيح مسلم بشرح النووي**، ج15، ص46–47.

[2] الأَجَادبُ صِلاَبُ الأَرْضِ التي تُمْسِكُ المَاءَ ولا تَشْرَبُه سريعا، وقيل: هي الأَرْضُ التي لا نَبَاتَ بها مأْخُوذٌ من الجَدْبِ وهو القَحْطُ.// الزبيدي، **تاج العروس**، ج2، ص139. ابن منظور، **لسان العرب**، ج1، ص 256.

[3] جمع قاع، "وهي أرض حَرَّة لا رمل فيها ولا يثبت عليها الماء لاستوائها ولا غدر فيها تمسك الماء فهي لا تنبت الكلأ ولا تمسك الماء".// ابن منظور، **لسان العرب**، ج3، ص475.

[4] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب العلم، باب فضل من علم وعلّم، حديث رقم: 79، ج1، ص42.

[5] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج4، ص 41.

والجواب على ذلك لعدة وجوه منها [1]:

1-أنه أراد عليه الصلاة والسلام أن يبين مدى حاجة الناس إليه واضطرارهم له، فكما أن الناس محتاجون للغيث فهم محتاجون للرسالة.

2- قصد أن يبين أن العلم والهدى حياة للأرواح والمطر حياة للأجسام، بل الأرواح أكثر انتفاعا بالهدى والعلم من انتفاع الأجساد بالغذاء.

3- وهناك سبب آخر يمكن أن تلمحه إذا دققت النظر، وهو أنه بسبب الغيث تنتشر الرحمة على الأرض فتحيا به الأنعام والحرث، وكذلك فإن رسولنا صلى الله عليه وسلم هو رحمة الله تعالى المهداة إلى الخلق انتشرت عليهم، بإخراج الناس من ظلمات الكفر والجهل إلى نور الإسلام وعدله ورحمته.

وبالنظر إلى الحديث تجد أن فيه أمثالاً ثلاثة ضُرِبَتْ وهي[2]:

1- الأرض الطيبة التي قبلت الماء فأنبتت النبات الأخضر، فهذا المثل لمن يقبل الهدى ويُعَلِّم الآخرين فَينتفِعُ وينفع غيره.

2- الأرض التي لا تتشرب الماء لصلابتها، فلا ينبت فيها الزرع، ولكن يستفيد الآخرون من الماء المجتمع عليها. وهذا مثل لمن يحمل العلم ولا ينتفع به، ولكنه ينفع الآخرين.

---

[1] الرامهرمزي، **أمثال الحديث**، ج1، ص29.

ابن تيمية، أبو العباس أحمد عبد الحليم الحراني(ت:728هـ)، **كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**، 17 مج، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، مكتبة ابن تيمية، (ط/2).ج17، ص527. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني(ت: 1339هـ)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، 9 مج، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر – بيروت، (بلا ط/ 141هـ- 1995م)، ج1، ص13.

[2] البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود(ت: 516هـ)، **تفسير البغوي (معالم التنزيل)**، 4 مج، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة – بيروت، ج2، ص168. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن(ت: 597هـ)، **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن – الرياض، (بلا ط/ 1418هـ – 1997م)،ج1، ص 410. النووي، **صحيح مسلم بشرح النووي**، ج15، ص 47- 48. ابن المنير، ناصر الدين أحمد بن محمد المعروف الاسكندري(ت: 683هـ)، **المتواري علي تراجم أبواب البخاري**، تحقيق: صلاح الدين مقبول أحمد، مكتبة المعلا – الكويت، (بلا ط/ 1407هـ – 1987م)، ص60.

3- الأرض السَبْخة الملساء التي لا تتوفر فيها صفة امتصاص الماء ولا صفة الصـــلابة التـــي تساعد على إمساك الماء، ولا حتى فيها غُدر مياه، ولكنها بلا فائدة، وهذا المثل لمن لا ينفـــع نفسه، ولا ينتفع غيره به.

ويفهم من المثل: أن من لم ينتفع بالهدى والعلم فهو خاسر، قال تعـــالى: چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ى ي چ [طه/124]، ويدخل في الخاسرين كل من الكافرين والمنافقين لأنهـــم لم ينتفعوا برسالة النبي صلى الله عليه وسلم، ولو أردنا أن نجد القاسم المشترك بين المنافق وبين من لم يرفع بذلك رأساً، لوجدناه واضحاً، فالمنافق وإن أظهر الإسلام، إلا أنه أبطن الكفر.

إلاّ أن فريقاً ثالثاً دخل مع الكافرين والمنافقين، وهذا الفريق هو ممن دخل في الدين، أي أنه مسلم، ولكنه لم يسمع العلم، أو سمعه ولم يعمل به، وهو ما أكده ابن القيّم حيث قال:" وهـــذا حال أكثر الخلق، وهم الأشقياء الذين لم يقبلوا هدى الله، ولم يرفعوا به رأساً، ومن كـــان بهـــذه المثابة فليس من المسلمين الأتقياء بحق، بل لا بد لكل مسلم أن يزكو الوحي في قلبه، فينبت من العمل الصالح والكلم الطيب، ونفع نفسه وغيره بحسب قدرته، فمن لم ينبت قلبه شيئا من الخيـــر البتة، فهذا من أشقى الأشقياء".[1]

ومما سبق شرحه يتبين: أن الأرض أنواع، وما تنتجه بناء على اختلافها أنواع كـــذلك، حتى الطبيعة في مظاهرها مختلفة، كالجبال مثلاً، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على قـــدرة الله تعالى، يقول سبحانه:چ ڳ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮭ ﮮ چ [فاطر/27]، حتى الدواب فضلاً عن الناس، فهي كذلك مختلفة، يقول الله تعالى:چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ چ [فـــاطر/ 28]، وقال تعالى كذلك: چ ٻ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ چ

---

[1] ابن القيّم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي(ت: 751هـ)، **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، تحقيق: عمـــر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم – الدمام، (ط/2 1414هـ – 1994م)، ص173. وانظر د. عبد المجيد، **نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث**، ص 128- 130

ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ[النور/25]، وقد ورد في سنة الحبيب عليه السلام ما يؤكد هذا الاختلاف في البشر صلى الله عليه وسلم:"الناس مَعَادِنُ خِيَارُهُمْ في الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ في الْإِسْلَامِ إذا فَقُهُوا". [1]

والمقصود: أنهم أصول مختلفة، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام، وهذا الشرف في الإسلام، لا يتم إلا بالتفقه في الدين، أي بأن يصيروا فقهاء وعلماء، ولكن إذا كانت أصولهم شريفة، كانت فروعهم شريفة كذلك، ومعلوم أن الفضيلة في الإسلام للتقوى، ولا مانع من أن ينضم إليها شرف النسب، لتزداد فضلاً كذلك، وهذا الاختلاف توسع ليشمل حتى العقائد، يقول عزّ من قائل: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ [هود/ 118].[2]

ولكن بقي سؤال واحد يدور في الخلد وهو: لمَ شبه النبي صلى الله عليه وسلم الإنسان بالأرض؟

ولعل الإجابة لا تغيب عن البال، وهي: أن الإنسان خُلق من الأرض، وهي الأصل الذي تفرع منه، وهي أمه التي ولد منها، وسيعود إليها[3]، قال تعالى: ﭽ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﭼ [طه/55].

المطلب الثالث: نوع التمثيل في الحديث والغرض منه

التشبيه الوارد في الحديث مفرد[4]، وفيه تشبيه المعقول بالمحسوس، حيث شبه النبي عليه الصلاة والسلام الهدى بالغيث، الذي يأتي الناس في حال حاجتهم إليه، وشبه تقبل

---

[1] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى: ﭽ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ، حديث رقم: 3203، ج3، ص1238.

[2] ابن حجر، **فتح الباري**، ج6، ص.529، النووي، **صحيح مسلم بشرح النووي**، ج16، ص78. د. عبد المجيد، **نظرات فقهية في أمثال الحديث**، ص 129- 130.

[3] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي(ت: 538هـ)، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، 4 مج، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (بلا ط)، ج3، ص70. أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي(ت: 745هـ)، **تفسير البحر المحيط**، 9 مج، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية – لبنان- بيروت، (ط/1 1422هـ - 2001م)، ج1، ص657.

[4] يكون تشبيه شيء واحد بشيء واحد.// ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت: 637هـ)، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، 2 مج، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت، (بلاط/ 1995م)، ج1، ص382.

الناس السامعين للهدى بسبب حاجتهم إليه بتقبل الأرض للماء، وهذا تشبيه للمعقول بالمحسوس كذلك.

ويحتمل أن يكون تشبيهاً واحداً من باب التمثيل: أي تشبيه صفة العلم الواصل إلى أنواع الناس من جهة الانتفاع به أو عدمه بصفة المطر الواصل إلى أنواع الأرض من جهة انتفاع أنواع الأرض به أو عدم انتفاعها بذلك. أي أنه شبه الناس في مدى تفاوتهم في الاستجابة لرسالته، بالأرض في مدى اختلاف تقبلها للماء وانتفاعها به.

وجه الشبه:هو الجهة الجامعة بين العلم والغيث (وهي عموم الفائدة) فإن الغيث يحيي البلد الميت والعلم يحيي القلب الميت، ولكن يتفاوت قدر الاستفادة للمتلقي لها سواء للناس من العلم أو للأرض من المطر.[1]

أما الغرض من الحديث فهو:

1- تقريب معنى المثل من أفهام السامعين، وذلك من خلال تشبيه المعقول بالمحسوس، حيث شبه النبي عليه السلام ما بُعِث به من الدين بالغيث الذي يصيب الناس وقت حاجتهم إليه، وتشبيه المعقول بالمحسوس، وذلك بتشبيه تقبل السامعين للهدى بالأرض المختلفة في تقبلها للماء.[2]

2- الوعظ والتأثير في القلوب، فهي بالغة في الوعظ، فإن هذا المثل يؤثر في مشاعر السامعين لإقناعهم بفضل النبي صلى الله عليه وسلم، وما جاء به من الهدى، وبيان أهميته حيث إن حياة القلوب تكون به، كما تكون حياة الأرض بالغيث.

3- تحريك الطاقات الفكرية وشحذ الذهن لتوجيهه للفكر والتأمل، من أجل إدراك أوجه الشبه بين الهدى والغيث، وبين أنواع الأرض، وأصناف الناس الذين سمعوا هدى الله تعالى، وإدراك العلاقة بين هذه الأمور جميعاً.

---

[1] الجرجاني، **التعريفات**، ص81. العيني، **عمدة القاري**، ج2، ص80. د. عبد المجيد، **نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث**، ص 125- 126.

[2] العيني، **عمدة القاري**، ج2، ص80.

4- المدح لصنفين من الناس هما: مَنْ قَبِلَ هدى الله تعالى وعمل به، أو حتى سمع هذا الهدى فحمله ونقله لمن يستفيد منه، وفي ذلك ترغيب بهذين الصنفين، حيث يشكلان نموذجاً للقدوة الحسنة، وذم لصنف ثالث من الناس هو الذي لم يرفع بذلك رأساً، وهذا يشكل نموذجاً للقدوة السيئة، ويُظهر قبحها، وفي ذلك ترهيب وتنفير منها.

المطلب الرابع: خصائص المثل

عند النظر في المثل الوارد في الحديث السابق يتضح أن له خصائص منها:

1- دقة التصوير وصدق المماثلة بين المُمَثَّل والمُمَثَّل به، حينما شبه العلم بالغيث، فكما أن الغيث يحيي البلد الميت، فإن العلم يحيي القلب الميت، ولكن القدر من الاستفادة متفاوت لكل من الناس للعلم، أو من الأرض للماء.

2- إبراز الأمور في صورة محسوسة لتكون أكثر تأثيراً في النفوس، فتحصل بها القناعة دون أدنى شك، وذلك حينما شبه المعقول وهو الدين بالمحسوس وهو المطر، وشبه المعقول وهو تقبل الإنسان للهدى بالمحسوس وهو تقبل الأرض للغيث.

3- الإيجاز، حيث أوضح النبي صلى الله عليه وسلم المراد في صورة موجزة، ولكنها أدت الغرض دون الحاجة إلى زيادة ألفاظ.

4- التصوير المتحرك الحي لأصناف الأرض، وهي الطيبة التي تقبل الماء، أو الأجادب التي تمسكه للانتفاع به، أو القيعان التي لا تمسك ماء ولا تنبت زرعاً، وكذلك التصوير للخسران والنفاق والتكبر بشخص لا يمكن أن يرفع رأسه، ولك أن تتخيل هنا مشاعر الخسارة والتكبر والغيظ والندم والعتاب.

5- التشويق، حيث يتابع السامع ليعرف ما يحدث، دون أن يشعر بالملل، بل يصغي بكل ما لديه من حواس ليستمع إلى النتيجة وهي بيان فضل صنفين من الناس لتقبلهم هدى الله تعالى والعمل به، ومن قبله ونقله لغيره حتى وإن لم يعمل به، وبيان سوء الصنف الثالث وجهله لعدم استفادته من الهدى الذي بعث به نبي الأمة عليه السلام.

6- ارتباط المثل بالبيئة، حيث استخدم النبي صلى الله عليه وسلم صورة المطر والأرض، وهي صورة مألوفة اعتاد الناس رؤيتها.

7- موافقة أمثال القرآن الكريم بما فيها من بيان وشرح ووعظ وتذكير وتمثيل، حيـــث يلاحـــظ تفسير المثل النبوي للمثل القرآني، وهذا المثل يوافق ما ورد في قولـــه تعـــالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ چ [الأعراف/ 58]، وقوله تعالى: چ ے ے ۓ ۓ ﮭ ﮭ ﮮ ﮯ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې □ □ □ □□ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □□ □ □ ى ى چ[الرعد/17].

المطلب الخامس: الأهداف والمدلولات التربوية للمثل

عند النظر في المثل تتضح المدلولات التربوية التالية:

1- في الحديث بيان أن الله تعالى بعث نبيه بالهدى والعلم، وفي هذا رحمة من الله تعالى للبشر، حيث يسر لهم سبل الهداية بمبعث نبيه عليه السلام بشرعه سبحانه، الذي فيه مصلحتهم وحياة قلوبهم، وفي ذلك دعوة ضمنية للإيمان بالله تعالى وتوحيده سبحانه وحمده، وشكره على هـــذه النعمة، حيث بالشكر تدوم النعم وتزداد، كما ينبغي على المعرضين منهم عن ذكر الله تعـــالى أن يحذروا من العذاب، وهذا المعنى يؤيده قولـــه ســـبحانه: چ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ چ [إبراهيم/ ٧].

2- في الحديث بيان لصنف من الناس قبل الهدى بقلبه الحافظ وعقله الـــواعي، فعلـــم وعلّـــم، واستفاد وأفاد، ويفهم من ذلك الحث على العلم والتعليم، لأن أهـــل العلـــم أصـــحاب القلـــوب الحافظة والعقول الواعية، مكان خصب للإيمان واليقين، فيستقر الهدى في قلـــوبهم، وينمـــو ويزداد، فينتفع به، وفي هذا دعوة للحرص على الاستفادة من أهل العلم.

3- في بيان أصناف الناس دلالة لكيفية التعامل معهم، فإن عرف الداعيـــة خصـــائص النـــاس وأصنافهم، وفر الوقت والجهد، حيث إن في ذلك فوائد جمة، يعتمد عليها الدعاة لمعرفة كيفية التعامل مع الناس مما يعود على الأمة بالنفع.

المبحث الثالث

أصناف الناس في الاستجابة للتحذير الذي أنذرهم به النبي عليه السلام

المطلب الأول: نص الحديث

حدثنا محمد بن الْعَلَاءِ حدثنا أبو أُسَامَةَ عن بُرَيْدِ بن عبد اللَّهِ بن أبي بُرْدَةَ عن أبي بُـرْدَةَ عن أبي مُوسَى قال قال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:" مَثَلِي وَمَثَلُ ما بَعَثَنِي الله كَمَثَلِ رَجُـلٍ أتى قَوْمًا فقال: رأيت الْجَيْشَ بِعَيْنَيَّ وَإِنِّي أنا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ فالنجـاء النَّجَـاءَ، فأطاعـه طَائِفَـةٌ فَأَدْلَجُوا[1] على مَهْلِهِمْ فَنَجَوْا، وَكَذَّبَتْهُ طَائِفَةٌ فَصَبَّحَهُمْ الْجَيْشُ فَاجْتَاحَهُمْ[2] "[3]

حدثنا أبو كُرَيْبٍ حدثنا أبو أُسَامَةَ عن بُرَيْدٍ عن أبي بُرْدَةَ عن أبي مُوسَى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" إنما مَثَلِي وَمَثَلُ ما بَعَثَنِي الله بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أتى قَوْمًا فقال: يا قَوْمِ إني رأيت الْجَيْشَ بِعَيْنَيَّ وَإِنِّي أنا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ فَالنَّجَاءَ، فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ من قَوْمِهِ فَأَدْلَجُوا فَـانْطَلَقُوا علـى مَهَلِهِمْ فَنَجَوْا، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ منهم فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ، فَصَبَّحَهُمْ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَـاحَهُمْ، فَـذَلِكَ مَثَلُ من أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ ما جِئْتُ بِهِ، وَمَثَلُ من عَصَانِي وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ من الحق".[4]

المطلب الثاني: شرح الحديث

عند النظر في هذا الحديث تجد أن النبي عليه الصلاة والسلام يحذر الناس مـن إتيـان المعاصي التي تؤدي إلى دخولهم النار بعبارة قوية استخدم فيها أمثلة موجودة في بيئة العـرب، حيث عبَّر عن ذلك بلفظ النذير العُرْيان، وهو طليعة القوم الذي يكـون علـى مكـان مرتفـع ليستكشف أمر العدو، فإن رأى جيش العدو خلع ثوبه ولوح به وبقي عرياناً، وهـذا أبلـغ فـي الإنذار، لأن قومه إذا رأوه علموا شدة الأمر، وقد أنشد الفرزدق:

---

[1] " فَأَدْلَجُوا": بالتخفيف:أي ساروا أول الليل، وادّلجوا بالتشديد: خرجوا من آخر الليل، والدَلْجة، والدُلْجة هو سـير الليـل، وأدْلَجَ القوم: إذا قطعوا الليل كله سيرا.// ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ج2، ص294. الجزري، أبو السعادات المبارك بـن محمد (ت: 606هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، 5 مج، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمـد الطنـاحي، المكتبة العلمية – بيروت،(بلا ط 1399هـ – 1979م)، ج2، ص 129.

[2] أي استأصلهم.// النووي، **صحيح مسلم بشرح النووي**، ج15، ص50.

[3] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الرقاق، باب الانتهاء عن المعاصي، حديث رقم: 6117، ج5، ص2378.

[4] المرجع السابق، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليـه وسـلم، حـديث رقـم: 6854، ج6، ص 2656.

ليس النذير الذي يأتيك مؤتزرا

مثل النذير الذي يأتيك عريانا [1]

وقد كان من عادة العرب إذا أراد الرجل أن ينذر قومه ويعلِمهم بما يوجب الخوف، نزع ثوبه ولَوَّح به إليهم، إذا كان بعيدا عنهم ليخبرهم بما دَهَمَهم، وأكثر من يفعل ذلك هو طليعتهم ورقيبهم، والسبب في فعله ذلك أنه أبين للناظر وأكثر غرابة وأشنع منظراً، ولذلك فهو أبلغ في حثهم على التأهب والاستعداد للعدو، وأكثر دلالة على أن النذير في غاية الجد والتشمير، لذا فهو تنبيه لهم لما يجب عليهم من التشمير، ثم صار مثلا لكل أمر يخاف من مفاجأته، ولكل أمر لا مجال للشبهة فيه.[2]

وقد استخدم النبي عليه السلام في الحديث عدة تأكيدات وهي: (بعيْنَيْ)، (وإنـي أنـا)، (والنذير العريان)، فكلها تأكيدات على صدق الإنذار، والتحقق منه دون أدنى شك فيه، ولكن مع حرص النبي عليه السلام على نجاتهم وتحذيرهم من الوقوع في المعاصي، إلا أن طائفة منهم لم تستجب لتلك المحاولات، قال تعالى: ﭽ   ﭼ [يوسف / 103]. وسُـمّي النبـي صلى الله عليه وسلم منذرا لإعلامه بما يُحْذَر منه، فقد عبر بالنذير العريان ليـدلل للنـاس أنـه أخبرهم وأعلمهم بما يجب عليهم الحذر والخوف منه، وهو البعد عن طاعة الله تعالى وارتكـاب المعاصي، وهنا تلحظ بوضوح سمة النذير، فإنه يُعْلِم قومه بما يدهمهم من الخطر، وهو أعلمهم وإلا لمـا أدرك الخطـر المحـيط بهـم ولمـا سـبقهم إلـى معرفـة ذلـك، فقـد روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:" لو تَعْلَمُونَ ما أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًـا ولَبَكَيْـتُمْ كَثِيرًا".[3]

---

[1] ابن الجوزي، **كشف المشكل**، ج1، ص 409.

[2] الميداني، **مجمع الأمثال**، ج1، ص48. النووي، **صحيح مسلم بشرح النووي**، ج15، ص48. الكلبي، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي(ت: 741هـ)، **التسهيل لعلوم التنزيل**، 4 مج، دار الكتاب العربي – لبنان،(ط/4 1403هـ– 1983م)، ج4، ص160.

[3] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الرقاق، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم " لو تعلمون ما أعلم لضـحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً "، حديث: 6120، ج 5، ص2379.

وقد عبر النبي عليه السلام بالنذير العريان هنا، والسبب في ذلك يعود إلى أمـــور عـــدة منها:

- أنه أراد أن يبين لهم صدق ما أخبرهم به، فهو نذير لهم إن فعلوا ما أمرهم به نجوا وسعدوا، وإن لم يفعلوا ذلك عوقبوا.[1]

- أنه أراد أن يبين لهم قرب ما يحذرهم منه، وحدوثه فجأة، وهذا ما عبرت عنه كلمات الحديث الشريف بقوله:" فصبَّحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم ".

والنبي صلى الله علي وسلم آخر الأنبياء فلا نبي بعده لذلك فهو آخر من أنذر، لذا فـــإن هذا المثل قيل في السبق إلى إتباع النبي صلى الله عليه وسلم وتصديقه من أجل الفوز قبل فوات الأوان.[2]

وفي الحديث تظهر بعض سمات النذير التي اتصف بها النبي عليه السلام، فهو صــــادق فيما أنذرهم به، كما أنه حريص على نجاتهم، لذا دعاهم لما فيه نفعهم ونهاهم عما فيه ضررهم.

والسبب في التركيز على الإنذار دون التبشير في الحديث يعود إلى أمور منها[3]:

1-إن الناس أحوج إلى التخويف والإنذار منهم إلى التبشير، وذلك لغفلتهم وكثرة انهماكهم فـــي شهواتهم.

2- إن الإنذار عام فهو موجه لكل من المؤمن والكافر، إذ على المؤمن المحافظة علـــى إيمانـــه ومجاهدة نفسه حتى لا ينحرف عن الطريق السويّ، أما البشرى فهي تخص المـــؤمنين دون غيرهم.

---

[1] ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني(ت: 728هـ)، **منهاج السنة النبوية**، 8 مج، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، (ط/1 1406هـ)، ج3، ص66.

[2] الرامهرمزي، **أمثال الحديث**، ج1، ص 20.

[3] القاري، **مرقاة المفاتيح**، ج3، ص453، د. عبد المجيد، **نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث**، ص 109.

والطوائف التي أنذرها النبي عليه السلام انقسمت إلى مصدقة ومكذبة، أما الأولى فأطاعت ونجت، وأما الثانية فكذبت وهلكت، وفي هذا دلالة واضحة على أن الطاعة سبقت بتصديق، لذا فإن من صدَّق فقد أطاع، ومن أطاع فقد نجا، أما التكذيب فتبعه عصيان، لذا فإن من كذّب عصى ومن عصى هلك.

قوله:" فَذَلِكَ مَثَلُ من أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ ما جِئْتُ بِهِ وَمَثَلُ من عَصَانِي وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ من الحق" فهنا شبه النبي صلى الله عليه وسلم نفسه وما جاء به من الإنذار بالعذاب القريب، بالرجل الذي أنذر قومه بالجيش المُصَبَّح، وشبه من صدَّقه من أمته بمن صدَّق الرجل من قومه في إنذاره لهم من الجيش المصبح.[1]

المطلب الثالث: نوع التمثيل في الحديث والغرض منه

التشبيه في الحديث تمثيلي، شبه فيه النبي صلى الله عليه وسلم بعثته للناس واختلافهم في الاستجابة له، بين مؤمن وكافر، وعاقبة كل منهما، بحال رجل رأى خطراً عظيماً يهدد قومه، فأخذ بإنذارهم مسرعاً حرصاً منه على نجاتهم، ولقلة الوقت وللتأكيد على تنبيههم، خلع ثيابه ولوح بها لهم، حتى يغتنموا الفرصة ولا يُؤخَذوا على حين غِرَّة، فإن كل من صدَّقه نجا، وكل من كذَّبه هلك.[2]

وجه الشبه: هو الإنذار لكل من النبي صلى الله عليه وسلم وللرجل الذي رأى الجيش فحذر قومه، فاختلفت استجابة الناس لكل منهما بين مصدق فنجا ومنكر فهلك.

أما الغرض من الحديث فهو:

1- تقريب المعنى للأذهان، وتوضيح الصورة وتجسيمها من أجل الفهم بإبراز المعقول في صورة المحسوس، وذلك ببيان صفة النبي صلى الله عليه وسلم وما بعثه الله به، بصفة

[1] ابن حجر، **فتح الباري**، ج11، ص317.
[2] د. عبد المجيد، **نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث**، ص 107.

الرجل النذير الذي حذر قومه من الجيش فاختلفت استجابتهم لتحذيره فمنهم من استجاب فأسرع هارباً فنجا، ومنهم من لم يستجب فصبحه الجيش فأهلكه.

2- إثارة الخوف في النفس من الهلاك، وفي هذا ترهيب لمن لم يستجب لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم، وإنذاره بالهلاك، وإثارة الطمع في النفس حيث إنها تحب النجاة والحياة، وفي هذا ترغيب بالنجاة لمن أسرع فاستجاب لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم.

3- التأثير في القلوب بوعظها وإقامة الحجة عليها بالاستجابة للنبي صلى الله عليه وسلم، وزجرها عن عدم الاستجابة له بحصول الهلاك لها لا محالة، وذلك بقياس حالهم بحال الناس الذين جاءهم النذير، فإن لم يستجيبوا فإنه سيصيبهم ما أصاب غيرهم، وإن استجابوا فإن نصيبهم النجاة مثلما نجوا.

4- شحذ الذهن واستثارة التفكير لأجل إدراك المقصود من المثل وهو الإنذار عن الوقوع في المعاصي والانتهاء عنها.

المطلب الرابع: خصائص المثل

عند النظر في المثل يتضح أن له خصائص منها:

1- التنويع، فإن ذلك من خصائص أمثاله صلى الله عليه وسلم، حيث أسند المثل إلى نفسه كما في حديث:" وَإِنِّي أنا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ"[1]، وكحديث:"إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الْأَنْبِيَاءِ من قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا"[2]، وكحديث:" مَثَلُ ما بَعَثَنِي الله بِهِ من الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ"[3]، كما نَوَّع في الممثل به، فمرة شبَّه نفسه بالنذير العريان، وأخرى شبَّه نفسه باللبنة، وفي الثالثة شبَّه نفسه وما بعث به بالغيث، وهذا كله لغرض التنويع في موضوع الدعوة.

---

[1] سبق تخريجه في ص (68)

[2] سبق تخريجه في ص (54)

[3] سبق تخريجه في ص (61)

2- التكرار للفكرة، وهي فكرة الدعوة إلى الإسلام والإيمان،من أجـل ترسـيخها فـي أذهـان السامعين.

3- التصوير المتحرك الحي عندما تتخيل النذير العريان وهو يلوح بثيابه لينذر قومه من خطـر الجيش، وهم بين مستجيب أدلج لينجو، وبين منكر أقام على ما هو عليـه ليهلـك، وكـأن السامع ينظر إلى الصورة أمام عينيه ماثلة، مجسدة بأحـداثها وصـورها، وكأنـه مسـرح تعرض أحداثه أمام السامع.

4- موافقة معاني القرآن الكريم، كما في قوله تعالى چ   چ [الحجر/89]، حيـث بيَّن كل من الحديث والآية أن النبي عليه السلام هو نذير للناس.

5- التشويق، فالمستمع لا يشعر بالملل، بل يتشوق ليعرف ما الذي سيحدث لكل من الطائفتين.

6- دقة التصوير وصدق المماثلة بين المشبه والمشبه به، وهو حال النبي صلى الله عليه وسـلم حيث جَرَّد نفسه لينذر قومه، بحال الرجل (وهو النذير العريان) الذي رأى خطـراً عظيمـا فجرد نفسه من ثيابه لينذر قومه بها.

7- ارتباط المثل بالبيئة، فقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم أمثالاً موجودة عند العرب قبـل البعثة، كما أن هذه الصفة من الإنذار هي من بيئة العربي التي كان يعيشها باسـتمرار فـي الغارات والحروب ونحوها.

8- الإيجاز، حيث أوضح النبي صلى الله عليه وسلم المراد في صورة مـوجزة، ولكنهـا أدت الغرض دون الحاجة إلى زيادة في الألفاظ.

المطلب الخامس: الأهداف والمدلولات التربوية للمثل

عند النظر في المثل تتضح المدلولات التربوية التالية:

1- في الحديث يقول النبي عليه السلام:" مَثَلِي وَمَثَلُ ما بَعَثَنِي الله "، ويظهر منه أن الذي بعثه هو الله تعالى، وهذا يستوجب من المسلم أن يؤمن بالله تعالى، وأنه سبحانه هو المرسل للنبي عليه السلام لدعوة الناس وإنذارهم من العذاب.

2- ويظهر منه كذلك أن النبي عليه السلام مبعوث من الله تعالى للناس لإنذارهم من الهلاك، وهذا يستوجب الإيمان بأنه رسول الله ويستوجب تصديقه فيما يأمرهم به وينهاهم عنه، لذا فعليهم طاعته والاقتداء بسنته، واعتقاد أنها وحي من الله تعالى، يقول سبحانه وتعالى: ﭽ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ [النجم/3 –4]، كما يستوجب ذلك اعتقاد أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أدى أمانة الإنذار للناس، بل كان في قمة الإنذار بحيث كان حريصاً على منعهم من المعاصي وحريصاً على استجابتهم للإنذار.

3- فيه دعوة ضمنية للإيمان بقرب يوم القيامة، أُخذ ذلك من قوله عليه السلام:" وَإِنِّي أنا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ"، حيث إن النذير العريان ينذر بقرب حصول الهلاك واقتراب العدو، لذا فإن النبي عليه السلام أشار إلى ذلك من خلال حصول نتيجة التصديق أو التكذيب للإنذار بقرب يوم القيامة، بقوله:" فَذَلِكَ مَثَلُ من أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ ما جِئْتُ بِهِ، وَمَثَلُ من عَصَانِي وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ من الحق"، وهذه النتيجة التي هي هلاك المكذب ونجاة المصدق تكون يوم القيامة.

4- أهمية الحرص على الأمة والمبالغة في تحذيرهم مما يضرهم، وذلك لمن يلي أمرهم، فعلى من يلي أمر المسلمين، أو من ينصب نفسه نذيراً لهم، أن يكون رحيماً بهم، مشفقاً عليهم، يهتم بأمرهم ويحذرهم مما يضرهم، قال تعالى في شأن النبي صلى الله عليه وسلم: ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ [التوبة/ 128].

5- أهمية التمسك بالطاعة لأولي الأمر من المسلمين الحريصين على المصلحة، العاملين على نجاة الناس من الهلاك، لأن الطاعة سبيل النجاة، والبعد عن التكذيب لأنه سبيل الهلاك، قال صلى الله عليه وسلم:" اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنْ اسْتُعْمِلَ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ".[1]

6- أهمية الوقت، وضرورة استغلاله في طاعة الله تعالى، وأنه قد يكون سبيلاً للنجاة إن استغل في طاعة الله تعالى، كما أنه قد يكون سبيلاً للهلاك إن استغل في معصية الله تعالى، أُخذ ذلك من قوله عليه السلام:" على مَهَلِهِمْ فَنَجَوْا"، حيث تشير تلك الكلمة إلى أنه كان لديهم وقت وزمن مناسب مكنهم من الإدلاج والنجاة.

وقد بين لنا النبي صلى الله عليه وسلم ذلك في الحديث الشريف حيث قال:" لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يوم الْقِيَامَةِ حتى يُسْأَلَ عن عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ وَعَنْ مَالِهِ من أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ ".[2]

7- مدى حاجة الناس إلى الإنذار بسبب غفلتهم وانشغالهم أكثر من حاجتهم إلى التبشير، وفي ذلك لفتة للدعاة والمربين لأهمية الإنذار المستمر، خاصة في زمان كثرت فيه الغفلة والانشغال عن طاعة الله تعالى، قال تعالىچ ﯦ □ □ □ چ [الأعلى/9]، فهم ذلك من كون النبي عليه السلام ركز في الحديث على الإنذار دون التبشير.

8- بيان أهمية الإيمان والتصديق من أجل النجاة، وأن على الدعاة والمربين التركيز على هذا الجانب لدى المدعوين والمستهدفين، حيث إنهم إن آمنوا وصدَّقوا فإن ذلك يدفعهم إلى محاولة النجاة، وذلك بالقيام بما أمرهم به الله تعالى والانتهاء عما نهاهم عنه.

---

[1] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الجماعة والإمامة، باب إمامة العبد والمولى، حديث رقم: 661، ج1، ص246.

[2] الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى السلمي(ت: 279هـ)، **الجامع الصحيح (سنن الترمذي)**، 5 مج، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (بلا ط)، كتاب صفة القيامة والقصاص والرقائق والورع، باب ما جاء في شأن الحساب، حديث رقم: 2416، ج4، ص612. قال أبو عيسى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

9- بيان أن الإيمان والتصديق يلزمه العمل، وفي ذلك دعوة للجد والاجتهاد، ومن جميل ما ورد في ذلك:" إن الإيمان ليس بالتحلي ولا بالتمني إن الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمـــل"[1]، وهذا ميدان المنافسة لمن أرادها، قال الله تعالى: ﭽ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢﯣ ﭼ [التوبـــة/ 105]، أخـــذ ذلك من قوله عليه السلام:" فأطاعه طَائِفَةٌ فَأَدْلَجُوا"، أي صدقوا وآمنوا فعملوا، ولم يركنوا إلى الدنيا، بل استغلوها للعمل للآخرة، ذلك أن الدنيا سفر نهايته الآخرة وكما قال: ابن الرومـــي: وازرع زروعاً يرتضى ريعها يوماً فكل حاصد زرعه[2].

10- بيان الطرق التي يمكن أن يسلكها الإنسان وهما اثنتان لا ثالث لهما، طريق الحق الثابـــت الواضح وطريق الباطل الزاهق المضمحل، وهذا ما يجب على الدعاة والمـــربين توضـــيحه للناس، فإن الطرق مهما تعددت فإنها موصلة إلى نار جهنم، ولا نجـــاة إلا بطريـــق الإيمـــان وحده، قال تعالى: ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ[الأنعام/ 153]، أخذ ذلك من قوله عليه السلام:" فَذَلِكَ مَثَلُ من أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ ما جِئْتُ بِهِ، وَمَثَلُ من عَصَانِي وَكَـــذَّبَ بِمَـــا جِئْتُ بِهِ من الحق"، فظهر أن هناك طريقان طريقاً للنجاة وهي بالإيمان والطاعـــة، وطريقـــاً للهلاك وهي بالتكذيب والمعصية.

11- بيان أن الجزاء من جنس العمل، وهذه سنة من سنن الله تعالى في الكون، والتي يجـــب أن تكون واضحة لدى كل مسلم، وخاصة المربي والداعية، لأن في ذلك دعوة له لفعـــل الخيـــر والاستمرار فيه، والبعد عن الشر والإقلاع عنه، ورجاء الجزاء من الله تعالىﭽ □ □ □ □□ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ ﭼ[فصلت/ 46]، فإنه سبحانه لن يُخَيِّبَ رجاء عباده، قال سبحانه: ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﭼ [الزلزلة/7-8].

[1] ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد الكوفي(ت:235هـــ)، **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، 7 مـــج، تحقيـــق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، (ط/1 1409هـــ)، حديث رقم:35211، ج7، ص189.

[2] الفيروزآبادي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت: 467هـــ)، **التبصرة في أصول الفقه**، تحقيـــق: د. محمد حسن هيتو، دار الفكر – دمشق، (ط/1 1403هـــ)، ج2، ص182.

المبحث الرابع

موقف الناس من محاولات النبي عليه السلام لحجزهم عن النار

المطلب الأول: نص الحديث

حدثنا أبو الْيَمَانِ أخبرنا شُعَيْبٌ حدثنا أبو الزِّنَادِ عن عبد الرحمن أَنَّهُ حدثه أَنَّهُ سمع أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ سمع رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يقول:" إنما مَثَلِي وَمَثَلُ الناس كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فلما أَضَاءَتْ ما حَوْلَهُ جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ التي تَقَعُ في النَّارِ يَقَعْنَ فيها، فَجَعَلَ يَنْزِعُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ فَيَقْتَحِمْنَ فيها، فَأَنَا آخُذُ بِحُجَزِكُمْ[1] عن النَّارِ، وأنتم تقحمون فيها".[2]

المطلب الثاني: شرح الحديث

شبَّه صلى الله عليه وسلم تساقط الجاهلين والعصاة في نار جهنم، وحرصهم على الوقوع فيها، مع حرصه على منعهم، بتساقط الفراش في النار، لهواه وضعف قدرته على التمييز، وكلاهما يعمل على إهلاك نفسه بسبب جهله.[3]

وأعجبني تشبيه الآدمي وتصوير انكبابه على الشهوات الدنيا بصورة الفراش في تهافته على النار، إذ تلْوحُ للآدمي أنوار الشهوات وجمالها من حيث صورتها الظاهرة ولا يدرى أن تحتها سم قاتل فيستمر في رمي نفسه عليها، إلى أن ينغمس فيها ويتقيد بها فيهلك[4].

---

[1] الحُجَز: جمع حُجْزَة، وهي مَعْقِد الإزار، أي موضع شده، وهي من السراويل موضع التِكَّة، وتجمع كذلك على حُجُزات، واحتجز الرجل بالإزار: إذا شده على وسطه، وحجزه منعه فانحجز.// الزبيدي، **تاج العروس**، ج15، ص94. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر(ت: 721هـ)، **مختار الصحاح**، مكتبة لبنان، تحقيق: محمود خاطر، ناشرون – بيروت،(ط/ جديدة – 1415 هـ– 1995م) ، ص53. الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج1، ص344

[2] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الرقاق، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: " لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرا"، حديث رقم: 6118، ج5، ص2379.

[3] النووي، **صحيح مسلم بشرح النووي**، ج15، ص50.

[4] الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت:505هـ)، **إحياء علوم الدين**، 4 مج، دار االمعرفة – بيروت،(بلا/ط)، ج4، ص318- 319.

ونجد في قوله:(فأنا آخذ بحجزكم) صيغة خطاب لمرتكبي المعاصي، بينما بدأ الحـديث بصيغة الغائب في قوله: (مثل الناس)، وهذا يدل على شدة حرصه، صلى الله عليه وسلم علـى نجاتهم، كأنه حاضر عندهم، كما أن فيه إشارة إلى أن الإنسان أحوج إلى النذير منه إلى البشير، لأنه مخلوق على الميل للحظ العاجل دون الحظ الآجل، كما أن في قولـه: (آخـذ بحجـزكم):" استعارة، مَثَّل حالة منعه الأمة عن الهلاك بحالة رجل أخذ بِحُجْزَةِ صاحبه الذي يكاد يهوي فـي مَهواةٍ مُهلِكَة"[1]، وهنا يكون المقصود من كاف الضمير المتصل أمة الاستجابة، ولكن قد يكـون المقصود أمة الدعوة، فيكون من يأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بحجزه عن النار هو الكـافر، على اعتبار من ذكر أن الفراش يتضرر من الضوء فيحاول إطفاءه، وهنا يكون الكافر يتضـرر من نور الإسلام والشريعة فيحاول إطفاءه بمحاربته والوقوف في وجهه.[2]

وفي هذا الحديث نلاحظ نوعين من الإعجاز:

الأول: إعجاز بلاغي: ويتمثل في دقة التشبيه النبوي بين حالة مادية محسوسة مشـاهدة(وهـي سقوط الفراش في النار واحتراقها)، وبين حالة معنوية (وهي ارتكاب العصاة والمخـالفين لمـا يكون سبباً في دخولهم النار)، ووجه الشبه في الحالتين يكاد يكون متطابقا، وهذا إعجاز بلاغي.

والثاني إعجاز علمي: وهو تخصيص الرسول صلى الله عليه وسلم لنوع من الحشرات للتمثيـل به، وهو الفراش الذي ينجذب بشكل واضح وظاهر لأي مصدر من مصادر النار المشتعلة التـي تشع الأشعة فوق البنفسجية.

والله تعالى عندما خلق الكون أودع فيه أسرار المخلوقات، وترك للناس فرصة لاكتشاف بعض هذه الأسرار، ومنها بيان سرِّ انجذاب الفراش ليلاً إلى النار، وإن كـان هنـاك أسـباب ظاهرة يراها الناس من الضعف والجهل وعدم التمييز، إلا أن هناك سبباً لانجذابها للأشعة فوق البنفسجية حيث تثيرها لإتمام عملية التزاوج، وتبقى مصرّة عليها لتصل إلى مصيرها الحتمـي فتحترق، وكذلك حال هؤلاء العصاة والمخالفين للرسول صلى الله عليه وسلم، فانجذابهم للنـار

---

[1] ابن حجر، **فتح الباري**، ج11، ص318-319.

[2] أبو طاحون، **أمثال ونماذج بشرية من القرآن العظيم**، ج1، ص 195.

بسبب غواية شهواتهم، حيث لا يرون الأشياء على حقيقتها كالفراش الذي لا يرى النار الحارقة على حقيقتها، ولكنه يراها بعين ترى الأشعة فوق البنفسجية فقط، فيرى النار بشكل مختلف تجعله ينجذب إليها، كما أن المخالفين تحجبهم رؤية الشهوات والاستمتاع المؤقت بها عن رؤية نار يوم القيامة، وينطبق على كلا الطرفين المثل القائل: رب نفس عشقت مصرعها.[1]

والناظر في الحديث يرى أن النبي عليه السلام حريص على إبعاد الناس عن النار، لأنه نبي الرحمة، الذي أجهد نفسه في نشر دين الله تعالى وإبلاغ رسالته، قال الله تعالى: ﭽ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭼ [الكهف/6]، وقال تعالى: ﭽﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ [التوبة/128].[2]

ومعنى قوله تعالى: ﭽمن أَنْفُسِكم ﭼ أي من جنسكم ومن نسبكم.[3]

ولكون النبي صلى الله عليه وسلم من أَنْفُسِهم، فهو أولى بتلك النفوس من أصحابها، وذلك لأن نفوسهم تدعوهم إلى الهلاك وهو يدعوهم إلى النجاة[4]، كما أن كونه منهم، فإن هذا موجب منهم للإجابة، ولذلك فالإيمان يجب أن يكون أظهر وأبين، ولكن مع ذلك فإن منهم من لم يؤمن ولم يجب الدعوة.[5]

وهؤلاء الذين لم يجيبوا الدعوة هم الذين انجذبوا إلى النار، وهم الكفرة والمنافقون، وكل من ابتدع في دين الله تعالى وجاء بما لم يأمر به النبي صلى الله عليه وسلم. وقد عرّف صلى

[1] رفعت، محمد، مقال بعنوان" الدقة في الأمثال النبوية"، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة/ رابطة العالم الإسلامي، العدد الثلاثون من المجلة، *www.eajaz.org/arabic/%3Foption%3Dcom*

[2] الصنعاني، عبد الرزاق بن همام (ت: 211هـ)، **تفسير القرآن**، 2 مج، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد – الرياض،(ط/1 1410هـ)، ج2، ص291.

[3] الزمخشري، **الكشاف**، ج2، ص311.

[4] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين(ت: 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**،20 مج، المحقق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية،(بلا ط 1423 هـ– 2003م)، ج14، ص121.

[5] الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر(ت: 505هـ)، **أسرار التكرار في القرآن**، تحقيق: عبد القادر احمد عطا دار الاعتصام – القاهرة، (ط/2 1396هـ)، ص53.

الله عليه وسلم بهؤلاء الذين انجذبوا إلى النار، وبين أنهم أبَوا دخول الجنة، فقال:" كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا: يا رسول الله ومن يأبى قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى"[1]،[2].

وفي هذا الحديث يُجَسِّد النبي صلى الله عليه وسلم معاناته في رد العامة عن ميولهم[3]، وذلك لانجرارهم مسرعين وراء أهوائهم وشهواتهم الدنيوية، وتخطيهم لحدود الله تعالى، فهم ظالمون، يقول سبحانه: ﴿ ﴾[البقرة/ 229].

وخلاصه القول: إن نار الآخرة لها جاذبية تجذب إليها الخارجين على حدود الله تعالى المنفلتين من سياج الشريعة الإسلامية بسبب حبهم لمتع الدنيا المحرمة وجهلهم بعواقب تلك الأمور، كما أن نار الدنيا لها جاذبية تجذب إليها الجنادب والفراش بسبب إدراكهم المحدود لما يحبونه وعدم إدراكهم لعواقب تلك الأمور. [4]

وأخيراً فإن هذا المثل يجسد اجتهاد نبينا صلى الله عليه وسلم وحرصه على تخليصنا من المهلكات التي بين أيدينا، ولكن لجهلنا بذلك ولغلبة شهواتنا على نفوسنا -حتى أصبحنا عبيداً لها-، ظفر بنا عدونا اللعين المطرود من رحمة الله تعالى، فصرنا أذل حتى من الفراش.[5]

---

[1] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم:6851، ج6، ص 2655.

[2] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت:911هـ)، **مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة**، الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة، (ط/3 1399هـ)، ج1، ص19.

[3] الكواكبي، عبد الرحمن (ت: 1902م)، **أم القرى**، دار الرائد العربي – لبنان- بيروت، (ط/2 1402هـ – 1982م)، ص94.

[4] رفعت، محمد، مقال بعنوان" الدقة في الأمثال النبوية"، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة/ رابطة العالم الإسلامي، العدد الثلاثون من المجلة، *www.eajaz.org/arabic/%3Foption%3Dcom*

[5] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج14، ص121.

المطلب الثالث: نوع التمثيل في الحديث والغرض منه

التشبيه هنا تمثيلي، حيث شبه النبي صلى الله عليه وسلم حاله مع الناس- في حرصه على نجاتهم من النار وشدة مبالغته في زجرهم عن ارتكاب المعاصي، مع تهالكهم على الوقوع فيها، وإعراضهم عن النصح، غير مهتمين لمن ينذرهم ويبصرهم بعاقبة أفعالهم بحال رجل أوقد ناراً فانجذب إليها الفراش والحشرات الطائرة، فرحة بضوئها وجمالها، فعملت على إلقاء نفسها فيها دون رَوِيَّة، ولكن هذا الرجل الذي منحه الله البصيرة أدرك عاقبة هذا الإقدام، وعلم أن النهاية ستكون تعيسة، لهذه الحشرات الطائرة، ولذلك حاول أن يمنعها ويدفعها عن النار حتى لا تلقي بنفسها فيها فتحترق، ولكن لجهلها وحماقتها استهواها الضوء ودفعت من مَنَعها وأقحمت نفسها في النار.[1]

ووجه الشبه في الحديث: **أن** الجامع بينهما هو إتباع الهوى وضعف التمييز والجهل وحرص كل منهما على إهلاك نفسه.[2]

أما الغرض من المثل فهو:

1- تقريب المعنى المراد من الأفهام بإبراز المعقول في صورة المحسوس، وذلك بتشبيه تساقط العصاة في نار جهنم بسبب شهواتهم بتساقط الفراش في النار، ليصير الحس مطابقاً للعقل، مما يكون له أكبر الأثر في البيان والتوضيح والإقناع في الإقلاع عن هذه الشهوات والمعاصي.

2-تحقير شأن المعاصي والشهوات، وبيان أنها سبب الهلاك لأصحابها، وفي هذا ترهيب من اقترافها والسعي لتحقيقها، فُهم ذلك من قوله عليه السلام:" فَأَنَا آخُذُ بِحُجَزِكُمْ عن النَّارِ، وأنتم تَقَحَّمون فيها"، حيث كلمة حُجَزِكُم تشير إلى موضع الشهوة في الإنسان، وهذا تحقيرلها

[1] طاحون، **أمثال ونماذج بشرية من القرآن العظيم**، ج1، ص 192. د. عبد المجيد، **نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث**، ص 117- 118.

[2] النووي، **صحيح مسلم بشرح النووي**، ج15، ص50. ابن حجر، **فتح الباري**، ج6، ص464.

وللمعصية التي تحصل بسببها، فعندما يعرف الناس ذلك ربما يشعرون بالرهبة مـن النـار نتيجة ارتكاب هذه المعاصي أو الشهوات فيُقلعون عنها.

3- ذم أهل المعاصي الذين يلهثون وراء شهواتهم، وفي هذا إبراز لنموذج القدوة السـيئة، مـن أجل التنفير من إتباعها، فهم ذلك من الحديث، إذ النبي عليه السلام يحاول حجـزهم وهـم يصرون على النار، ومن يقحم نفسه في النار من أجل شهوته، لا بد أنه نموذج سيء، وبما أنه نموذج سيء فذلك منفر من اتباعه.

4-إثارة الخوف في النفوس لأنها تخاف الهلاك والنار، ليـدفعها ذلـك للبعـد عـن الشـهوات والمعاصي الموصلة للهلاك في جهنم، أعاذنا الله تعالى منها.

5- شحذ الذهن واستثارة التفكير للمقارنة بين الحالين حال الفراش وحال الناس، لإدراك العلاقة بينهما، مما يشكل حجة على هؤلاء في ضرورة أخذ العبرة والعظة من غيـرهم، ولإقامـة الحجة عليهم من خلال القياس للحالين معاً، وهذا الأمر نتيجة حتمية، فإن من يتَّبع شـهواته من الفراش فإنه سيهلك لا محالة، ولذا فإن الناس إن تبعوا معاصيهم وشـهواتهم سـيهلكون كذلك.

6- تقديم أفكار غزيرة قوية معبرة بعبارة قصيرة موجزة، وذلك ببيان صـورة العصـاة فـي انكبابهم على شهواتهم بصورة الفراش في تهالكه في النار بسبب شهواته.

7- تغطية المعنى المقصود بعبارات مراعية للأدب والحياء، فقد عبر صلى الله عليه وسلم عـن شهوات الناس وعوراتهم بقوله: " وانأ آخُذ ُبِحُجَزِكُم" وذلك لأن الحُجَز أقرب إلى الالتصـاق بالعورة من أي مكان آخر في الجسم، وفي هذا تعبير يبعد الاشمئزاز عن النفس ويراعـي الحياء والأدب.

المطلب الرابع: خصائص المثل

عند النظر في المثل يتضح أن له خصائص منها:

1- دقة التصوير وصدق المماثلة بين الحالين، حال الرجل الذي يحجز الفراش عن النار، وهو مشفق عليها من الاحتراق، وحال النبي صلى الله عليه وسلم الذي يجتهد لتبليغ أوامر الله تعالى ليحجز بها الناس عن النار، وهو مشفق على أمته من العذاب.

2- التصوير الحي المتحرك، ليبدو منظر الفراش والناس ماثلاً أمام السامع كأنه يراها رأي العين وهي تتقحم في النار، وكل من النبي صلى الله عليه وسلم والرجل يحاول حجزها عن ذلك.

3- التشويق والمتابعة والترقب لمعرفة ما سيؤول إليه حال كل من الفراش والناس.

4- التنويع في الأفكار التي تدعو للإيمان والإسلام والبعد عن المعاصي والكفر، وبيان حرصه صلى الله عليه وسلم على أمته.

5- الإعانة على فهم المعاني وإيضاحها وتقريبها للسامع، والتأثير بها على النفوس، مما يكون أدعى للقناعة والاستجابة.

المطلب الخامس: الأهداف والمدلولات التربوية للحديث

عند النظر في المثل تتضح المدلولات التربوية التالية:

1- الشهوات طريق المعاصي، وهي سبب لدخول النار إن أُشبِعت خارج حدود الله تعالى، وفي هذا دعوة للالتزام بحدود الله تعالى، وعدم تخطيها، فإن سبب دخول النار هو الانجرار وراء الشهوات والملذات على الرغم من وجود الإنذار والتحذير.

2- الإنسان ضعيف متسرع أمام شهواته، وشهوات النفس كثيرة، من شهوة المال، إلى شهوة البطن، إلى شهوة الفرج،...إلخ، وفي هذا بيان لأسباب تساقط الخلق على الطريق، فقد قال

الله تعالى: چ ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ۂ ۂ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮬ ﮬ ﯓ ﯓ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ چ [آل عمران/ 14]، وكلمة (تقحمون) الواردة في الحديث تشير إلى بعض صفات الإنسان من العجلة والتســرع والاندفاع، يقول سبحانه: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ چ [الأنبياء/37]، كما أن الإنسان كذلك ضعيف أمام شهواته، وإلا لما أصَّر على تقحمها، يقول سبحانه:چ ٹ ٹ ٹ چ [النساء/28].

3- من خصائص النار الإضاءة والإحراق، وفي هذا فائدة للمربين والدعاة، وهــي أن بعــض الأمور رغم كونها ضارة، إلا أنها نافعة كذلك، وقد ورد في الحديث:" فلما أَضَاءَتْ ما حَوْلَهُ جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ التي تَقَعُ في النَّارِ يَقَعْنَ فيها"، حيث إنه قال:" أَضَاءَتْ"، وهذا يفيد معنى الإضاءة، لذا ففيه منفعة، وهذه إحدى الخصائص، أما خاصية الإحراق فتفهم من قوله عليه السلام:" فَيَقْتَحِمْنَ فيها"، حيث من معاني الإقحام الهلاك، ولا معنى لإقحامها نفسها في النار إلا الهلاك، وهو يتمثل في الإحراق.

4- غرس قيمة العزيمة والإصرار في النفس، لدى المسلم،لأن الإصرار علــى الشــيء ســبب للحصول عليه، وبما أن الإنسان وهو على الباطل والمعصية يصر على مطلوبه، فمن باب أولى الإصرار على ما فيه الخير والمنفعة، حيث يظهر من الحديث إصرار الفراش علــى الوصول إلى هدفه، يوضح ذلك قوله عليه السلام:" وَيَغْلِبْنَهُ فَيَقْتَحِمْنَ فيها" وكلمــة (يغلبنــه) دليل على الإصرار، وكذلك البشر، فإن النبي عليه السلام يعمل علــى حجــزهم، إلا أنهــم يصرون على رمي أنفسهم في الهلاك، فهذا الإصرار الموجود في النفس الإنســانية، علــى المسلم أن يستثمره في جانب الخير والمنفعة.

5- تحقير وتهوين شأن الدنيا وما فيها من شهوات في مقابل نعيم الآخرة، وفي ذلك دعوة لعــدم التشبث في الدنيا على حساب الآخرة، فإن ما عند الله خير وأبقى، قال تعــالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ چ [الكهف/ 46]، فالحديث الشريف يبين أن الشــهوات والمعاصــي أوصلتا الإنسان إلى النار، وذلك لتخطيه حدود الله تعالى، وهذا يعني أن من يلتزم أوامر الله تعالى مصيره بإذن الله إلى الجنة، لأنه سبحانه أعدل العادلين فكما عاقب المخالفين بالنــار، فإنه لا محالة سيجازي المحسنين بالجنة.

6- الشهوات سبب مانع من رؤية الحق والاستجابة له، فقد طغت حتى غطـت علـى العقـول والقلوب والأبصار، قال تعالى: ﭽ ﭿﮀ ﮁﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ[المطففين/ 14]، فالذين يدخلون النار لا يستجيبون للتحذير والإنذار، بل يستجيبون لداعي شهواتهم التي غطت على عيونهم وأبصارهم، فكانت سبب هلاكهم.

7- في الحديث بيان لجهل من لا يرى عاقبة الأمور، وهم المتهالكون علـى الـدنيا ومتاعهـا الزائل، دون التفكير في عاقبة ذلك[1]، وقد قال الله تعالى في هؤلاء: ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ [الأنفال/22]، فهم صم عن سماع الحق لا يعقلون، لذا فهم شر البرية، لأن كل الدواب ممـا سواهم مطيعة لله تعالى فيما خلقت له، أما هؤلاء فخلقوا للعبادة ولكنهم كفروا.[2]

---

[1] القاري، **مرقاة المفاتيح**، ج1، ص350.

[2] العيني، **عمدة القاري**، ج18، ص247.

المبحث الخامس

موقف الناس من دعوة النبي عليه السلام لهم إلى الجنة

المطلب الأول: نص الحديث

حدثنا محمد بن عَبَادَةَ أخبرنا يَزِيدُ حدثنا سَلِيمُ بن حَيَّانَ وَأَثْنَى عليه حدثنا سَعِيدُ بن مِينَاءَ حدثنا أو سمعت[1] جَابِرَ بن عبد اللَّهِ يقول: جَاءَتْ مَلَائِكَةٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نَائِمٌ فقال بَعْضُهُمْ: إنه نَائِمٌ، وقال بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: إِنَّ لِصَاحِبِكُمْ هذا مَثَلًا فَاضْرِبُوا له مَثَلًا، فقال بَعْضُهُمْ: إنه نَائِمٌ، وقال بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا وَجَعَلَ فيها مَأْدُبَةً وبَعَثَ دَاعِيًا فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دخل الدَّارَ وَأَكَلَ من الْمَأْدُبَةِ، وَمَنْ لم يُجِبْ الدَّاعِيَ لم يَدْخُلْ الدَّارَ ولم يَأْكُلْ من الْمَأْدُبَةِ، فَقَالُوا أَوِّلُوهَا له يَفْقَهْهَا[2]، فقال بَعْضُهُمْ: إنه نَائِمٌ، وقال بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ: فَقَالُوا فَالدَّارُ الْجَنَّةُ، وَالدَّاعِي مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم، فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم فَرْقٌ[3] بين الناس".

تَابَعَهُ[4] قُتَيْبَةُ عن لَيْثٍ عن خَالِدٍ عن سَعِيدِ بن أبي هِلَالٍ عن جَابِرٍ خَرَجَ عَلَيْنَا النبي صلى الله عليه وسلم.[5]

---

[1] القائل ذاك سعيد بن ميناء، والشاك هو سليم بن حيان شك في أي الصيغتين قالها شيخه سعيد.// العيني، **عمدة القاري**،ج25، ص28- 29.

[2] أي يفْهَمُها ثم يُفْهِمُها.// القاري، **مرقاة المفاتيح**، ج1، ص341.

[3] الفرق: الفصل بين الشيئين، والمقصود أنه عليه الصلاة والسلام فارق بين المؤمن والكافر والصالح والفاسق.// القاري، **مرقاة المفاتيح**، ج1، ص341.

[4] الغرض من إيراد البخاري هذه المتابعة هو رفع توهم من يظن أن طريق سعيد بن ميناء موقوف، لأنه لم يصرح برفع ذلك إلى النبي وذَكَر هذه المتابعة – وهي رواية الترمذي- لتصريحها بالرفع، مع أنها مرسلة لأن سعيد بن أبي هلال لم يدرك جابر بن عبد الله، ونص المتابعة هو: حدثنا قتيبة قال حدثنا الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال أن جابر بن عبد الله الأنصاري قال خرج علينا النبي يوماً فقال:" إني رأيت في المنام كأن جبريل عند رأسي وميكائيل عند رجلي يقول أحدهما لصاحبه اضرب له مثلاً فقال: اسْمَعْ سَمِعَتْ أُذُنُكَ وَاعْقِلْ عَقَلَ قَلْبُكَ إنما مَثَلُكَ وَمَثَلُ أُمَّتِكَ كَمَثَلِ مَلِكٍ اتَّخَذَ دَارًا ثُمَّ بَنَى فيها بَيْتًا ثُمَّ جَعَلَ فيها مَائِدَةً ثُمَّ بَعَثَ رَسُولًا يَدْعُو الناس إلى طَعَامِهِ فَمِنْهُمْ من أَجَابَ الرَّسُولَ وَمِنْهُمْ من تَرَكَهُ فَاللَّهُ هو الْمَلِكُ وَالدَّارُ الْإِسْلَامُ وَالْبَيْتُ الْجَنَّةُ وَأَنْتَ يا محمد رَسُولٌ فَمَنْ أَجَابَكَ دخل الْإِسْلَامَ وَمَنْ دخل الْإِسْلَامَ دخل الْجَنَّةَ وَمَنْ دخل الْجَنَّةَ أَكَلَ ما فيها".// الترمذي، **سنن الترمذي**(الجامع الصحيح)، كتاب الأمثال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في مثل الله لعباده، حديث: 2860، ج5، ص145. العيني، **عمدة القاري**، ج25، ص 28 – 29.

[5] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الاعتصام، باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم: 6852، ج6، ص2655.

المطلب الثاني: شرح الحديث

يتضح من المثل هنا أن المقصود بالداعي هو النبي صلى الله عليـــه وســـلم، وأن مـــن صفات هذا الداعي يقظة القلب حتى في حالة النوم، فإن الملائكة قد جاءت إلى النبي صـــلى الله عليه وسلم وهو نائم، وأنه تلقى هذا المثل في هذه الحالة، مما يدل على أنه وإن نامت عيناه فإن قلبه لا ينام، وقد تكرر ذكر الملائكة لهذه المنقبة العظيمة من أجل تنبيه السامعين إليهـــا، وأنـــه صلى الله عليه وسلم يختلف عن باقي الأمة في ذلك، إذ النوم يتضمن أمرين هما راحة الجســـد- وهذا أمر يشترك فيه هو وأمته -، وغفلة القلب عما وضع له من النظر والاعتبـــار والتأمـــل، حيث إن القلوب عند النوم عاطلة عما ينتفع به من الآراء والفكر، سوى قلبه صـــلى الله عليـــه وسلم عند النوم يكون يقظاً[1].

والمقصود بالنوم هنا النوم الحقيقي حيث رأى النبي عليه السلام ذلك في المنام، بمعنـــى أنه رأى رؤيا في المنام فقصها على أصحابه رضوان الله عليهم، كما اتضح من رواية الترمذي أن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: خرج علينا النبي يوماً فقال:" إني رأيت فـــي المنـــام كـــأن جبريل عند رأسي وميكائيل عند رجلي، يقول أحدهما لصاحبه: اضرب له مثلا"، وهذه صـــورة من صور الوحي إذ يُلقي الله تعالى في قلب من يوحي إليه مناماً، وهو الرؤيا الصادقة، ومعلـــوم أن رؤيا الأنبياء وحي، والدليل على ذلك ما حصل مع سيدنا إبراهيم وولده إســـماعيل عليهمـــا السلام فيما حكاه عنهما القرآن الكريم، وذلك في قوله تعـــالى: چ □ □ □ ى ى ې ې □ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □چ [الصافات/ 102]، كما أن الوحي بالرؤيا الصادقة ثابت في السنة النبوية الشريفة، وذلك فيما أخبرت به عائشة رضي الله عنها قالت: "أَوَّلُ ما بُدِئَ بِهِ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم من الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ في النَّوْمِ فَكَانَ لَـــا يَـــرَى رُؤْيَا إلا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ"[2].

---

[1] ابن الجوزي، **كشف المشكل**، ج3، ص55.

[2] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله عليه السلام، حديث رقم: 3، ج1، ص4.

كما حصل مع الرسول صلى الله عليه وسلم عندما رأى أنه يدخل المسجد الحـــرام مـــع أصحابه مُحَلقين رؤوسهم ومُقَصِّرين، وذلك في قوله تعـــالى: ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﭼ[الفتح/ 27]، وقد تحقق ذلك فدخل النبي عليه السلام وأصحابه المسجد الحرام في عمرة القضاء في العام السابع للهجرة.[1]

وقد ثبت من الحديث أن الداعي هو محمد صلى الله عليه وسلم، كما أكد القرآن الكـــريم ذلك بقوله: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ [يوسف/ 108]، والنبـــي صـــلى الله عليه وسلم هو المأذون من الله تعالى في الدعاء إليه سبحانه من غير واسطة[2]، أرسله الله تعـــالى إلى أمته كي لا يضلوا الطريق، وقطع عليهم الحجة بإرساله حيث قال سبحانة: ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ [النساء/ 165].

ويلاحظ في الحديث: أن طاعة الله تعالى مقرونة بطاعة النبي صلى الله عليه وسلم، فمن أطاع محمداً صلى الله عليه وسلم فقد أطاع الله تعالى، ومن عصى محمداً صلى الله عليه وســـلم فقد عصى الله تعالى، ومن هنا يتبين: أنه لا تتم شهادة أن لا إله إلا الله، إلا بشـــهادة أن محمـــداً رسول الله، فإذا علمنا ذلك وجب علينا أن نعلم: أنه لا تتم محبة الله عز وجل إلا بمحبة ما يحبه، وكراهية ما يكرهه، وطريقنا إلى معرفة ذلك إتباع ما أمر به رسول الله صلى الله عليـــه وســـلم واجتناب ما نهى عنه، لذا صارت محبته مستلزمة لمحبة رسول الله وتصديقه ومتابعته، ومن هنا نجد أن الله تعالى قرن محبته بمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، في مواضـــع كثيـــرة مـــن القرآن كقوله سبحانه: ﭽ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﭼ [التوبة/ 24].[3]

---

[1] ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري(ت: 463هـ)، **التمهيد لما في الموطأ من المعـــاني والأســـانيد**، 11 مج، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية–المغرب،(بلا ط 1387هـ)، ج1، ص23، (11/22). الشنقيطي، **أضواء البيان**، ج3، ص5.

[2] الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي(ت:604هـ)، **التفسير الكبير(مفاتيح الغيب)**، دار الكتب العلميـــة – بيروت،(ط/1 1421هـ – 2000م)، ج25، ص187.

[3] حكمي، حافظ بن أحمد(ت: 1377هـ)، **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، 3 مج، تحقيق: عمر بـــن محمود أبو عمر، دار ابن القيم – الدمام، (ط/1 1410 هـ– 1990م)، ج2، ص427.

وفي الحديث: أن الدار هي الجنة، التي يدعوهم إليها، ولكن ليس كل من دعي أجــاب، فمن أطاع الرسول فقد أجاب الدعوة ودخل الجنة، ومن عصى الرسول فقد رفض الدعوة، وقــد بين ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله:" كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إلا من أَبَى قالوا: يا رَسُــولَ اللَّــهِ وَمَنْ يَأْبَى قال: من أَطَاعَنِي دخل الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى"[1].

والمقصود (بأمتي): أمة الدعوة، فيكون الذي أبى هو الذي امتنع عن قبول الــدعوة، أي هو الكافر، أو الأمة أمة الإجابة فحينها الشخص الآبي هو العاصي من الأمة، واستثناء الرســول صلى الله عليه وسلم له هنا من باب التغليظ والزجر له عن المعاصي، ثم بين لهم بأن من أطاعه بأن انقاد وأذعن لما جاء به دخل الجنة وفاز بما فيها من النعيم الأبدي، ومن أبى بعصيانه وعدم تصديقه أو فعل ما نُهي عنه، فله سوء المنقلب بهذا الإباء، فلذا من أبى إن كان كــافراً فانــه لا يدخل الجنة أصلاً، وإن كان مسلماً فإنه لا يدخلها مع السابقين الأولين.[2]

وانتهى الحديث بالقول:" وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم فَرْقٌ بين النـــاس" أي فــرق بــين المؤمن والكافر، والصالح والطالح، فمن أجاب دعوته دخل الجنة، ومن رفضها حرم الثــواب، فطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم هي مدار السعادة وجوداً وعدماً وهي الفارقة بين أهل الجنة والنار[3]، وكأن هذه العبارة في مدلولها تشبه قوله صلى الله عليه وسلم " وأنـــا خَــاتِمُ النَّبِيِّــينَ "، وكأني ألمس بينهما وجه شبه في كون دعوته هي الفيصل بين الحق والباطل، فلا نبي بعده، فهو فرق بين الحق والباطل، وكأنه يغلق الطريق أمام من تسوف له نفسه وتهيئ له بأن الفرصة مــا زالت سانحة، ولربما لم تكن دعوته آخر المطاف، ولكن يدق ناقوس الخطر ليقول: إنه فرق بين الناس، بين من اختار الإيمان ومن اختار أن يبقى على كفره، وأنه لا أمل بحل ثالث، فلا مجــال لتلك الأوهام، ولا مجال لأي دين آخر غير دين الإســلام، قــال تعــالى:ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁﮂ [آل عمران/19]

---

[1] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الاعتصام، باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقــم: 6851،ج6، ص2655.

[2] المناوي، عبد الرؤوف(ت: 1031هــ)، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، 6 مج، المكتبة التجارية الكبرى – مصــر، (ط/1 – 1356هــ)، ج5، ص12.

[3] ابن تيمية، **منهاج السنة النبوية**، ج3، ص506.

كما أني ألمس في العبارة" ومحمد فرق بين الناس" أن هناك خطوطاً كثيـرة ومتنوعـة وسبلاً متعددة وأن من هذه الخطوط والسبل خط الإسلام وسبيله الذي يمثله النبي صلى الله عليه وسلم وكأنه علامة فارقة بين الحق والباطل فمن اتبعه نجا ومن تركه هلك، وقد قال الله سبحانه ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ [الأنعام/ 153].

فالله تعالى بدين الإسلام جعلهم غير محتاجين لدين قبله ولا بعده، بل سبحانه كفاهم وأغناهم وشفاهم به عن كل ما سواه، وكما قال سبحانه: ﭽ ﮞ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﭼ [العنكبوت/ 51].[1]

ودعوة الرسل للإيمان هي دعوة للجنة التي وصفها الله تعالى بقوله: ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ[يونس/ 25]، والسلام يعني: الطمأنينة والراحة والأمان والبعد عن التعب والضنك الذي طالما عانى منه المؤمن المتمسك بدينه، إذ الدنيا بالنسبة له سجن، محروم فيها من أنواع الملذات إرضاء لله تعالى، وكما قال صلى الله عليه وسلم:" الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ "[2]، لذا فالمؤمن الذي أجاب الدعوة يستحق الجنة دار السلام، دار الخلد، والتي في صفتها تلك، نقيض دار الدنيا الفانية الزائلة، والتي وإن كان فيها من النعيم الذي يتمتع به الكفرة والمنافقون إلا أنه لا ديمومة له، فضلا عن العذاب الذي سيلحق بهم جرَّاء رفضهم لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم إذ قال الله تعالى في شأنهم ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ □ □□ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ[فصلت/28]، وقال سبحانه كذلك: ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ [النساء/ 77]، فالآخرة خير من الدنيا إذ هي قليلة النعم، منقطعة غير دائمة مليئة بالهموم والمكاره، مشكوك فيها غير ثابتة على عكس الآخرة، فنعمها كثيرة ومؤبدة ويقينية وفي هذا فضل وخير للمؤمن الذي اتقى وصبر على سجن الدنيا، فإن ما عند الله خير وأبقى.[3]

---

[1] ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي(ت: 751هـ)، **جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط و عبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة – الكويت، (ط/2 1407هـ – 1987م)، ص180.

[2] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الزهد والرقائق، حديث رقم: 2956، ج4، ص2272.

[3] الرازي، **التفسير الكبير**، ج10، ص149.

ويبدو لي من العبارة السابقة:" ومحمد فرق بين الناس" ما يدل على حريـــة الاختيـــار، فالداعي لم يلزم أحداً بإتباعه، بل إن الأمر فيه سعه، وهذه السعة مجال للابتلاء والاختبار ليكون الإنسان مسئولاً عن اختياره إن خيراً فخير وإن شراً فشر، قال الله تعالى: ﭽ □ ﭼ [الإنسان/2–3]، ومع ذلك فإن الدعوة عامة للجميـــع، لـــم تقتصر على أحد معين، وفي هذا بيان للخصائص دعوة الإسلام، إذ إنها للناس كافة، كما قال الله تعالى: ﭽ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﭼ[سبأ/28].

المطلب الثالث: نوع التمثيل في الحديث والغرض منه

هو ليس من باب تشبيه المفرد بالمفرد فلا يحتاج تطبيق المفردات من كـــلا الطـــرفين، ولكنه من باب تشبيه المركب بالمركب(تمثيلي)، حيث شبه الحديث النبي صلى الله عليه وسلم في إرسال الله تعالى إياه للناس– حتى يدعوهم إلى ما فيه خيرهم واختلاف استجابتهم له وعاقبة ذلك كله – بداع أرسله شخص عظيم حتى يدعو الناس إلى داره ليأكلوا على مائدتـــه، فمـــن أجـــاب الداعي استمتع بأنواع الطيبات، ومن لم يجبه حُرِم وَعوقِب.

ووجه الشبه: هو الدعوة إلى شيء فيه منفعة مع حصولها للمستجيب وحرمان رافـــض الاستجابة منها.[1]

أما الغرض من الحديث فهو:

1– تقريب المعنى إلى الأفهام، وذلك بتصوير المعنى المعقول في صـــورة الأمـــر المحســـوس ليكون أوقع تأثيراً في النفوس' حيث شبهت دعوة النبي صلى الله عليه وســـلم إلـــى الإســـلام والإيمان بالداعي الذي ينادي الناس إلى مأدبة رجل عظيم قد أقامها.

[1] العيني، **عمدة القاري**، ج 25، ص 28. القاري، **مرقاة المفاتيح**، ج1، ص341. د. عبد المجيد، **نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث**، ص 151.

2- إثارة الطمع في النفوس، ذلك أن النفس تحب الطيبات وترغب في الحصول عليها، وفي هذا ترغيب لمن يستجيب للداعي بدخول الجنة والأكل من الطيبات، وإثارة الخوف في النفس لأن النفس تخاف الحرمان، وفي هذا ترهيب لمن لا يستجيب للداعي بالحرمان والعقاب.

3- تحريك الطاقة الفكرية لدى السامع وحثه على التفكير والتأمل، ليدرك أنه إن أطاع رسول الله تعالى، فإنه يكون مطيعاً لله، وفي ذلك دافع لطاعة النبي صلى الله عليه وسلم بدافع طاعة الله تعالى.

4- الدلالة على بعض الأحكام الشرعية في جوانب العقيدة، كوجوب طاعة النبي صلى الله عليه وسلم، والإيمان بصدق نبوته، والإخبار ببعض المغيبات التي هي ركن من العقيدة كالإيمان بالملائكة.

المطلب الرابع: خصائص المثل

عند النظر في الحديث يتضح أن له خصائص منها:

1- التنويع، فإن ذلك من خصائص أمثاله صلى الله عليه وسلم، حيث أسند المثل في هذا الحديث إلى الملائكة عليهم السلام، حيث قال:" جَاءَتْ مَلَائِكَةٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم"، كما نوع في الممثل به، ففي هذا الحديث شبه نفسه بداع لرجل عظيم بنى داراً وأقام فيها مأدبة ودعا الناس إليها، فهو داعٍ إلى الإسلام، حيث ورد في الحديث:"مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا وَجَعَلَ فيها مَأْدُبَةً وَبَعَثَ دَاعِيًا... فَقَالُوا فَالدَّارُ الْجَنَّةُ، وَالدَّاعِي مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم"، وهذا كله لغرض التنويع في موضوع الدعوة.

2- التكرار للفكرة، وهي فكرة الدعوة إلى الإسلام والإيمان والجنة من أجل ترسيخها في أذهان السامعين.

3- التصوير المتحرك الحي عندما يتخيل السامع الداعي المسرع إلى دعوة الناس إلى مأدبة الرجل العظيم، وهم بين مستجيب ليدخل الدار ويستمتع بصنوف الطيبات، وبين رافض

للدعوة محروم من دخول الدار وما فيها من أصناف الطعام، فكــأن الســامع ينظــر إلــى الصورة ماثلة أمام عينيه، مجسدة بأحداثها، وكأنه مسرح تعرض أحداثه أمامه.

4- موافقة معاني القرآن الكــريم، كمــا فــي قولــه تعــالى: چ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ چ[آل عمران/193].

5- التشويق، فالمستمع لا يشعر بالملل، بل يتشوق ليعرف ما الذي سيحدث لكل مــن اســتجاب للداعي، ومن لم يستجب له.

المطلب الخامس: الأهداف والمدلولات التربوية للحديث

عند النظر في المثل تتضح المدلولات التربوية التالية:

1- يظهر من الحديث ربط طاعة الله تعالى بطاعة النبي عليه السلام، وفي ذلك دليل عقلي على أنه رسول، إذ لو لم يكن رسولاً لما أمر الله تعالى بطاعته، وما دام أنــه رســول فيجــب الإيمان به وبما خصه الله تعالى به من خصائص، كما تجب طاعتــه كــذلك، جــاء فــي الحديث:" فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم فَقَدْ عَصَى اللَّهَ".

2- يظهر من الحديث أن كل من لم يجب الداعي، فلن يدخل الجنة، وفي ذلك إشــارة إلــى أن إجابة الداعي سبب في دخول الجنة، والداعي لم يدع إلى غير الإسلام، فيفهم منه إلغــاء أي دين آخر يعتقده الناس، غير دين الإسلام، كما أن في الحديث إشارة إلى أن طريق الإســلام التي دعا إليها محمد عليه السلام، هي الطريق الفاصل بين الحق والباطل.

3- جعل طاعة الرسول سبباً لدخول الجنة، وهذا يستلزم وجوب طاعة النبــي عليــه الســلام، واتباع أوامره في كل ما يقرب من الجنة ويبعد عن النار، حتى يتحقق دخولها، وقد نبه إلى ذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم، حينما رد على سؤال الأعرابي له عما يقربه من الجنة ويبعده عن النار فقال:" تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شيئا وَتُقِيمُ الصَّــلَاةَ وَتُــؤْتِي الزَّكَــاةَ وَتَصِــلُ

الرَّحِمَ"[1]، فما دام الأمر كذلك فحري بهؤلاء المدعوين أن يسرعوا مستجيبين لدعوة الـــداعي لهم لمائدة الجنان، وقد قال الله سبحانه: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭼ[آل عمـــران/133]، فحق لمن استجاب للداعي وتغذَّت روحه بطاعة الله تعالى أن يدخل هذه الدار، دار السلام.

4- الترغيب بالجنة من خلال إجابة الداعي كما بيّن المثل أن من أجاب الداعي دخل الجنَّة.

5- فيه إشارة إلى بيان أهمية إقامة الولائم، وبيان دورها في تأليف القلــوب وجــذبها لـــدعوة الإسلام، فإن ذلك الأمر من أسلوبه عليه السلام، إذ إنه أعطى المؤلفة قلوبهم ممـــن دخلـــوا حديثاً في الإسلام من الغنائم يتألفهم بذلك، ففي الحديث داع إلى دار فيها مأدبة.

6- يلمس في الحديث أهمية السنة النبوية، حيث لا تقل أهميتها عن أهمية القرآن الكريم، إذ بيَّن الحديث أن من عصى محمداً عصى الله تعالى.

7- فيه أن المؤمنين مطيعون لله ولرسوله، من خلال إجابتهم لدعوة الداعي،كما أن إجابة الدعوة تشمل رضاهم بحكم الله ورسوله، وأما من لم يجب الدعوة فهم إما كفرة وإما منافقون، كمـــا أنهم لا يرتضون حكم الله ورسوله.

---

[1] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان الذي يُدخَل به الجنة، حديث رقم:13، ج1، ص42.

الفصل الثالث

الأمثال المتعلقة بالأمة الإسلامية

المبحث الأول: أجل الأمة الإسلامية وأجر عملها مقارنة مع غيرها من الأمم

المبحث الثاني: نجاة الأمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المبحث الثالث: مكانة الجهاد في سبيل الله

المبحث الرابع: الحث على مجالسة الصالحين والنهي عن مجالسة الطالحين

المبحث الخامس: قوة العلاقة والرابطة بين المؤمنين

المبحث السادس: تشبيه المؤمن بالنخلة

المبحث السابع: تشبيه المؤمن بخامة الزرع

المبحث الثامن: الحث على التصدق والنهي عن البخل

المبحث التاسع: رفع الأمانة وضياعها في آخر الزمان

المبحث الأول

أجل الأمة الإسلامية وأجر عملها مقارنة مع غيرها من الأمم

المطلب الأول: نص الحديث

حدثنا قُتَيْبَةُ بن سَعِيدٍ حدثنا لَيْثٌ عن نَافِعٍ عن بن عُمَرَ رضي الله عنهما عن رسول اللَّـهِ صلى الله عليه وسلم قال:" إنما أَجَلُكُمْ في أَجَلِ من خَلَا من الْأُمَمِ ما بين صَلَاةِ الْعَصْرِ إلى مَغْرِبِ الشَّمْسِ[1] وَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَرَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عُمَّالًا فقال من يَعْمَلُ لي إلى نِصْفِ النَّهَارِ على قِيرَاطٍ[2] قِيرَاطٍ فَعَمِلَتْ الْيَهُودُ إلى نِصْفِ النَّهَارِ على قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ ثُمَّ قال من يَعْمَلُ لي من نِصْفِ النَّهَارِ إلى صَلَاةِ الْعَصْرِ على قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ فَعَمِلَتْ النَّصَارَى من نِصْفِ النَّهَـارِ إلـى صَلَاةِ الْعَصْرِ على قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ ثُمَّ قال من يَعْمَلُ لي من صَلَاةِ الْعَصْرِ إلى مَغْرِبِ الشَّمْسِ علـى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ ألا فَأَنْتُمْ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ من صَلَاةِ الْعَصْرِ إلى مَغْرِبِ الشَّمْسِ علـى قِيـرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ ألا لَكُمْ الْأَجْرُ مَرَّتَيْنِ فَغَضِبَتْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلًا وَأَقَلُّ عَطَاءً قـال الله هل ظَلَمْتُكُمْ من حَقِّكُمْ شيئا قالوا لَا قال فإنه فَضْلِي[3] أُعْطِيهِ من شِئْتُ".[4]

---

[1] أي إنما بقاؤكم بالنسبة إلى ما قبلكم من الأمم المتقدمة مثل الزمن الذي بين صلاة العصر إلى مغارب الشـمس، أي: أن نسبة مدّة عمر هذه الأمة إلى أعمار من مضى من الأمم مثل ما بين العصر والغروب إلى بقية النهار.// المنـاوي، زيـن الدين عبد الرؤوف(ت: 1031هـ)، **التيسير بشرح الجامع الصغير**، 2 مج، مكتبة الإمـام الشـافعي – الريـاض، (ط/3 1408هـ – 1988م)، ج1، ص360.

[2] أصله قرَّاط، وهو نصف دانق، والدانق: سدس درهم، والمراد منه: النصيب والحصة، أي مقدار من الثواب معلوم عنـد الله تعالى، وخص القيراط بالذكر لأنه كان أقل ما تقع به الإجارة في ذلك الوقت أو جرى ذلك مجرى العادة مـن تقليـل الأجر بتقليل العمل، وكرر ليدل على تقسيم القراريط على جميعهم، أي أن الأجر لكل منهم قيـراط لا أن المجمـوع فـي الطائفة قيراط، وعادة العرب إذا أرادت تقسيم شيء على متعدد كررته، تقول: أقسم المال على بني فلان درهما درهمـا: أي لكل واحد درهما. ابن حجر، **فتح الباري**، ج3، ص195. العيني، **عمدة القـاري**، ج5، ص52– 53، ج12، ص88، ج25، ص146– 147. السيوطي، أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر(ت: 911هـ)، **الديباج على مسلم**، 5 مج، تحقيق: أبو إسحاق الحويني الأثري دار ابن عفان – الخبر–السعودية، (بلا ط 1416 هـ– 1996م)، ج3، ص31. آبادي، محمـد شمس الحق العظيم (ت: 1319هـ)، **عون المعبود شرح سنن أبي داود**،4 مج، دار الكتـب العلميـة – بيـروت، (ط/2 1995م)، ج5، ص94.

[3] الفضل هو: الزيادة، وفضلي: أي الشأن فضلي، أي عطائي الزائد أعطيه من شئت، أو التقدير: فـإن العطـاء الكثيـر المدلول عليه بالسياق فضلي.// الفراهيدي، الخليل بن أحمد(ت: 175هـ)، **العين**، 8 مج، تحقيق: د مهدي المخزومي و د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (بلا ط)، العين ج7، ص427. القاري، **مرقاة المفاتيح**،ج11، ص414.

[4] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الأنبياء، باب ذكر بني إسرائيل، حديث رقم: 3272ج3، ص1274.

حدثنا عَبْدَانُ أخبرنا عبد اللَّهِ أخبرنا يُونُسُ عن الزُّهْرِيِّ أخبرني سَالِمٌ عن بن عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال:" إنما بَقَاؤُكُمْ فِيمَنْ سَلَفَ من الْأُمَمِ كما بين صَلَاةِ الْعَصْرِ إلى غُرُوبِ الشَّمْسِ أُوتِيَ أَهْلُ التَّوْرَاةِ التَّوْرَاةَ فَعَمِلُوا بها حتى انْتَصَفَ النَّهَارُ ثُمَّ عَجَزُوا فَأُعْطُوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا ثُمَّ أُوتِيَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ الْإِنْجِيلَ فَعَمِلُوا بِهِ حتى صُلِّيَتْ الْعَصْرُ ثُمَّ عَجَزُوا فَأُعْطُوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا ثُمَّ أُوتِيتُمْ الْقُرْآنَ فَعَمِلْتُمْ بِهِ حتى غَرَبَتْ الشَّمْسُ فَأُعْطِيتُمْ قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ فقال أَهْلُ الْكِتَابِ وهَؤُلَاءِ أَقَلُّ مِنَّا عَمَلًا وَأَكْثَرُ أَجْرًا قال الله هل ظَلَمْتُكُمْ من حَقِّكُمْ شيئا قالوا لَا قال فَهُوَ فَضْلِي أُوتِيهِ من أَشَاءُ".[1]

حدثنا محمد بن الْعَلَاءِ حدثنا أبو أُسَامَةَ عن بُرَيْدٍ عن أبي بُرْدَةَ عن أبي مُوسَى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مَثَلُ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ قَوْمًا يَعْمَلُونَ له عَمَلًا يَوْمًا إلى اللَّيْلِ على أَجْرٍ مَعْلُومٍ فَعَمِلُوا له إلى نِصْفِ النَّهَارِ فَقَالُوا لَا حَاجَةَ لنا إلى أَجْرِكَ الذي شَرَطْتَ لنا وما عَمِلْنَا بَاطِلٌ فقال لهم لَا تَفْعَلُوا أَكْمِلُوا بَقِيَّةَ عَمَلِكُمْ وَخُذُوا أَجْرَكُمْ كَامِلًا فَأَبَوْا وَتَرَكُوا وَاسْتَأْجَرَ أَجِيرَيْنِ بَعْدَهُمْ فقال لَهُمَا أَكْمِلَا بَقِيَّةَ يَوْمِكُمَا هذا وَلَكُمَا الذي شَرَطْتُ لهم من الْأَجْرِ فَعَمِلُوا حتى إذا كان حِينُ صَلَاةِ الْعَصْرِ قالا لك ما عَمِلْنَا بَاطِلٌ وَلَكَ الْأَجْرُ الذي جَعَلْتَ لنا فيه فقال لَهُمَا أَكْمِلَا بَقِيَّةَ عَمَلِكُمَا ما بَقِيَ من النَّهَارِ شَيْءٌ يَسِيرٌ فَأَبَيَا وَاسْتَأْجَرَ قَوْمًا أَنْ يَعْمَلُوا له بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ فَعَمِلُوا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ حتى غَابَتْ الشَّمْسُ وَاسْتَكْمَلُوا أَجْرَ الْفَرِيقَيْنِ كِلَيْهِمَا فَذَلِكَ مَثَلُهُمْ وَمَثَلُ ما قَبِلُوا من هذا النُّورِ".[2]

المطلب الثاني: شرح الحديث

بعد البحث في صحيح البخاري تبين أن الحديث قد ورد بعدة روايات منها ما يوهم أنه يعالج موضوعاً واحداً كما في قوله:"أوتى أهل التوراة التوراة" حيث إن ظاهره كالشرح والبيان

[1] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب التَّوْحِيدِ، باب قول الله تعالى: چ ڇ ج ڃ ڄ ڇ چ چ چ، حديث رقم: 7095،ج6، ص 2740.

[2] المرجع السابق، كتاب الإجارة، باب الإجارة من العصر إلى الليل، حديث رقم: 2151، ج2، ص792.

لما تقدم من تقدير مدة الزمانين، بينما ورد في روايات أخرى مجزءاً كما في باب الإجارة، حيث روي القسم الثاني منه فقط، كما اتضح سابقاً، مما يؤيد أنه يعالج موضوعين مختلفين[1]، وهما:

الأول: قِصر عمر هذه الأمة بالنسبة إلى أعمار الأمم التي كانت قبلها

الثاني: تشبيه حال المسلمين مع أهل الكتاب في أعمالهم وتفاوت أجورهم بأجراء اختلف أجرهم.[2]

أما الأمر الأول وهو: قصر مدة هذه الأمة بالنسبة إلى أعمار الأمم التي كانت قبلها، فإن هذا الكلام يحتمل عدة معان منها:

الأول: وهو ما ذكره ابن حجر من أن زمان هذه الأمة بالنسبة لزمان الأمم الأخرى من العصر إلى المغرب، ولا شك أن هذا الوقت قصير بالنسبة للوقت من الفجر إلى العصر، والمقصود من ذلك الإعلام بقرب الساعة.

وأما الأمر الثاني وهو: تشبيه حال المسلمين مع أهل الكتاب في أعمالهم وتفاوت أجورهم بأجراء اختلف أجرهم، فإن ظاهر المثل في الرواية الثالثة يبين: أن الله تعالى طلب من اليهود أن يؤمنوا به سبحانه وبرسله الذين يبعثهم إلى يوم القيامة، فآمنوا بموسى عليه السلام إلى أن بعث عيسى عليه السلام فكفروا به، وذلك في قدر نصف المدة التي من مبعث موسى إلى قيام الساعة، حيث إن مدة اليهود نظير مدتي النصارى والمسلمين،[3] فهي من أول النهار إلى الظهر، وهذا يوازي المدة من الظهر إلى المغرب، ومن هنا جاء تقدير الوقت لقيام الساعة على أنه قريب، كقرب العصر من المغرب، وليس المقصود تعيين المدة المتبقية لقيام الساعة.

---

[1] ابن حجر، **فتح الباري**، ج2، ص39.

[2] د. عبد المجيد، **نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث**، ص 162.

[3] ابن حجر، **فتح الباري**، ج4، ص 448. ابن حجر، أحمد العسقلاني (ت: 852هـ)، **الأمالي المطلقة**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد بن إسماعيل السلفي، المكتب الإسلامي – بيروت،(ط/1 1416 هـ –1995م)، ص201.

ويظهر من ذلك: أن أجر اليهود أقل من أجر النصارى، رغم أنه لكل واحد منهم قيراط، إلا أن مدة اليهود أطول من مدة النصارى كما أوضح المثل، فهي من أول النهار إلى الظهر، فبذلك يكونون قد عملوا نصف النهار بقيراط أي مدة ست ساعات تقريباً، وأما النصارى فمن الظهر إلى العصر، فبذلك يكونون قد عملوا ربع النهار بقيراط؛ أي مدة ثلاث ساعات تقريباً، ولربما كان ذلك محمولاً على من آمن منهم بموسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام، فله هذا الأجر المضاعف، أي قيراط واحد على ربع المدة، بخلاف اليهود فإنهم لما بعث عيسى كفروا به [1]، أما الأمة الإسلامية فإن الله تعالى أعطاها من الأجر قيراطين، إذ هي خير الأمم وأوسطها تفضل الله تعالى عليها بأن أتاها كفلين من رحمته، يقول سبحانه: چه ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ چ[الحديد 28–29].

المطلب الثالث: نوع التمثيل في الحديث والغرض منه

التشبيه هو تشبيه للمركب بالمركب، وهو تشبيه حال المسلمين مع أهل الكتاب قبلهم وتفاوت أجورهم بأجراء اختلف عملهم وتفاوت أجرهم.

ووجه الشبه: مساواة الأجر للعمل لفريق وزيادته على العمل لفريق آخر[2].

أما الغرض من المثل فهو:

1- تقريب المعنى إلى الأفهام، وذلك بتصوير المعقول في صورة المحسوس بتشبيه حال المسلمين مع أهل الكتاب قبلهم وتفاوت أجورهم بأجراء اختلف عملهم وتفاوت أجرهم.

2- الترغيب بدخول الإسلام للحصول على أجر مضاعف، والترهيب من اتباع أي دين آخر، لأن نتيجة ذلك ستكون الحرمان من الأجر والثواب.

---

[1] ابن حجر، **فتح الباري**، ج4، ص449

[2] العيني، **عمدة القاري**،ج5، ص53. د. عبد المجيد، **نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث**، ص 164.

3- الدلالة على بعض الأحكام الشرعية في جوانب العقيدة كالإيمان بالرسل الذين سبقوا محمداً صلى الله عليه وسلم كشرط لصحة الإيمان، والإخبار بنسخ أي دين غير دين الإسلام، وأنه الدين الذي ارتضاه الله تعالى لعباده.

4- الإعانة على فهم المعاني الرائعة بألفاظ موجزة، وتقديم أفكار غزيرة وقوية ودقيقة، لتدل على المراد بعبارات مختصرة، حيث وضحت العبارات فضل الأمة الإسلامية على سائر الأمم، وأن دين الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله تعالى لعباده، كل ذلك حصل بأقل عدد من الألفاظ.

5- الإقناع بفكرة أن الأمة الإسلامية هي أفضل الأمم، وأن أجرها مضاعف على أجور سائر الأمم.

المطلب الرابع: خصائص المثل

عند النظر في المثل تلاحظ الخصائص التالية:

1- التشويق، بحيث يتابع السامع لمعرفة نتائج الأمور، وأي الأمم هي الأكثر أجراً ولماذا؟.

2- إبراز الحقائق في صورة واضحة للناظر، كأنه يراها رأي العين، فيخيَّل إلى السامع أن الفرق الثلاثة موجودة وكأنها حقيقة ماثلة أمامه وهم يعملون ويتحاجون.

3- التصوير المتحرك الحي، بحيث تبرز فيه المشاعر النفسية والوجدانية، " فغضبت اليهود والنصارى" وكأن السامع يلمس غضبهم فيراهم ماثلين أمامه يستشيطون غضباً وقهراً وحسداً لما حصل عليه المسلمون من الأجر، ويشعر بمحاجتهم ومراجعتهم ودفاعهم عن أنفسهم كونهم أكثر عملاً فكيف يكونون أقل أجراً.

4- دقة التصوير، وصدق المماثلة فيه، حيث صور كل من اليهود والنصارى بأجراء لم يتموا العمل، وهذا ينطبق تماماً على وضعهم، حيث إنهم لم يتموا العمل بالتوراة والإنجيل، لأنهم حرفوا كتبهم وبدلوها، بخلاف المسلمين الذين أتموا العمل إلى المغرب، أي إلى نهاية

المطاف، وهذا عين الحقيقة بالنسبة للأمة الإسلامية التي عملت على الحفاظ على كتابها وتمسكت به، وسيبقى إن شاء الله تعالى الرسالة الخالدة إلى يوم الدين، ولن تعدم الأمة فئة ظاهرة على الحق متمسكة به إلى يوم القيامة، حتى وإن تراجع البعض أو عطلوا كتاب الله تعالى عن العمل.

5- الإيجاز، حيث أوضح النبي صلى الله عليه وسلم المراد في صورة موجزة، ولكنها أدت الغرض دون الحاجة إلى زيادة ألفاظ.

6- ارتباط المثل بالبيئة، حيث استخدم النبي صلى الله عليه وسلم صورة مألوفة لدى الناس وهي صورة الأجراء والعمل.

المطلب الخامس: الأهداف والمدلولات التربوية للحديث

عند النظر في الحديث تجد فيه المدلولات التربوية التالية [1]:

1- يظهر من الحديث أن الله تعالى هو الذي تفضل بالأجر المضاعف على هذه الأمة، وهذا يقتضي منها الإيمان به تعالى وحمده وشكره على هذه المنّة.

2- يظهر في الحديث كذلك ذكر للأمم السابقة، وهذا يعتبر من الغيب الماضي الذي يجب الإيمان به. كما يجب الإيمان بالغيب المستقبلي الذي أشير إليه بأن وقت الأمة الإسلامية من

---

[1] الحكيم الترمذي، محمد بن علي بن الحسن(ت:360هـ)، **نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم**، 4 مج، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل – بيروت،(بلاط/ 1992م)، ج1، ص 148. الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي الرازي (ت:370هـ)، **أحكام القرآن**،5 مج، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي دار إحياء التراث العربي – بيروت، (بلاط/ 1405هـ)،ج3، ص 252. البغوي، الحسين بن مسعود(ت:516هـ)، **شرح السنة**، 13 مج، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – دمشق _ بيروت، (ط/2 1403 هـ – 1983م)، ج14، ص220. النووي، **صحيح مسلم بشرح النووي**، ج2ص188. ابن المنير، **المتواري علي تراجم أبواب البخاري**، ص94. ابن تيمية، أحمد عبد الحليم بن عبد السلام(ت:728هـ)، **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، 4 مج، تحقيق: علي سيد صبح المدني، مطبعة المدني– مصر، ج1، ص79–80. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني(ت:728هـ)، **شرح العمدة في الفقه**، 4 مج، تحقيق: د. سعود صالح العطيشان، مكتبة العبيكان – الرياض، (ط/1 1413هـ)، ج4، ص160–161. ابن تيمية، **كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**، ج4، ص139، 161–162، ج15، ص 166. ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج2، ص146.

العصر إلى المغرب، وهو كما ذكر العلماء إشارة إلى قرب الساعة، التي لا يعلمها إلا الله تعالى.

3- ذكر الحديث كتباً كانت للأمم السابقة وهي التوراة والإنجيل، وكانت تلك الكتب لكل من سيدنا موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام، وهذا يقتضي الإيمان بهم وبكتبهم، إذ ذلك ركن من أركان الإيمان.

4- من المعلوم أن النبي عليه السلام هو الذي أخبر بهذا الحديث عن تلك الأمور، لذا فإن ذلك يستوجب بداية الإيمان به وتصديقه صلى الله عليه وسلم، لأن من لم يؤمن به، فكيف يصدق بما أخبر به عن الماضي، أو حتى عن المستقبل، وعلى المسلم أن يؤمن كذلك بأن دين الإسلام آخر الديانات السماوية لا يتلوه ما ينسخه، إذ بيَّن أن المسلمين هم من عمل من العصر إلى المغرب، ولم يستأجر غيرهم لإتمام العمل.

5- فيه أن الله تعالى أعطى من فضله أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ما لم يؤته لأهل الكتاب قبلهم، من الأجر والثواب، حتى مع قلة عملهم، بالنسبة لعمل من قبلهم، ولهذا الأمر دلالته، حيث يُشْعِر بفضل الأمة الإسلامية، وتميزها عن غيرها، فقد فضلها الله تعالى بالقرآن الكريم، مما يدفع المسلم إلى شكر عظيم نعمة الله تعالى عليه، وذلك بطاعته واتباع أوامره، واجتناب نواهيه، بيّن ذلك قوله عليه السلام:" ثُمَّ قال من يَعْمَلُ لي من صَلَاةِ الْعَصْرِ إلى مَغْرِبِ الشَّمْسِ على قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ... ألا فَأَنْتُمْ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ من صَلَاةِ الْعَصْرِ إلى مَغْرِبِ الشَّمْسِ على قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ ألا لَكُمْ الْأَجْرُ مَرَّتَيْنِ فَغَضِبَتْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلًا وَأَقَلُّ عَطَاءً قال الله هل ظَلَمْتُكُمْ من حَقِّكُمْ شيئا قالوا لَا قال فإنه فَضْلِي أُعْطِيهِ من شِئْتُ".

6- فيه دلالة على أن وقت العصر أقصر من وقت الظهر، وفي هذا دعوة للمحافظة على صلاة العصر، وعدم نسيانها بسبب الانشغال في متاع الحياة الدنيا، فقد قال الله تعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ ڀ چ[البقرة/ 238]، حيث ظهر من الحديث غضب اليهود والنصارى لأنهم أكثر عملاً

من حيث المدة الزمنية وأقل عطاء، فهم عملوا من نصف النهار إلى العصر، وأن وقت الظهر أطول من وقت العصر، وبما أن الأمر كذلك فلا بد من المحافظه على الصلاة التي تصلى في هذا الوقت خشية ضياعها لأن الوقت قليل، وتكثر فيه المشاغل.

7- فيه دلالة على أن خاتمة الأمور أفضل من بدايتها، وفي هذا دلالة تربوية عظيمة، على المسلم أن يستغلها، ألا وهي أن الأمور بخواتيمها، لذا عليه أن يعمل جاهداً ويكون حريصاً على حسن الخاتمة، حيث كانت الأمة الإسلامية آخر الأمم ومع ذلك كان عملها أفضل ممن سبقها في بداية النهار، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" فإن أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حتى لَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إلا ذِرَاعٌ[1]فَيَسْبِقُ عليه الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حتى ما يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إلا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عليه الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا"[2].

8- فيه بيان أن الأمة الإسلامية هي القائمة على دين الله تعالى، لأنها هي التي قبلته، وفي ذلك شرف عظيم للمسلمين، عليهم أن يعتزوا به ويحافظوا عليه ويقوموا بأمره، وضَّح ذلك قوله عليه السلام:"وَاسْتَكْمَلُوا أَجْرَ الْفَرِيقَيْنِ كِلَيْهِمَا فَذَلِكَ مَثَلُهُمْ وَمَثَلُ ما قَبِلُوا من هذا النُّورِ".[3]

وفي هذا دعوة للمسلم للحرص على دينه والمحافظة عليه، كما أن فيه دلالة أخرى للمسلم، ألا وهي شكر الله تعالى على أن جعله مسلماً، فهي نعمة لا تعدلها نعمة، لذا فإن عليه الاستمرار في شكر الله تعالى حتى تدوم عليه نعمه، فقد قال الله تعالى: ﭼ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭼ [إبراهيم/7]، وشكره يكون بدوام طاعته، كما أن على المسلم أن يسأل الله تعالى الثبات على الإسلام، لأن الأمور تتغير، فربما مرت فتنة عصفت بإيمانه، فأوردته النار بعد أن كان من

---

[1] المراد بالذراع: التمثيل والقرب إلى الدخول، أي ما يبقى بينه وبين أن يصلها، إلاَّ كمن بقي بينه وبين موضع من الأرض ذراع.// العيني، **عمدة القاري**، ج15، ص131.

[2] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب التوحيد، باب:ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﭼ، حديث رقم: 7016، ج6، ص2713.

[3] المرجع السابق، كتاب الإجارة، باب الإجارة من العصر إلى الليل، حديث رقم: 2151، ج2، ص792.

أهل الجنة، وكما قال صلى الله عليه وسلم:"بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا أو يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ من الدُّنْيَا".[1]

9- فيه أن الثواب من الله على سبيل الإحسان منه جلَّ جلاله، قال عليه السلام:" فضلي أوتيه من أشاء"، لذا فلا فضل لأحد بعمله، وإن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، كانوا يسألون الله تعالى أن يدخلهم الجنة بفضله ورحمته، لأن الأمر لو ترك لعمل الإنسان لهلك، لذا على المسلم أن يكثف دعاءه ورجاءه لله تعالى أن يؤتيه من فضله، وأن يدخله الجنة برحمته.

10- فيه الإعلام بقرب الساعة، وقصر عمر هذه الأمة بالنسبة لأعمار الأمم قبلها، وهذا فيه دعوة للاستعداد للآخرة، وعدم التشبث بالدنيا، خاصة وأن الأعمار قصيرة، لذا يتوجب على المسلم أن يستغلها في طاعة الله تعالى، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:" بُعِثْتُ أنا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ"[2]، فإذا كان مبعثه صلى الله عليه وسلم من علامات الساعة، فما بال حال الناس اليوم، بعد خمسة عشر قرناً من الزمان لا يشعرون بقرب الساعة ولا يستعدون لها، لذا فإن عليهم أن يدقوا ناقوس الخطر، ويستعدوا لمثل هذا اليوم، الذي لا يعلم ساعته إلا الله تعالى، إذ أوضح عليه السلام أن الأمم مضت وبقيت أمة الإسلام فيما تبقى من النهار وهو شيء يسير، حيث الشيء اليسير سواء كان بالنسبة لعمر الأمة الإسلامية إلى غيرها من الأمم، أو بالنسبة لما تبقى من عمر الدنيا قبل قيام الساعة، ورغم ذلك فإنه لا يمكن معرفة المتبقي من عمر الدنيا لأن علم الساعة بيد الله تعالى، فقد قال سبحانه: ﭽ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □

□ □□ □ ى ى ي ي□ □ □ □ □ □□ □ □ □ □□ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ □

□ □ □ ﭼ[الأعراف/ 187]، وقد حاول العلماء الاستفادة من بعض الأحاديث لتقدير المتبقي من عمر الدنيا بناء على معرفة عمرها، والحق أن كل ما ورد في هذا الأمر غير صحيح،

---

[1] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، حديث رقم:118، ج1، ص110.

[2] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الرقاق، باب قوله صلى الله عليه وسلم:" بعثت أنا والساعة كهاتين"، حديث رقم: 6139، ج5، ص2385.

واعتمدوا كثيراً على حديث:"عمر الدنيا سبعة أيام من أيام الآخرة"[1]، ولكنه حـديث موضـوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولكن الأمر المعروف الذي ورد به القرآن الكريم أن أيام الآخرة تعدل ألف سـنة مـن سني الدنيا، حيث قال عزّ من قائل: ﭽ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ[الحج/ 47].

11- فيه دلالة على قصر أعمار الأمة الإسلامية بالنسبة لأعمار غيرها من الأمم التي سـبقتها، حيث ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:"أَعْمَارُ أُمَّتِي ما بين السِّتِّينَ إلـى السَّـبْعِينَ وَأَقَلُّهُمْ من يَجُوزُ ذلك"[2].

ومعناه: آخر عمر أمتي ابتداؤه إذا بلغ ستين وانتهاؤه سبعين، وأقلهم من يجوز ذلك وهذا محمول على الغالب بدليل شهادة الحال، فإن منهم من لم يبلغ ستين، وهذا من رحمـة الله بهـذه الأمة ورفقه تعالى بهم، فإنه أخرهم في الأصلاب حتى أخرجهم إلى الأرحام بعد نفاد الدنيا، ثـم جعل أعمارهم قصيرة لئلا يتمسكوا بالدنيا إلا قليلا، فإن الأمم السالفة كانت أعمـارهم وأبـدانهم وأرزاقهم أضعاف ذلك، فبطروا واستكبروا وأعرضوا عن الله تعالى، فاستحقوا العـذاب، قـال سبحانه:ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ [الفجر/13]، فلم يزل الخلق ينقصون خلقاً ورزقاً وأجلاً إلى أن صارت هذه الأمة آخر الأمم، يأخذون أرزاقاً قليلة بأبدان ضعيفة في مدة قصيرة حتى لا يبطروا، وذلك من رحمة الله تعالى بهم.[3]

12- فيه إشارة إلى طبيعة أهل الكتاب المتقلبة، حيث إنهم غيروا شرائع الله تعـالى، وحرفـوا كتبه، فهم أخلفوا مع خالقهم، فكيف لا يخلفون مع خلقه؟، كما أن فيه إظهاراً لبعض الصـفات

---

[1] ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي(ت: 597هـ)، **الموضوعات**، 2 مج، تحقيـق: توفيـق حمدان، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط/1 1415 هـ –1995م)، ج2، ص416.

[2] الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم: 3550، ج5، ص553. قال أبو عيسى: "هذا حديث حسن غريب،... لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وقـد روي عن أبي هريرة من غير هذا الوجه". وعلق الألباني على الحديث بأنه: حسن لذاته صحيح لغيره. // **الألباني**، محمد ناصر الدين(ت:1420هـ) **السلسلة الصحيحة**، 7 مج، مكتبة المعارف – الرياض، (بلا ط)، ج 2، ص 385.

[3] المناوي، **فيض القدير**، ج2، ص11.

المشتركة لليهود والنصارى كالحسد للمسلمين والحقد عليهم، سواء في الماضي أو حتى في الحاضر، والذي يُظهر وقوفهم ضد الإسلام والمسلمين، وقد نبه الله تعالى إلى ذلك في كتابه العزيز، حيث قال عزّ من قائل: ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ [البقرة/ 109] وقال كذلك سبحانه: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ [البقرة/ 120].

ولعل هذا فيه من الدافعية ما يجعل المسلمين يتمسكون بدينهم ويحافظون عليه، فهم أولى من أهل الكفر بذلك، فإن كان أهل الكتاب مع ما هم عليه من الكفر يتمسكون بدينهم هكذا فما بال المسلمين لا يفعلون ذلك ودينهم هو الحق، الذي ارتضاه الله تعالى للناس كافة، كما أن فيه دعوة للمسلمين لأخذ الحيطة والحذر منهم في تعاملاتهم معهم، قال تعالى: ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﭼ [هود/ 113]، فقد ظهر في الحديث حسدهم وحقدهم، وإخلافهم للاتفاق مع خالقهم سبحانه وتعالى.

13- اتضح من الحديث أن الأمة الإسلامية كانت آخر الأمم عملاً فقد كان وقتها من العصر إلى المغرب، وهذا الوقت فعلياً يعادل وقت النصارى، أي مدة ثلاث ساعات تقريباً، ولكن مع ذلك فإنها أكثر الأمم أجراً حيث أعطاها الله تعالى من الأجر قيراطين، كما أنها هي الأمة التي أتمت العمل الذي كُلِّفت به، بينما عجز اليهود والنصارى، ولعل هذا الأمر يشير إلى أن البقاء للإسلام، إذ بمجرد نزوله نسخت الرسالات السماوية السابقة، وهذا – والله أعلم- ما جعل الأمة الإسلامية تتم العمل إلى المغرب، أي إلى تمام النهار، وبمعنى آخر: فإنها الأمة الوحيدة التي ستكمل مشوار الإيمان إلى آخر المطاف، فهي لم تعجز عن العمل، واستجابت لأوامر من استأجرها وأوفت بالاتفاق، فضلاً عن إيمانها بالرسل الثلاثة عليهم الصلاة والسلام، وهذا يدلل على اصطفاء الله تعالى لها، إذ يقول سبحانه: ﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ [الحج/ 78]، وفي ذلك حافز لها على العمل والاستمرار إلى نهاية المطاف دون الالتفات إلى المعوقات من حسد الأمم الأخرى وحقدها الذي ربما يعمل على عرقلة عملها.

14- فيه إشارة إلى فضل الأمة الإسلامية على الأمم الأخرى، ذلك أن الله تعالى أعطاها الأجر مرتين، رغم قصر المدة الزمنية، وهذه لأفضلية اكتسبتها بكونها من أمة محمد صلى الله عليه وسلم دون أمم الأنبياء قبله[1]، ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ [الجمعة/ 4]، كما أن فيه إشارة إلـــى أن الأمم الأخرى من اليهود والنصارى تبع للأمة الإسلامية حتى وإن تقدموا عليهـــا زمانـــاً، فالأولوية والقيادة والأجر العظيم لمن أتم العمل وحافظ على الاتفاق ولم يخلف العهد والوعد، ومن هنا يستمد المسلم عزته ورفعته التي خصه الله تعالى بها.

[1] الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس (ت:204هـ)، **أحكام القرآن**، 2 مج، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق دار الكتـــب العلمية – بيروت،(بلا ط/ 1400هـ)، ج2، ص5. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالـــب الأندلســـي(ت:541هــــ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، 5 مج، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – لبنـــان،(ط/1 1413هـ- 1993م)، ج1، ص489.

المبحث الثاني

نجاة الأمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المطلب الأول: نص الحديث

حدثنا أبو نُعَيْمٍ حدثنا زَكَرِيَّاءُ قال: سمعت عَامِرًا يقول: سمعت النُّعْمَانَ بن بَشِيرٍ رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" مَثَلُ الْقَائِمِ على حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فيها كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا[1] على سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ في أَسْفَلِهَا إذا اسْتَقَوْا من الْمَاءِ مَرُّوا على من فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لو أَنَّا خَرَقْنَا في نَصِيبِنَا خَرْقًا ولم نُؤْذِ من فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وما أَرَادُوا هَلَكُوا جميعا، وَإِنْ أَخَذُوا على أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جميعا".[2]

حدثنا عُمَرُ بن حَفْصِ بن غِيَاثٍ حدثنا أبي حدثنا الْأَعْمَشُ قال: حدثني الشَّعْبِيُّ أَنَّهُ سمع النُّعْمَانَ بن بَشِيرٍ رضي الله عنهما يقول: قال النبي صلى الله عليه وسلم:"مَثَلُ الْمُدْهِنِ[3] في حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فيها مَثَلُ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا سَفِينَةً، فَصَارَ بَعْضُهُمْ في أَسْفَلِهَا، وَصَارَ بَعْضُهُمْ في أَعْلَاهَا، فَكَانَ الذي في أَسْفَلِهَا يَمُرُّونَ بِالْمَاءِ على الَّذِينَ في أَعْلَاهَا فَتَأَذَّوْا بِهِ، فَأَخَذَ فَأْسًا فَجَعَلَ يَنْقُرُ أَسْفَلَ السَّفِينَةِ، فَأَتَوْهُ فَقَالُوا: ما لك، قال: تَأَذَّيْتُمْ بِي، ولا بُدَّ لي من الْمَاءِ، فَإِنْ أَخَذُوا على يَدَيْهِ أَنْجَوْهُ وَنَجَّوْا أَنْفُسَهُمْ، وَإِنْ تَرَكُوهُ أَهْلَكُوهُ وَأَهْلَكُوا أَنْفُسَهُمْ".[4]

المطلب الثاني: شرح الحديث

يظهر من الحديث أن النبي عليه السلام صنف الناس في المجتمع ثلاثة أصناف، منهم المستقيم على حدود الله تعالى الذي لم يتجاوزها، وهو الآمر بالمعروف الناهي عن المنكر،

---

[1] من السهم، وهو النصيب المحكم، وتساهموا بمعنى تقارعوا، واستهموا بمعنى أخذ كل واحد منهم سهماً، أي نصيباً من السفينة بالقرعة.// ابن منظور، **لسان العرب**، ج12، ص314. العيني، **عمدة القاري**، ج13، ص57.

[2] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب: الشركة، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه، حديث رقم: 2361، ج2، ص882.

[3] الإدهان: اللِّين والمصانعة، والمحاباة، والمقصود به المرائي، الذي يضيع الحقوق، ولا يعمل على تغيير المنكر، المتليِّن لمن لا ينبغي التلين له.// القاضي عياض، **مشارق الأنوار**، ج1، ص262. ابن حجر، **فتح الباري**، ج5، ص295. العيني، **عمدة القاري**، ج13، ص57.

[4] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الشهادات، باب القرعة في المشكلات، حديث رقم:2540، ج2، ص954.

ومنهم المصانع الغاش المتلين لما لا ينبغي التلين له، ومنهم التارك للمعروف المرتكب للمنكـــر، وهذه الأصناف الثلاثة حالها كحال ركاب سفينة أخذ كل منهم مكانه عليها بالقرعة، فكان من في الأسفل يرغبون بالصعود إلى أعلى السفينة ليأخذوا منها الماء، حيث إن هذا التصرف من وجهة نظرهم يسبب ضرراً لغيرهم، لذا أرادوا أن يفتحوا فتحة في نصيبهم تمكنهم من أخذ حاجتهم من الماء دون إيذاء غيرهم، فإن تركوهم وما أرادوا من تخريب السفينة بالخرق، فـــإنهم ســـيهلكون جميعاً، سواء من سكن في الأعلى أو من سكن في الأسفل، وذلك لأنه بخرق السفينة تغرق هـــي ومن فيها.[1]

ومما سبق يلاحظ أن ركاب السفينة ثلاثة أصناف ورد ذكرها في المثـــل المضـــروب، ومنها: الذين أرادوا خرق السفينة، وهم بمنزلة الواقع في حدود الله تعالى، ثم من بقي منهم: إما منكر للمعصية وهو القائم على حدود الله تعالى، وإما ساكت عما يراه مـــن المعاصـــي، وهـــو المداهن.[2]

وهذا التقسيم لركاب السفينة هو عين التقسيم لأصناف الناس في المجتمع، فمـــنهم الـــذي يقيم حدود الله تعالى، ولا يتجاوزها بالمعاصي، كما أنه ســـاهر علـــى راحـــة المجتمـــع يـــأمر بالمعروف ويقوِّم الخطأ، ومنهم الذي تخطى حدود الله تعالى، فوقـــع فـــي المعاصـــي، ومـــنهم المداهن، المرائي الذي يرى الخطأ، ولا ينهى عنه، وقد تجد كثيراً من الناس من يقول: لا دخـــل لي، أو لا مصلحة لي في ذلك، وقد يكون فعله إما مداراة أو مداهنة، حيث يخلط كثير من الناس بين المداهنة المنهي عنها، والمداراة المأمور بها.

والمقصود بالمداهنة في الشريعة: أن يرى منكراً ويستطيع رده ولا يرده، مـــن بـــاب الحفاظ على مرتكبه، أو من هو من جانبه، بسبب خوف أو طمع أو استحياء، أو عـــدم مبـــالاة، بينما المداراة موافقة الشخص غيره، بتخليه عن حظ نفسه، أو ما يتعلق به من حقوق، فيســـكت عنها من باب دفع الشر، أو تجنب الضرر.[3]

---

[1] العيني، **عمدة القاري**، ج13، ص56.

[2] ابن حجر، **فتح الباري**، ج5، ص295.العيني، **عمدة القاري**، ج13، ص263.

[3] المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت: 1353هـــ)، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمـــذي**، 10 مج، دار الكتب العلمية – بيروت، (بلا ط)، ج6، ص329.

وهذا ما تعاني منه مجتمعات اليوم إلا من رحم الله تعالى، فإن المداهنة والتصنع على أشده، لدرجة أن الناس أصبحوا يعملون على رضا هؤلاء ولا يعملون على رضا الله تعالى، ونسوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تحت شعارات كثيرة ومغالطات كذلك، ولكن هذه الظروف ليست ظروف مجتمع مسلم متواد متحاب متآلف، لأن المجتمع المتواد المتحالف هو الذي يأخذ بالنصح والإرشاد، ويأخذ على يد المعتدي على حدود الله تعالى، حتى لو كان المعتدي أقرب الناس وأحبهم إلى النفس، لأن المجتمع إن لم يأخذ على يد العاصي ويمنعه من المعصية سيهلك الجميع بلا استثناء.

كما أن الحاجة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تزداد مع ازدياد مظاهر الفسق والفجور والفساد، في كافة نواحي الحياة، التي أدخلت إليها كافة الطرق لحرب الإسلام، ففي الناحية السياسية مثلاً حَدِّث ولا حرج، فقد أُقصي كتاب الله عن الحكم، ونصب محله أشخاص يحكمون بأهوائهم وشهواتهم، يقول سبحانه: چ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڦ ڦ ڤ ڦ ڄ ڃ ڃ ڄ ڃ ڃ ڇ ڇ چ [الزخرف/36-37].[1]

فالحديث يدل على أن الناس إن منعوا الفاسق عن فسقه، نجا ونجوا هم معه، وإن تركوه يفعل المعصية، ولم يردعوه، نزل بهم عذاب الله تعالى وهلكوا، يقول سبحانه: چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ى يچ [الأنفال/25].[2]

وهذا ما أكده المصطفى صلى الله عليه وسلم على ذلك حينما سئل:"أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ قال: نعم إذا كَثُرَ الْخَبَثُ" [3].

ولكن ما يلفت الانتباه أن النبي صلى الله عليه وسلم استخدم في تشبيهه السفينة، والسبب في ذلك ربما يعود إلى أن السفينة وسيلة نجاة عندما يدهم الخطر، فكما أن السفينة وسيلة نجاة من الماء في البحر، فإن سفينة الإيمان والدعوة كذلك هي وسيلة نجاة من خطر المعاصي، أعاد

---

[1] د. أمين، صادق، **الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية**، جمعية عمال المطابع التعاونية- عمان، (بلا ط/ 1978م)، ص 12- 18.

[2] المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، ج6، ص329.

[3] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج، حديث رقم: 3168، ج3، ص1221.

هذا إلى الأذهان قصة سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام ونجاته مع المؤمنين في السـفينة، التـي أقلّت من آمن بالله تعالى وصدق نبيه، لذا فإن من يريد أن ينجو كما نجا نوح عليه السلام ومـن معه، فإن عليه أن يأمر بما أمر الله تعالى، وينهى عما نهى عنه.

ولعل السبب في ذلك أيضاً أن حال الناس في المجتمع يشبه حال ركاب السفينة، وهم في خضم الأمواج لا حل أمامهم، إلا أن ينجو جميعاً بتعاون من في السفينة، وإما أن يغرقوا جميعـاً كذلك إن سمحوا لمن بالأسفل بإحداث خرق في نصيبهم، وهذا حال المجتمع، لا حل ثالث أمامه، فإن عمل الناس في المجتمع على تنفيذ أوامر الله تعالى، وابتعدوا عن المعاصي نجـوا، أمـا إن اقترفوا المعاصي، ولم يجدوا من يردعهم عنها هلكوا جميعاً العاصي وغيره.

المطلب الثالث: نوع التمثيل في الحديث والغرض منه

التشبيه الوارد في الحديث تمثيلي(مركب)، حيث شبه النبي صلى الله عليه وسـلم حـال المجتمع من اختلاط الناس بعضهم ببعض، الصالح منهم والطالح، وما يجب على الصـالح مـن منع الطالح من ارتكاب معصيته التي تؤدي إلى إهلاكهم جميعاً، بحال السفينة التي اشترك فـي ملكيتها مجموعة من الركاب، فبعضهم بحجة حريته أراد أن يخرق نصيبه، فإن تَركه من فوقـه يفعل ذلك ولم يمنعه، غرق كل من في السفينة.

ووجه الشبه: النجاة للمشتركين في حال دون حال[1]، أي نجاة المشتركين سواء من فـي المجتمع أو من في السفينة، في حال منعهم غيرهم من ارتكاب الخطأ، بينما في حال عدم منعهم غيرهم من ارتكاب الخطأ فإنهم سيهلكون جميعاً، مَن في المجتمع ومَن في السفينة.

أما الغرض من المثل فهو:

1- تقريب المعنى للأذهان، وتوضيح الصورة وتجسيمها من أجل الفهم بـإبراز المعقـول فـي صورة المحسوس، وذلك ببيان حال المجتمع وما فيه من الصـالحين والطـالحين، بحـال السفينة وما فيها من أصناف الركاب.

---

[1] د. عبد المجيد، **نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث**، ص 183.

2- إثارة الخوف في النفس، حيث إنها تخاف الهلاك، وفي هذا ترهيب لمن لم يقم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بأنه سيهلك مع العصاة، الذين سيهلكون بسبب معاصيهم، أما هو فسيهلك لعدم قيامه بواجبه في منعهم من معاصيهم، وفيه كذلك ترغيب بالنجاة من الهلاك لمن أخذ على أيدي العصاة ومنعهم من معاصيهم.

3- التأثير في القلوب بوعظها وإقامة الحجة عليها من أجل منع العصاة من معاصيهم، والقيام بما أوكل الله تعالى للصالحين من مهام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأنهم إن تخلوا عن هذه المهمة العظيمة سيحصل لهم الهلاك لا محالة، وذلك بقياس حالهم بحال الناس الذين في السفينة، فإنهم إن أخذوا على أيدي من يريدون خَرْق نصيبهم سينجون جميعاً، وإن لم يمنعوهم هلكوا جميعاً، الذين سيخرقون نصيبهم، والذين في أعلى السفينة.

4- شحذ الذهن واستثارة التفكير لأجل إدراك المقصود من المثل وهو التحذير من الوقوع في المعاصي والمداهنة وضرورة الانتهاء عنهما، وضرورة ممارسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

5- التنفير من السَفه والطيش والترهيب منه، إذ إنه أحد الأسباب الموصلة للهلاك.

المطلب الرابع: خصائص المثل

عند النظر في المثل يتضح أن له خصائص منها:

1- دقة التصوير وصدق المماثلة بين الممثل والممثل به، حينما شبة حال المجتمع وما فيه من أصناف الناس بين صالح وطالح ومداهن، بحال السفينة وما فيها من ركاب يملكونها.

2- إبراز الحقيقة للسامع في صورة واضحة محددة كأنه يراها رأي العين، وهي أن المصلحين في المجتمع إن لم يأخذوا على أيدي العصاة ويمنعوهم منها فإنهم سيهلكون جميعاً.

3- الإيجاز، حيث أوضح النبي صلى الله عليه وسلم المراد في صورة موجزة، ولكنها أدت الغرض دون الحاجة إلى زيادة ألفاظ.

4- التصوير المتحرك الحي الذي صور السفينة، والأقوام الذين استهموا عليها، وكأن السامع يراهم وهم يتشاجرون فيما بينهم من أجل أن يخرقوا في نصيبهم خرقاً دون أن يصعدوا إلى من هم فوقهم، وكأن المنظر ماثل أمامك بشخوصه كلهم.

5- التشويق، حيث يتابع السامع الموضوع ليعرف ماذا سيحدث نتيجة اقتراح الفريق الذي أصاب أسفل السفينة بأن يخرقوا في نصيبهم خرقاً، دون شعور بالملل.

6- ارتباط المثل بالبيئة، حيث استخدم النبي صلى الله عليه وسلم صورة السفينة، التي يعرفها الناس من واقع حياتهم.

7- التكرار بهدف ترسيخ المعلومات والحقائق، وعدم نسيانها ولتكون أكثر وقعاً في النفس، فإن هذه الفكرة، هي ذات فكرة حديث:" وأنا آخذ بحجزكم عن النار"، حيث في كل منهما نهي عن المعصية وأمر بالمعروف.

8- إبراز الحقائق في صورة واضحة للناظر، كأنه يراها رأي العين، حيث يصور المثل المجتمع بأصنافه الثلاثة، ويبين حقيقة كل صنف منهم.

المطلب الخامس: الأهداف والمدلولات التربوية للحديث

عند النظر في المثل تتضح المدلولات التربوية التالية:

1- يظهر من الحديث صدق المماثلة في الواقع بين السفينة والمجتمع، وهذا يدل على صدق النبي عليه السلام فيما يدعو إليه، لأنه نبي مرسل، وهذا يستوجب الإيمان بنبوته.

2- في الحديث إخبار ضمني عن سنة من سنن الله تعالى في الكون تتمثل في إهلاك الجميع إن لم يأخذ الطائع على يد العاصي لمنعه من معصيته، ومعلوم أن الله تعالى لا يخلف الميعاد، يقول سبحانه: ﭼﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﭽ [الرعد/31]، لذا فإنه ينبغي إدراك هذه السُنَّة الإلهية، والعمل ضمن نطاقها، حيث يستحق الجميع العقوبة بترك النهي عن المنكر مع القدرة عليه[1]،

---

[1] ابن حجر، **فتح الباري**، ج5، ص296.

حيث أوضح الحديث أنهم إن أخذوا على أيديهم نجوا جميعاً، فدل الكلام على أنهم يستطيعون ذلك، وإلا لما أغرقهم بسبب أمر لا يستطيعونه، عندما بين أنهم إن لم يمنعوهم سيغرقوا جميعاً[1]، وفي ذلك حث على النهي عن المنكر خشية استحقاق العقوبة.

3- وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأهمية الدعوة إلى الله تعالى، ودور ذلك في صلاح المجتمعات ونجاتها من الهلاك، لأنهم كما أوضح المثل إن أخذوا على أيديهم نجوا، وإن تركوهم هلكوا.

4- أهمية التعاون بين أفراد المجتمع الواحد من أجل المصلحة العامة، حيث فيه النجاة والفوز، قال تعالى: ﭽ   ﭼ [المائدة/2]، إذ يفهم من الحديث أن التعاون أمر مهم من أجل المصلحة العامة الممثلة بنجاة السفينة، إذا لو لم يتعاون من في أعلى السفينة مع من هم في أسفلها بإتاحة الفرصة لهم لصعودهم إلى الجزء الأعلى من السفينة، لقضاء حاجتهم من الماء، لاضطر من في الأسفل إلى خرق السفينة للحصول على حاجتهم، من أجل عدم إيذاء غيرهم، ولكن من في الأعلى عندما تعاونوا معهم بأن سمحوا لهم بالمرور، حتى لا يخرقوا السفينة كان ذلك عاملاً مهماً في نجاة الجميع، كما تتضح إمكانية الشراكة وأهميتها في قضاء حاجات الآخرين، إذ إن الفرد وحده لا يمكن أن يقوم بكافة احتياجاته، فلا بأس في المشاركة بين طرفين لقضاء المصالح، فُهم ذلك من الاشتراك بين من أصاب أعلى السفينة ومن أصاب أسفلها في قضاء احتياجات الطرفين من الماء، وهذا لا شك فيه مصلحة ومعاش للطرفين.

5- في الحديث بيان لبعض المغالطات التي يعيشها كثير من الناس، لتبرير عدم استجابتهم للأمر بالمعروف بحجة أنهم أحرار فيما يفعلون[2]، لأن حدود المصلحة الفردية، تنتهي عند حدود مصلحة الآخرين، فلا يوجد في الحياة ما يسمى بالحرية المطلقة، إذ الإنسان مقيد في مجتمعه وبيئته بحريات الآخرين التي نصت عليها تشريعات الإسلام وقوانينه، حيث يفهم

---

[1] العيني، **عمدة القاري**،ج13، ص57.

[2] ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني الحنبلي(ت: 728هـ)، **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- المملكة العربية السعودية، (ط/1 1418هـ)، ص 1.

من الحديث أن مصلحة من في الأسفل أن يخرقوا نصيبهم، إذ كونه نصيبهم فهم فيه أحرار حسب رأيهم، ولكن هذه الحرية ستكون سبباً في هلاك الجميع، لذا فإن الحرية في نصيبهم مرتبطة بحرية الآخرين وحقهم في النجاة من الغرق، وفي ذلك دعوة ضمنية إلى عدم تخطي حدود حرية الآخرين، وقد قال صلى الله عليه وسلم:" لَا يُؤْمِنُ أحدكم حتى يُحِبَّ لِأَخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ".[1]

6- تقديم المصلحة الجماعية على المصلحة الفردية، حيث المصلحة العامة فيها نفع لكل المجتمع، ولا تختص بفئة دون أخرى، فهي أهم من مصلحة الفرد، فُهم ذلك من ترك الفرصة لمن في أسفل السفينة أن يصعدوا إلى نصيب من فوقهم لأخذ حاجتهم من الماء، رغم ما فيه من إزعاج لمن في الأعلى، ولكن المصلحة العامة لكل من في السفينة هي النجاة، لذا فالنجاة للجميع أهم من إزعاج من هم في الأعلى.

7- أهمية الحكمة والعقلانية في قياس الأمور وزِنَتِها، حيث اتضح من المثل أن من كان نصيبه أعلى السفينة، إن استخدم حكمته وعقله، ومنع من كان نصيبه أدنى السفينة من خرقها، كان مردود تلك الحكمة نجاتهم جميعاً، وفي ذلك حث على استخدام العقل والحكمة للخروج من المخاطر، وإيجاد الحلول المناسبة، كما تظهر بشاعة السفه والطيش وتجاوز الحدود، والأنانية، التي تؤدي إلى هلاك الجميع.

8- الصبر على أذى الجار خشية حصول أذى أصعب منه[2]، ومراعاة حقوقه، فعلى الإنسان كما يفكر في مصلحته الشخصية، أن يفكر في مصلحة جاره كذلك، يقول صلى الله عليه وسلم:"والله لَا يُؤْمِنُ والله لَا يُؤْمِنُ والله لَا يُؤْمِنُ قِيلَ وَمَنْ يا رَسُولَ اللَّهِ قال الذي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بوائقه".[3]

---

[1] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، حديث رقم: 13، ج1، ص14.

[2] العيني، **عمدة القاري**،ج13، ص57.

[3] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب: الأدب، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه، حديث رقم: 5670،ج5، ص2240.

11 – إباحة القرعة[1]، كحل عند وجود الخلاف على مصلحة ما، وهذا أفضـــل مـــن الخـــلاف والتنازع، حيث يضطر كل من الطرفين للرضا بنصيبه، وهذا له أثر طيب في التخلص من أسباب الشقاق في كثير من الأمور، كالاختلاف بين الإخوة مثلاً فيمن يسكن الطابق العلوي، أو في قضايا الميراث والخلاف على الأرض كونها قريبة من المرافق الحيوية أو غيرهـــا، أو حتى على مستوى المدارس، في ترتيب صفوف الطلبة، من يجلس على جهة معينـــة، أو من يقف عريفاً، ونحوه من القضايا التي لا تعد ولا تحصى، إن تم اللجوء إليه، حيث ظهـــر من الحديث أن قوماً استهموا على سفينة، لتأخذ كل جماعة منهم مكانها، وفي ذلك ما يـــدل على إباحة استخدام القرعة(الاستهام) للخروج بحل عند وجود إشكالات، وقد ثبت من ســـنة الرسول صلى الله عليه وسلم الفعلية أنه إذا أراد الخروج لسفر أقرع بين نسائه، كما جاء في الصحيح:" كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ أَقْرَعَ بين نِسَائِهِ فَأَيَّتُهُنَّ يَخْـــرُجُ سَهْمُهَا خَرَجَ بها النبي".[2]

12– الإسلام هو الحل بمفهومه الشامل، ولا حل غيره لمشاكل العالم بأسره، إذ بيَّن الحـــديث أن القائم على حدود الله تعالى هو الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، والمعروف الذي يؤمر به لا شك أنه يتمثل في الإسلام الذي هو شرع الله تعالى، الذي فيه حل لكل الإشكالات كما ظهر ذلك في موضوع السفينة حيث إن منع المسؤول عن أمن السفينة خرقها فـــإن إشـــكال الغرق سيحل، وهذا ما يجب أن يحصل في المجتمع من أجل حل كافة إشكالاته، وفي ذلـــك دعوة لتفعيل دور الإسلام في حل المشاكل في حياتنا، قال تعالى: ﭼ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ[الأنعام/ 153].

13– يؤخذ من الحديث أن النجاة حاصلة للجميع الآمر بالمعروف والعاصي، وليســـت خاصـــة، وإلاَّ هلك العاصي بالمعصية وغيره بترك إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[3]، وفي

[1] العيني، **عمدة القاري**،ج13، ص57.

[2] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الجهاد والسير، باب حمل الرجل امرأته في الغزو دون بعض نسائه، حديث رقم: 2723، ج3، ص1055.

[3] العيني، **عمدة القاري**،ج13، ص57.

ذلك حث على الأمر بالمعروف، وعدم البحث عن مبررات للتقصير فيــه، قــال تعــالى: ﭽ   ﭼ [الأنفال/25].

وقد يوجد من الناس من يبرر لنفسه عدم القيام بهذا الواجب محتجاً بعدم تقبــل النـــاس لـــذلك، معتمـــداً علـــى قولـــه تعـــالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ[المائدة/105]، ولكن تأويلهم لتلك الآية تأويل خاطئ، فقد روي عن أبي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضـــي الله عنـــــه أَنَّـــــهُ قـــــال: يـــــا أَيُّهَـــــا النـــــاس إِنَّكُـــــمْ تقـــــرؤون هـــــذه الْآيَـــــةَ ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀﭼ، وَإِنِّي سمعت رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليــه وسلم يقول:" إِنَّ الناس إذا رَأَوْا ظَالِمًا فلم يَأْخُذُوا على يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمْ الله بِعِقَابٍ"[1]،[2]، ولكن ما يساعد على تقبل الناس للنصيحة هو التزام الناصح بما ينصح به الآخرين.[3]

14- فيه أن الجميع يستحق العقوبة بترك النهي عن المنكر مع القدرة عليــه[4]، حيــث أوضــح الحديث أنهم إن أخذوا على أيديهم نجوا جميعاً، فدل الكلام على أنهم يستطيعون ذلــك، وإلا لما أغرقهم بسبب أمر لا يستطيعوه، عندما بين أنهم إن لم يمنعوهم سيغرقوا جميعاً[5]، وفـــي ذلك حث على النهي عن المنكر خشية استحقاق العق

---

[1] الترمذي، الجامع الصحيح(**سنن الترمــذي**)، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة المائــدة، حــديث رقــم: 3057،ج5، ص256. قال أبو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وقد رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ عن إسماعيل بن أبي خَالِدٍ نحــو هــذا الحــديث مَرْفُوعًا.

[2] ابن تيمية، **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، ص 1.

[3] السبت، خالد بن عثمان، **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصوله وضــوابطه وآدابــه**، المنتــدى الإســلامي، (ط/1 1995م)، ص 222- 223.

[4] ابن حجر، **فتح الباري**، ج5، ص296.

[5] العيني، **عمدة القاري**،ج13، ص57.

المبحث الثالث

مكانة الجهاد في سبيل الله

المطلب الأول: نص الحديث

1- حدثنا أبو الْيَمَانِ أخبرنا شُعَيْبٌ عن الزُّهْرِيِّ قال: أخبرني سَعِيدُ بن الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قال: سمعت رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يقول:" مَثَلُ الْمُجَاهِدِ في سَبِيلِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ في سَبِيلِهِ، كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ وَتَوَكَّلَ[1] الله لِلْمُجَاهِدِ في سَبِيلِهِ بِأَنْ يَتَوَفَّاهُ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أو يَرْجِعَهُ سَالِمًا مع أَجْرٍ أو غَنِيمَةٍ ".[2]

2- حدثنا عبد اللَّهِ بن مُحَمَّدٍ حدثنا مُعَاوِيَةُ بن عَمْرٍو حدثنا أبو إِسْحَاقَ عن عبد اللَّهِ بن عبد الرحمن الْأَنْصَارِيِّ قال: سمعت أَنَسًا رضي الله عنه يقول: دخل رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم على ابنة مِلْحَانَ[3] فَاتَّكَأَ عِنْدَهَا ثُمَّ ضَحِكَ فقالت: لِمَ تَضْحَكُ يا رَسُولَ اللَّهِ فقال:" نَاسٌ من أُمَّتِي يَرْكَبُونَ الْبَحْرَ الْأَخْضَرَ [4] في سَبِيلِ اللَّهِ مَثَلُهُمْ مَثَلُ الْمُلُوكِ على الْأَسِرَّةِ فقالت: يا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي منهم، قال: اللهم اجْعَلْهَا منهم، ثُمَّ عَادَ فَضَحِكَ فقالت له مِثْلَ أو مِمَّ ذلك فقال لها مِثْلَ ذلك: فقالت: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي منهم، قال: أَنْتِ من الْأَوَّلِينَ[5]

---

[1] توكل: ضَمِن. // ابن حجر، **فتح الباري،** ج6، ص7-8

[2] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر،** كتاب الجهاد والسير، باب أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله، حديث رقم:2635، ج3، ص1027.

[3] أم حرام، بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، الأنصارية المدنية، صحابية، وزوجة عبادة بن الصامت، أخت أم سليم، كانت تخرج مع الغزاة، وتشهد الوقائع، وحضرت فتح قبرص، وماتت سنة 647هـ.// الذهبي، **سير أعلام النبلاء،** ج2، ص 316. الزركلي، **الأعلام،** ج2، ص 172.

[4] الأخضر المالح، أو المتلون بالخضرة، إذ الماء في الأصل لا لون له، وإنما تنعكس الخضرة من انعكاس الهواء وسائر مقابلاته إليه، أو البحر الواسع، من باب أنه يقابل السماء، وقد اطلق عليها الخضراء، العرب تطلق الأخضر على كل لون ليس بأبيض ولا أحمر، والمقصود به هنا البحر الأبيض المتوسط. // ابن خلدون،، **مقدمة ابن خلدون،** ج6، ص128. ابن حجر، **فتح الباري،** ج 11، ص 74، العيني، **عمدة القاري،** ج 2، ص 59. ابن برهان الدين، علي الحلبي(ت: 1044هـ)، **السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون،** دار المعرفة – بيروت، (بلا / ط 1400هـ)، ج 2، ص 126.

[5] أي الذين عرضوا أولاً وهم الذين يركبون البحر.// العيني، **عمدة القاري،** ج14، ص86.

ولَسْتِ من الْآخِرِينَ قال: قال أَنَسٌ: فَتَزَوَّجَتْ عُبَادَةَ بن الصَّامِتِ[1]، فَرَكِبَتْ الْبَحْرَ مـــع بِنْـــتِ قرظة[2] فلما قَفَلَتْ رَكِبَتْ دَابَّتَهَا فَوَقَصَتْ[3]بها فَسَقَطَتْ عنها فَمَاتَتْ ".[4]

المطلب الثاني: شرح الحديث

نستدل من هذين الحديثين على عظيم أجر الجهاد في سبيل الله تعـالى، وأنـــه أفضـــل الطاعات التي يقدمها المسلم لله تعالى، ويعتبر المجاهد في طاعة مستمرة لله تعالى، فـــي كافـــة أحواله، في طعامه وشرابه، وفي راحته وسكونه[5]، يقول عزّ من قائل: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﭼ [التوبة/120–121].[6]

والسبب في كون الجهاد أفضل الطاعات أن المجاهد يضحي بأغلى ما يملـــك، يضـــحي بنفسه، من أجل رضا الله تعالى، والنفس عزيزة على الإنسان، والحياة محببة كذلك، لـــذا فـــإن الجهاد أمر شاق على النفوس، لما فيه من تعريضها لأسباب الموت حيث إن القتال مـــع العـــدو الكافر من أعظم أسباب الموت عادة، حتى وإن كان الأجل محدوداً عند الله تعـــالى كمـــا قـــال سبحانه: ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ[آل عمـــران/ 145]، بينما باقي الطاعات لا تمس بشكل مباشر حياته، لذا لا يصعب إتيانها، وهي أسهل على الـــنفس

---

[1] عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف الأنصاري، إمام قدوة،، حضر بيعـــة العقبـــة الأولى، ومن أعيان البدريين، شهد مع النبي عليه السلام كل المشاهد، وسكن بيت المقدس.// الذهبي، **سير أعلام النـــبلاء**، ج2، ص 5.

[2] واسمها فاخِتَة بنت قرظة من بني عبد مناف، امرأة معاوية بن أبي سفيان.// ابن خياط، أبو عمر خليفة الليثي العصفري (ت: 240هـــ)، **تاريخ خليفة بن خياط**، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، دار القلم، مؤسسة الرسالة – دمشـــق، بيـــروت، (ط/2 1397هـــ)، ص 34.

[3] أي وقعت فكسرت عنقها.// القاضي عياض، **مشارق الأنوار**، ج2، ص293.

[4] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الجهاد والسير، باب حمل الرجل امرأته في الغزو دون بعض نسائه، حديث رقم: 2722، ج3، ص1055.

[5] ابن عبد البر، **التمهيد**، ج18، ص302.

[6] المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، ج5، ص204.

مـــــــــــــن فَقْـــــــــــــد الحيـــــــــــــاة، يقـــــــــــــول ســـــــــــــبحانه: چڈ ڎ ۀ ہ ہ ۂ ۂ ﮪ ﮩ ﮭ ﮪ ﮬ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ چ [النساء/77].[1]

ومما يؤكد أن الجهاد أفضل الطاعات، الحديث الصحيح الذي رواه البخاري، حيث ذكر أنه جاء رَجُلٌ إلى رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فقال: دُلَّنِي على عَمَلٍ يَعْدِلُ الْجِهَادَ، قال:" لَا أَجِدُهُ، قال: هل تَسْتَطِيعُ إذا خَرَجَ الْمُجَاهِدُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَكَ فَتَقُومَ ولا تَفْتُرَ وَتَصُومَ ولا تُفْطِـــرَ، قال: وَمَنْ يَسْتَطِيعُ ذلك، قال أبو هُرَيْرَةَ إِنَّ فَرَسَ الْمُجَاهِدِ لَيَسْتَنُّ في طِوَلِهِ فَيُكْتَبُ له حَسَنَاتٍ"[2]،[3].

ولأهمية الجهاد فإن الله تعالى أجرى للمجاهد أجره حتى بعد وفاتـــه، وهــذه الفضـــيلة مختصة به لا يشاركه فيها أحد، قال الله تعـــالى: چ ڎ ڎ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ[الحج/ 58].[4]

وقال صلى الله عليه وسلم: "رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ من صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ وَإِنْ مَاتَ جَرَى عليه عَمَلُهُ الذي كان يَعْمَلُهُ وأجرى عليه رِزْقُهُ وَأَمِنَ الْفَتَّانَ"[5][6]، وحسبك من فضل الجهـــاد قـــول الله تعالى: چ ں ڻ ڻ ڎ ڎ ۀ ہ ہ ۂ ۂ چ [الصف/ 10].[7]

وما هذا الأجر العظيم والمكانة الرفيعة التي خص الله تعالى بها المجاهـــدين، إلا لأنهـــم يعملون على رفع راية لا إله إلا الله، لا يبتغون من وراء ذلك جـــزاء ولا شـــكورا، وقـــد أكـــد المصطفى صلى الله عليه وسلم ذلك بما لا يترك مكاناً للشك، فقد ثبت في الصحيح أنه جاء رَجُلٌ

---

[1] الشنقيطي، **أضواء البيان**، ج5، ص.263

[2] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الجهاد والسير، باب أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله، حـــديث رقـــم: 2633، ج3، ص1026.

[3] العراقي، **طرح التثريب في شرح التقريب**، ج7، ص182.

[4] ابن المبارك، أبو عبد الرحمن عبد الله بن واضح الحنظلي التركي المروزي (ت: 181هــ)، **الجهاد**، حققـــه وقـــدم لـــه وعلق عليه: د. نزيه حماد، الدار التونسية – تونس، (بـــلا ط/ 1972م)، ص 140. النـــووي، **صـــحيح مســـلم بشـــرح النووي**،ج13، ص61.

[5] الفتَّان هو الذي يفتن الميت في قبره بالسؤال فيعذبه.// النووي، **صحيح مسلم بشرح النـــووي**، ج13، ص61. القـــاري، **مرقاة المفاتيح**، ج7، ص328

[6] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب فضل الرباط في سبيل الله، حديث رقم: 1913، ج3، ص1520.

[7] ابن عبد البر، **التمهيد**، ج18، ص302.

إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: الرَّجُلُ يُقَاتِلُ حَمِيَّةً وَيُقَاتِلُ شَجَاعَةً وَيُقَاتِلُ رِيَاءً فَأَيُّ ذلك في سَبِيلِ اللَّهِ قال:"من قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ في سَبِيلِ اللَّهِ"[1]، وهذا ما يمثــل الهــدف الأسمى للجهاد، حيث إن الغاية منه تعبيد الناس لله تعالى بدل عبوديتهم للسلاطين والحكام، وقــد ورد في السيرة ما يؤكد سمو هذا الهدف، حيث إن ربعي بن عامر رضي الله عنه، عندما ســأله زعيم الفرس عن سبب مجيئه، قد بيّن أنهم جاءوا ليخرجوا العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان، إلى عدل الإسلام.[2]

وأما إن لم يُقَدِّر الله تعالى للمجاهد أن يستشهد، فإنه يعود بالغنيمة التي تفضل الله تعالى بها على عباده، والتي أحلها الله تعالى للأمة الإسلامية واعتبرت من فضائلها. [3]

والجهاد يحفظ كرامة الأمة ويعطيها العزة ويفوت على الأعداء فرصة التحكم فيها وفــي خيراتها، فإذا انغرست في النفوس محبة الجهاد والحرص عليه وهبت للإنسان الحياة، وبالجهــاد تستخرج الطاقات والهمم والقدرات والمواهب في الدفاع عن دين الله تعالى، فها هم المســلمون الذين صقلت نفوسهم على حب الجهاد، يخرجون في وجه الجيش العائد من مؤتة، ليــذروا فــي وجوههم التراب، ويقولون لهم: يا فرار فررتم في سبيل الله[4]، وها هي كذلك أم حرام الصحابية المؤمنة تطلب من النبي عليه السلام الدعاء لها أن تكون من المجاهدين الذين يركبــون البحــر، فبشرها عليه السلام بأنها ستكون من الأولين، الذين يركبون البحر، وهذا لا شك من معجزاتــه عليه السلام، كما أن كلامه يحمل البشارة بانتشار الإسلام وتطور قوة المسلمين حتى يتمكنوا من ركوب البحر، إذ إن البحر لم يركب في زمانه، كما أن ظاهر الحديث يوضح أن هنــاك أولــين

---

[1] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب التوحيد، باب چ ے ے ۓ ۓ ڭ چ، حديث رقم: 7020، ج6، ص2714.

[2] د.العلياني، علي بن نفيع، **أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية والرد على الطوائف الضالة فيه**، دار طيبــة للنشــر والتوزيع – الرياض، (ط/2 1416هــ– 1995م)، ص 162.

[3] ابن حجر، **فتح الباري**، ج6، ص9.

[4] ابن هشام، عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري(ت: 213هــ)، **السيرة النبوية**، 3 مج، تحقيق: طه عبــد الــرءوف سعد، دار الجيل – بيروت، (ط/1 1411هــ)، ج5، ص 33، (6/3). ابن سعد، أبو عبدالله محمد بــن منيــع البصــري الزهري(ت: 230هــ)، **الطبقات الكبرى**، 8 مج، دار صادر – بيروت، (بلا ط)، ج2، ص 129.

وآخرين، وأن الفرقة الثانية سيكون غزوها في البحر، وقد يكون في البر، لكن المؤكد أن أم حرام ستكون من الأولين الذين يغزون البحر.[1]

يذكر صاحب كتاب (السيرة النبوية دروس وعبر): إن هذه العزة، وهذا الشموخ والأهداف النبيلة قد رباها في نفوس المسلمين المنهج النبوي القويم، الذي جعل من الأطفال رجالاً وأبطالاً، يحملون هم الدعوة الإسلامية، ويعرفون أهمية الجهاد ودوره في تحقيق ذلك.[2]

وما أحوجنا اليوم إلى مثل أولئك الأطفال، وتلك النسوة وأولئك الرجال، ليعود للأمة عزها ومجدها وكرامتها المسلوبة.

المطلب الثالث: نوع التمثيل والغرض منه

في الحديث الأول: التشبيه تمثيلي(مركب)، حيث شبه النبي عليه السلام حال المجاهد في سبيل الله تعالى بحال الصائم القائم الذي لا يَفْتر ساعة عن العبادة.

ووجه الشبه: استغراق وقت كليهما في طاعة الله تعالى.

وفي الحديث الثاني: التشبيه تمثيلي(مركب)، حيث شبه النبي عليه السلام الغزاة حال ركوبهم السفن واعتلائهم ظهورها بالملوك حال اعتلائهم عرش المُلك.

ووجه الشبه: العزة والثقة والسعة والاستمتاع.[3]

أما الغرض من الحديث فهو:

---

[1] المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، ج5، ص 228.

[2] د. الصّلابي، علي محمد، **السيرة النبوية دروس وعبرفي تربية الأمة وبناء الدولة**، 4 مج، (بلا ط/ 1421هـ- 2000م)، ص 193.

[3] ابن حجر، **فتح الباري**، ج6، ص7، المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، ج5، ص228.

د. عبد المجيد، **نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث**، ص 336.

1- تقريب المعنى إلى الأفهام، بتشبيه المجاهد بالمؤمن الصائم القائم، وتشبيه المجاهدين بالملوك على الأسرة، لكون ذلك أوقع تأثيراً في النفوس.

2- الترغيب بالجهاد في سبيل الله تعالى، والحث عليه من خلال بيان عظم أجره.

3- الدلالة على بعض الفوائد والأحكام الشرعية في جوانب العقيدة كالإيمان بوجوب الجهاد والإيمان بالقضاء والقدر، وجواز القيلولة، وركوب البحر، والنوم عند المحارم، وجواز تمني الشهادة.

4- الإعانة على فهم المعاني الرائعة بألفاظ مختصرة، وأفكار غزيرة، حيث وضَّح المثل أجر المجاهد وحاله التي يكون عليها من الصيام والقيام واتخاذ صفة الملوكية، بأقل الألفاظ.

5- الإقناع بفكرة الجهاد، من خلال بيان أن المجاهد في عبادة مستمرة، وأن الجهاد سبب العزة والكرامة.

المطلب الرابع: خصائص المثل

عند النظر في المثل تلاحظ الخصائص التالية:

1- التشويق، بحيث يتابع السامع لمعرفة ما هو أجر المجاهد، وما هو حال الغزاة في البحر، وما رَدُّهُ عليه السلام على سؤال أم حرام بأن تكون منهم.

2- دقة التصوير، وصدق المماثلة فيه، حيث صوَّر المجاهد في سبيل الله تعالى بالصائم القائم الذي كل سكنه من سكناته وحركة من حركاته طاعة لله تعالى، كما صور المجاهدين بالملوك على الأسرة، في عزتهم وسعتهم وعدتهم، وما هم فيه من النعيم والسعادة.

3- الإيجاز، حيث أوضح النبي صلى الله عليه وسلم المراد في صورة موجزة، ولكنها أدت الغرض دون الحاجة إلى زيادة ألفاظ.

4- التصوير المتحرك الحي الذي يُظْهِر المشاعر النفسية والوجدانية، حيث يمكن للسامع تخيل صورة النبي عليه السلام وهو يضحك، كما يمكن له تخيل صورة الملوك في جلوسهم على أسرتهم.

5- ارتباط المثل بالبيئة، حيث استخدم النبي صلى الله عليه وسلم صورة مألوفة لدى الناس وهي صورة الصائم القائم، وصورة الملوك على الأسرة.

6- فيه موافقة معاني القرآن الكريم، فإن تَكَفُّل الله تعالى لعباده بالأجر، يوافق قوله سبحانه: ﭽ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ﯗ ﯗ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ﯦ ﯦ □ ى ى ﯧ ﯧ □ ﭼ [التوبة/111].

المطلب الخامس: الأهداف والمدلولات التربوية للحديث

عند النظر في الحديثين تجد المدلولات التربوية التالية:

1- الإيمان بالله تعالى وبصفات الكمال له سبحانه كالعلم والاطلاع على خبايا النفوس، وأنه سبحانه هو المشرع للأحكام، حيث بيَّن الحديث أنه سبحانه هو المطلع على النوايا وخبايا النفوس التي لا يعلمها إلا هو، وأنه سبحانه هو الذي يجزي على الجهاد بفضله وعظيم كرمه.

2- الإيمان بصدق ما يخبر به النبي عليه السلام، فقد تحقق ما أخبر به في شأن أم حرام وغزو البحر.

3- فيه دعوة للإيمان بالقضاء والرضا بالقدر، فإن من المجاهدين من يستشهد في القتال، ومنهم من يعود إلى بيته بالنصر والغنيمة رغم وجود أعظم أسباب الموت الظاهرة المتمثلة في القتال.

4- في الحديث حث على الجهاد في سبيل الله تعالى وترغيب فيه وبيان فضل المجاهد: حيث اعتُبِر الجهاد في سبيل الله تعالى أفضل الأعمال إذ شبهه بالصلاة والصيام، ومما يدل على تعظيم الجهاد جعل أجر المجاهد يغطي كل حركاته وسكناته، كما أن كل ذلك هو فضل من الله

ومنَّة، ومن كرمه سبحانه أن جعل في الشهادة تكفيراً لذنوب المجاهد، وأنه أوجب له الجنـــة، وحتى إن رجع المجاهد دون أن يستشهد فله النصر والغنيمة، وفي هذا غاية الترغيـــب فـــي الجهاد، ومن بركات الجهاد أنه وسيلة لنشر الإسلام وإعلاء راية لا إله إلا الله[1]، لذا اعتبـــرت كل أنواع القتال من أجل المصالح الدنيوية خارجة عن إطار هذا الجهاد.

5- فيه حث على إخلاص النية لله سبحانه، وأهميتها في قبول الأعمال: حيث إن النيَّـــة شـــرط لقبول الأعمال، وأن هذه النية لا بد أن تكون من بداية العمل.[2]

ومن هنا فإن المسلم مَدعوٌ لإخلاص نيته لله رب العالمين، في كل ظروفه وأحواله، قال سبحانه: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ [الأنعام/ 162]، حيث تضفي النية الخالصة لله تعـــالى علـــى حياة المسلم صفة العبودية، وهي أفضل وسيلة لكسب الأجر والثواب، ويا حبذا لو تَعوَّد المســـلم على تصحيح نيته في كل عمل يقوم به، حتى لو كان أبسط الأمور، إذ النية رباط أمور حياتنـــا، وهي ما تجعل لحياتنا معنى وقيمة، وتبعدنا عن الرياء وتقربنا من الله تعالى الـــذي لا يقبـــل إلا طيباً وهو أغنى الأغنياء عن الشرك، يقول عزّ من قائـــل: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ [النساء/ 116].

6- فيه دعوة للمسلمين لاستعادة عزتهم وكرامتهم بالجهاد، إذ إن الجهاد سبيل العزة والكرامـــة للأمة، والذي كان سبباً لعزة أسلافهم من المسلمين، لذا فإنه لا سبيل لاستعادة الحقوق إلا بمـــا أمر الله تعالى به من الجهاد[3]، حيث أظهر الحديث أن المجاهدين مثل الملوك علـــى الأسَّـــرة، ويدل هذا على أن في ترك الجهاد ذل ومهانة للأمة الإسلامية التي أعزها الله بالإسلام، وهـــذا

---

[1] العراقي، **طرح التثريب**، ج 183- 186. العيني، **عمدة القاري**، ج14، ص87.

[2] العراقي، **طرح التثريب**، ج 184.

[3] قطب، سيد(ت:1966م)، **في ظلال القرآن الكريم**، 8 مج، دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان، (ط/7 1391هـــ- 1971م)، ج1، ص 326.

ما أكده الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما قال:" إنا كنـــا أذل قـــوم فأعزنـــا الله بالإسلام فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله"[1].

7- الترهيب من كون نية الجهاد في غير سبيل الله تعالى، لعلمه سبحانه بمن تكون نيتـــه فـــي سبيله، ممن لا تكون نيته كذلك.

8- فيه أن الجهاد يأتي بالخير، فإما شهادة وإما نصر وغنيمة، وكلا الأمرين خير للمســـلم، وأن على المسلمين أن يتمسكوا بالجهاد كما تمسك به سلفهم الصالح، حيث كان يحـــرص كبيـــرهم وصغيرهم عليه، بل وحتى ذوي الاحتياجات الخاصة منهم، فها هو عمرو بن الجموح يرغب في الجهاد ويرد على أولاده الذين حاولوا منعه فيقول:إني لأرجو الله أن أطأ بعرجتـــي هـــذه الجنة، فكان له ما أراد حيث استشهد في غزوة أحد رضي الله عنه، وهذا أبو أيوب الانصاري رضي الله عنه رغم كِبر سنه كان في أوائل جيش المسلمين المتجه إلى القسطنطينية، ليبقـــى قبره ماثلاً إلى اليوم على مشارف تلك المدينة يشهد بصدق نيَّة صاحبه، وفـــي ذلـــك دعـــوة ضمنية إلى عدم الخوف من الجهاد.

9- فيه تحقيق وعد الله تعالى، بِتكَفُّله سبحانه بأجر المجاهد، وفي هذا دعوة للمســـلم لشـــكر الله تعالى على نعمه سبحانه التي لا تعد ولا تحصى، كما أن فيه دعوة للجد والعمـــل للحصـــول على ما تكفل الله تعالى به من الثواب، ظهر ذلك من تكفله وضمانه سبحانه لأجر المجاهد في سبيله.

10- فيه دعوة لحب الوطن، والعمل على رفعته وعزته، إذ لولا الجهاد ما كانت العزة والكرامة ولما بقيت الأوطان في يد أهلها، وأن من يحب وطنه عليه أن يجاهد فـــي ســـبيل الله تعـــالى ليحافظ عليه ويحميه. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم مثالاً للمسلم المحب لوطنه، فقد قال

---

[1] الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري(ت: 405هـ)، **المستدرك على الصحيحين**،4 مج، تحقيق: مصـــطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط/1 1411هـ – 1990م)، ج1، ص 130، وعلق الحاكم: بـــأن هـــذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وله شاهد.

عليه السلام يوماً لمكة" والله انك لخير أَرْضِ اللَّهِ وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إلى اللَّهِ عز وجل وَلَوْلاَ أنى أُخْرِجْتُ مِنْكِ ما خَرَجْتُ"[1].

11- يظهر من الحديث إباحة نوم القيلولة، لما فيه من إعانة على قيام الليل، وإباحة دخول الرجل على محارمه، ونومه عندهن، كما أن في الحديث جواز الضحك في حال الفرح والسرور، حيث ضحك عليه السلام فرحاً بحال أمته بعده، إذ يوحي الأمر ببقاء قيام أمور الإسلام بعده عليه السلام، كما أن فيه جواز ركوب البحر للغزو، وفيه تمني الغزو والشهادة، وفيه أن الموت في سبيل الله شهادة، وفيه إباحة الجهاد للنساء في البحر، وأن ذلك يجب أن يكون مع محرم[2]، فهم ذلك من دخول النبي عليه السلام على أم ملحان والنوم عندها، والحديث إليها، وفي ذلك دعوة لصلة الرحم والنوم عندها، لأن ذلك يسبب لها الراحة والفرح، ويشعرها بقرب ذويها منها، كما أن فيه دعوة للسرور والضحك عند نقل أخبار سارة مفرحة، تعبر عما يراد قوله، حيث ضحك عليه السلام عندما أراد أن يخبرها بما رأى.

12- فيه دعوة للمسلمين لتطوير قدراتهم، فقد كانوا على زمان النبي عليه السلام يغزون براً، ولكنه عليه السلام بشَّر بركوبهم البحر للغزو، ولا مانع من تطوير وسائل أخرى بناء على ذلك.

---

[1] ابن حنبل، أبو عبدالله أحمد الشيباني(ت: 241هـ)، **مسند أحمد بن حنبل**، 6 مج، مؤسسة قرطبة – مصر)، بلا ط)، ج4، ص305.

[2] العيني، **عمدة القاري**، ج14، ص87.

المبحث الرابع

الحث على مجالسة الصالحين والنهي عن مجالسة الطالحين

المطلب الأول: نص الحديث

1- حدثني مُوسَى بن إِسْمَاعِيلَ حدثنا عبد الْوَاحِدِ حدثنا أبو بُرْدَةَ بن عبد اللَّهِ قال: سمعت أَبَا بُرْدَةَ بن أبي مُوسَى عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:" مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ وَكِيرِ الْحَدَّادِ لَا يَعْدَمُكَ[1] من صَاحِبِ الْمِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ أو تَجِدُ رِيحَهُ وَكِيرُ الْحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ أو ثَوْبَكَ أو تَجِدُ منه رِيحًا خَبِيثَةً".[2]

2- حدثنا محمد بن الْعَلَاءِ حدثنا أبو أُسَامَةَ عن بُرَيْدٍ عن أبي بُرْدَةَ عن أبي مُوسَى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ[3] فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ[4]، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ منه، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ منه رِيحًا طَيِّبَةً. وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً".[5]

المطلب الثاني: شرح الحديث

يظهر من الحديثين مقارنة النبي عليه السلام بين صورتين: صورة الجليس الصالح وصورة الجليس السوء، وهذه المقارنة تظهر محاسن الصورة الأولى، ومساوئ الصورة الثانية، إذ الضدُ بضده يُعرف، فحامل المسك حتى وإن لم يكن صاحبه فهو إما أن يعطيك أو تشتري منه، أو على أقل تقدير تشتم منه رائحة طيبة، أي أنك إن لم تظفر منه بحاجتك كلها لم تعدم واحدة منها، إما الإعطاء، وإما الشراء، وإما الاقتباس للرائحة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك

---

[1] من عَدِمْت الشيء يعني فقدته.// العيني، **عمدة القاري**، ج11، ص220.

[2] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب البيوع وقول الله عزَّ وجَّل: ﭼ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤﭥ ﭼ، باب في العطَّار وبيع المسك، حديث رقم: 1995،ج2، ص741.

[3] نافخ الكير: الحداد والكِيرْ: زِقٌّ غليظ ينفخ فيه الحداد.// ابن الجوزي، **غريب الحديث**، ج2، ص307. العيني، **عمدة القاري**، ج21، ص135.

[4] أي يعطيك.// الزبيدي، **تاج العروس**، ج37، ص414.

[5] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الذبائح والصيد، باب المسك، حديث رقم:5214، ج5، ص2104.

بالشرار المتطاير من آلة النفخ على النار، وإما أن تلقى منه رائحة دخان منتنة سيئة نتيجة لِحَام الحديد،أي أنك متضرر على كلا الحالين. [1]

وكم هي جميلة الصورة التي رسمها النبي عليه السلام لهذا الجليس الصالح، وكم تشعر بسعة أفقها وجمالها وإشراقها، حين تتخيل نفسك مع حامل المسك تشتم منه تلك الرائحة، وإنـــي لأحسب أن هذا الجليس الصالح تماماً كما شبهه النبي عليه السلام بحامـــل المســـك، فالصـــديق الصالح إما أن يعطيك من صفاته وعلمه وتقواه وأخلاقه الحسنة، دون أن تطلب منـــه ذلـــك، إذ تؤثر فيك صحبته، وإما أن تطلب منه علماً طيباً أو نصيحة وإرشاداً ولن يبخل عليك بها أبـــداً، وعلى أقل تقدير تكسب سمعة حسنة تسري إليك من سمعته الطيبة وصيته الحســـن، وبالمقابـــل، فإن الصورة الثانية صورة قاتمة مظلمة مليئة بالدخان والرائحة الكريهة حتى لتكاد تختنق عندما تشمُّها، وهذا هو حال الجليس السيئ تماماً، فهو إما أن يوقعك في مصيبة تحرقك تماماً فتقضـــي عليك، وإما أن تتعلم منه لصحبتك إياه أسوأ الأمور وأبشعها، وحتى على أقل الاحتمالات تكسب سمعة سيئة تلتصق بك لا تستطيع دفعها عن نفسك، وكما يقال في المثـــل: الصـــاحب ســـاحب، وكذلك: قل لي من صديقك أقل لك من أنت، لذا فإنه لزاماً على الإنسان أن يحسن اختيار صديقه وجليسه، لتحصل منفعته به، وعليه كذلك أن يجتنب رفقاء وجلساء السوء حتى لا تتحقق أذيتـــه بهم.

وعليه فإن صحبة الأخيار تورث الخير وصحبة الأشرار تورث الشر.

وقد حكا لنا القرآن الكريم قصة عقبة بن أبي معيط الذي ضلله صديقه أُبي بـــن خلـــف وجعله يرتد بعد أن أسلم، فقال ســـبحانه: ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ [الفرقان/27–29]، وهكذا يحصل لكل ظالم ظلم نفسه بصحبته كما حصـــل لعقبة، فإن الآية وإن كانت فيه، إلا أنها عامة في كلّ متحابّين اجتمعا على معصية الله، إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فقد أضله صديقه عن القرآن والرســـول، والشـــيطان أضـــله

[1] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج13، ص26. المناوي، **فيض القدير**، ج3، ص 4.

كذلك، ويشمل ذلك كل عاص متمرد من الجنِّ، وكل من صدَّ عن سبيل الله تعالى، وأُطيع في معصيته فهو شيطان، يخذل الإنسان عند نزول العذاب.[1]

والطباع مجبولة على التشبه والاقتداء بالصديق، بل ربما يسرق من طباع غيره دون أن يدري، فيصبح حريصاً على الحياة، ولكن الذي يحرص على صحبته هو الزاهد في الدنيا حيث صحبته تحرك في النفس الزهد، قال علي رضي الله عنه:

فلا تصحب أخا الجهل وإياك وإياه

فكم من جاهل أردى حليماً حين آخاه

يقاس المرء بالمرء إذا ما المرء ماشاه

و للشيء من الشيء مقاييس وأشباه

وللقلب على القلب دليل حين يلقاه.[2]

ومن هنا فإن كل مؤمن بالله تعالى ملتزم أوامره مجتنب نواهيه هو جليس صالح، وكل كافر، أو مبتدع، أو فاسق عاص، متنكب عن طريق الحق، لا يخاف الله ولا يتقه،هو جليس سوء.

المطلب الثالث: نوع التمثيل في الحديث والغرض منه

التشبيه في الحديث تمثيلي(مركب)، مثَّل فيه النبي عليه السلام الجليس الصالح بحامل المسك(بائع العطر) والجليس السوء بنافخ الكير(الحداد)

---

[1] الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري(ت:427هـ)، **الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)**، 10 مج، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان،(ط/1 – 1422هـ–2002م)، ج7، ص131. البغوي، **تفسير البغوي(معالم التنزيل)**، ج3، ص367.

[2] الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج2، ص171-173.

ووجه الشبه: عدم الخلو من المنفعة في الأول على أي حال، وعدم خلو المَضَّرة في الثاني على أي حال.[1]

أما الغرض من الحديث فهو:

1- تقريب المعنى للسامع بتشبيه فضل الجليس الصالح وحسن أخلاقه، بحامل عطر المسك، وقبح الجليس الطالح وسوء أخلاقه، بالحداد الذي ينفخ في الكير، إذ إن تشبيهه بهذه الصورة المحسوسة يُقرِّبه من الفهم.

2- مدح مصاحبة الأخيار والترغيب فيها، وذم مصاحبة الأشرار والترهيب والتنفير منها[2].

3- الإعانة على فهم المعاني الجميلة والأفكار الدقيقة بألفاظ مختصرة، حيث فُهِمَ من هو الصديق الذي يجب الحرص عليه ومن هو الصديق الذي يجب البعد عنه.

4- الوعظ والتأثير في القلوب، فإن هذا المثل يؤثر في مشاعر السامعين لإقناعهم بفضل الصديق الصالح والحرص على القرب منه، وقبح الصديق الطالح والحرص على البعد عنه.

5- تحريك الطاقات الفكرية وشحذ الذهن لتوجيهه للفكر والتأمل،من أجل إدراك أوجه الشبه بين الجليس الصالح وحامل المسك، والجليس السوء ونافخ الكير.

6- إثارة الرغبة في النفوس لمجالسة الصالحين، والخوف والحذر من مجالسة الطالحين.

7- تربية النفوس بإظهار نموذج القدوة الحسنة للاقتداء بها وهو الجليس الصالح، وإظهار نموذج القدوة السيئة للنفور منها، والاعتبار بها وهو الجليس الطالح.

---

[1] النووي، **صحيح مسلم بشرح النووي**، ج16، ص178. د. عبد المجيد، **نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث**، ص 213.

[2] الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل(ت: 502هـ)، **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء**، 2 مج، تحقيق: عمر الطباع، دار القلم – بيروت، (بلا ط/ 1420هـ– 1999م)، ج2، ص7. المنذري، أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي(ت: 656هـ)، **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**، 4 مج، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط/ 1 1417هـ)، ج4، ص24.

المطلب الرابع: خصائص المثل

عند النظر في المثل تلاحظ الخصائص التالية:

1- التشويق، بحيث يتابع السامع بلهفة لمعرفة ما مُثِّل به كل من الجليس الصالح والجليس السوء.

2- دقة التصوير، وصدق المماثلة فيه، حيث صور الجليس الصالح بحامل العطر الذي إما ان تبتاع منه أو يعطيك مما معه، أو تشم منه رائحة زكية، والجليس السوء بالحداد الذي ينفخ الكير فهو إما أن يحرق ثيابك وإما أن تشتم منه رائحة خبيثة.

3- الإيجاز، حيث أوضح النبي صلى الله عليه وسلم المراد في صورة موجزة، ولكنها أدت الغرض دون الحاجة إلى زيادة ألفاظ.

4- التصوير المتحرك الحي الذي يظهر المشاعر النفسية والوجدانية، حيث يمكن للسامع أن يتخيل ملامح من يكون بقرب حامل المسك، إذ وجهه مشرق متهلل مستبشر برائحة المسك الطيبة، وملامح من يكون بالقرب من الحداد وهو يستعمل آلة لحام الحديد والشرر يتطاير من هنا وهناك وهو آخِذٌ بأنفه مسرعاً هارباً حتى لا تحترق ثيابه، يكاد يختنق من رائحة دخان اللحام.

5- ارتباط المثل بالبيئة، حيث استخدم النبي صلى الله عليه وسلم صورة مألوفة لدى الناس وهي صورة حامل المسك، وصورة الحداد نافخ الكير.

المطلب الخامس: الأهداف والمدلولات التربوية للحديث

عند النظر في المثل تتضح المدلولات التربوية التالية:

1- يفهم من الحديث أن صداقة السوء موصلة إلى نار جهنم، لأنه عليه السلام شبه جليس السوء بالحداد الذي يتطاير شرر آلة حدادته فيحرق ثياب جليسه، وما دام أخذ من صفاته وابتعد عن

طاعة الله تعالى، فإنه لا شك ساحبه معه إلى نار جهنم، وقد قال سبحانه: ﴿ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ﴾ [الزخرف/67]، حيث تتحول صداقة أولئك إلى عداوة بسبب بعدهم عن طاعة الله تعالى، أما من كانت صداقتهم على حب الله وطاعته فإن مصير صداقتهم إلى الجنة، وهذا ما يفهم ضمناً من الحديث حيث يشبه الجليس الصالح بحامل المسك الذي على أقل تقدير تأتي منه رائحة طيبة، لأن طريقه طريق الخير وطاعة الله تعالى والإيمان بآياته، ومصير ذلك لا شك إلى الجنة، فقد قال سبحانه: ﴿ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ﴾ [الزخرف/68-69]، وذلك بعد حديثه سبحانه مباشرة عن عداوة الأخلاء، مما يوضح أن هؤلاء إلى الجنة وأولئك إلى النار والله أعلم، وفي ذلك دعوة للإيمان بأن الجنة هي دار الجزاء لهؤلاء، وأن النار هي دار القرار لأولئك.

2- الحث على صحبة الأخيار، وكل من يحصل بمجالسته الخير من طاعة الله تعالى والعلم، وأعمال البر جميعاً، واعتبار ذلك من الفضيلة، والنهي عن صحبة الأشرار، وكل من يحصل الأذى بصحبتهم في دين أو دنيا، كالمغتاب ومن يخوض في الباطل، واعتبار ذلك من الرذيلة[1]، وكما هو معلوم فإن مصاحبة الأخيار تورث الخير، ومصاحبة الأشرار تورث الشر، كالريح إذا هبت على الطيب عبقت طيباً وإن مرت على النتن حملت نتناً، وأن من يجالس الحمقى علق به من حماقتهم ما لا يعلق به من العقل إذا جالس العقلاء، لأن الفساد أسرع إلى الناس وأشد اقتحاماً في الطبائع، لذا فإن الصحبة تؤثر، وعليه فإن على المسلم أن يكون مع الله فإن لم يقدر أن يكون مع الله فليكن مع من يكون مع الله.[2]

3- بيان فضل صحبة الأخيار، ومدح من يصاحبهم، وبياء قبح صحبة الأشرار وذم من يصاحبهم، من خلال تشبيه النبي عليه السلام لصحبة الأخيار بصورة مشرقة تقبلها النفس وهي صورة بائع المسك، والتنفير من صحبة الأشرار من خلال تشبيه النبي عليه السلام لصحبة الأشرار بصورة منفرة هي صورة نافخ الكير.

---

[1] ابن حبان، أبو حاتم محمد البستي(ت: 354هـ)، **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية – بيروت، (بلا ط 1397هـ – 1977م)، ص99. العيني، **عمدة القاري**، ج11، ص221. المناوي، **فيض القدير**، ج3، ص4.

[2] القاري، **مرقاة المفاتيح**، ج9، ص15 2-216.

4- مجالسة الأخيار مدخل لكل خير، ومجالسة الأشرار مدخل لكل شر، لذا فإن من أراد الخيـــر فعليه بصحبة الأخيار، والبعد عن صحبة الأشرار، فهم ذلك من خلال الحديث حيث إن صحبة الأخيار كل طريقها خير من خلال مقارنتها ببائع المسك، فالصاحب الخَيِّر لا يأتيـــك منـــه إلا الخير، إما أن تكسب من صفاته، أو ينصحك، أو تكسب منه سمعة حسنة، وهكذا، على عكس صحبة الأشرار التي لا تجر إلا ويلاً.

المبحث الخامس

قوة العلاقة والرابطة بين المؤمنين

المطلب الأول: نص الحديث

حدثنا أبو نُعَيْمٍ حدثنا زكريا عن عَامِرٍ قال: سَمِعْتُهُ يقول: سمعت النُّعْمَانَ بن بَشِيرٍ يقول: قال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:" تَرَى الْمُؤْمِنِينَ في تَرَاحُمِهِمْ وَتَـوَادِّهِمْ وَتَعَـاطُفِهِمْ كَمَثَـلِ الْجَسَدِ، إذا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى له سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى".[1]

المطلب الثاني: شرح الحديث

في هذا الحديث تظهر صورة المجتمع المسلم الذي تسوده مشـاعر الرحمـة والمـودة والتعاطف، ومجتمع هذه صفاته لا بد وأن يكون مجتمعاً إيمانياً متآلفاً، منسجماً، عصـيًّاً علـى عوامل الفرقة والتنازع.

والرابطة الحقيقية التي تربط بين الناس فتجمع المفترق وتؤلف المختلف هـي رابطـة الإيمان، رابطة لا إله إلا الله، وهذه الرابطة هي التي تجعل المجتمع الإسلامي كله كأنـه جسـد واحد وتجعله كالبنيان يشد بعضه بعضاً وهي كذلك التي عطفت قلوب حملة العرش ومن حولـه من الملائكة على بني آدم في الأرض يدعون للمؤمنين.[2]

وقد وصف الله تعالى هذه الرابطة بين المؤمنين والمؤمنات بقوله سبحانه: چ ک گ گ گ گگ گ ڳ ڳ ڳ ڳ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ چ [التوبة/71]، فهم يتعاونون على عبادة الله تعالى، ويتبادرون إليها، فيعمل كل واحد منهم على شد ظهر أخيه وإعانته على سبيل نجاته.[3]

---

[1] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، حديث رقم: 5665، ج5، ص2238.

[2] الشنقيطي، **أضواء البيان**، ج3، ص46.

[3] السلمي، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي(ت: 412هـ)، **حقائق التفسير**، 2 مـج، تحقيـق: سـيد عمران، دار الكتب العلمية – لبنان– بيروت، (ط/1 1421هـ – 2001م)، ج1، ص280.

كما قال عليه السلام في ذلك:" الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ بين أَصَابِعِهِ".[1]

وقد نبَّه الحديث الشريف إلى مجموعة من الصفات كان لها دور بارز في جعل المؤمنين كالجسد الواحد، وهذه الصفات هي:

1- الرحمة: وهي كالروح عندما تسري في جوانب المجتمع المسلم بين كباره وصغاره، بين الحاكم والرعية، بين ضعيفه وغنيَّه، وحتى البهائم والنباتات في ظل هذا المجتمع لن تعدم الرحمة، وقد حكت لنا أحداث السيرة النبوية أن رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَبَّلَ الْحَسَنَ بن عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بن حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا فقال الْأَقْرَعُ: إِنَّ لي عَشَرَةً من الْوَلَدِ ما قَبَّلْتُ منهم أَحَدًا فَنَظَرَ إليه رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ثُمَّ قال:" من لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ "[2].

وصفة الرحمة من أهم صفات المجتمع الإسلامي، إذ بالرحمة تزداد اللُحْمَة بين المسلمين، ويشعر المسلم بأخيه المسلم، يفرح لفرحه، ويحزن لحزنه، ويكون عوناً له في الملمات، حتى وإن باعدت بينهم الديار، وفرقت بينهم اللغات والجنسيات، مما يكون له أطيب الأثر في نفوس المسلمين، ويساعد على وحدتهم وتكافلهم وتعاونهم، مما ينعكس إيجاباً على وحدة المجتمع واستقراره، ومن ثم تقدمه وازدهاره.

2- المودة والمحبة: وهي صفة تُحتِّم على المسلم أن يحب لإخوانه ما يحب لنفسه، قال عليه السلام:" لَا يُؤْمِنُ أحدكم حتى يُحِبَّ لِأَخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ"[3]. أي لا يؤمن الإيمان التام حتى يحب لأخيه من الطاعات والأشياء المباحات ما يحب لنفسه، وهذا يدل على أن المؤمن يسوؤه ما يسوء أخاه المؤمن ويحزنه ما يحزنه، ويريد لأخيه المؤمن ما يريد لنفسه من الخير، وهذا كله إنما يأتي من كمال سلامة الصدر من الغش والغل والحسد، فالحسد لا يتفق

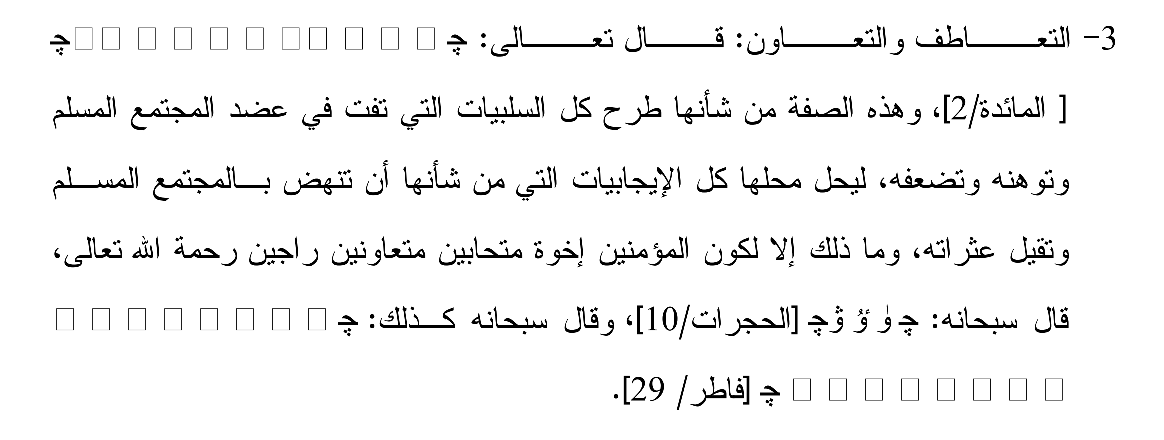
---

[1] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الظالم، باب نصرة المظلوم، حديث رقم: 2314،ج2، ص863.

[2] المرجع السابق، كتاب الأدب، باب رحمة الوالد وتقبيله ومعانقته، حديث رقم: 5651، ج 5، ص 2235.

[3] المرجع السابق، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، حديث رقم: 13، ج1، ص14.

مع الحب لأن الحاسد يكره أن يَفوقُه أحد في خير أو يساويه فيه لأنه يحب أن يمتاز بفضائله على الناس، وينفرد بها عنهم والإيمان يقتضي خلاف ذلك.[1]



3- التعـــــاطف والتعـــــاون: قـــــال تعـــــالى: ﭽ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ □□ﭼ [المائدة/2]، وهذه الصفة من شأنها طرح كل السلبيات التي تفت في عضد المجتمع المسلم وتوهنه وتضعفه، ليحل محلها كل الإيجابيات التي من شأنها أن تنهض بـــالمجتمع المســـلم وتقيل عثراته، وما ذلك إلا لكون المؤمنين إخوة متحابين متعاونين راجين رحمة الله تعالى، قال سبحانه: ﭽ ۋ ۋ ۈ ﭼ [الحجرات/10]، وقال سبحانه كـــذلك: ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ [فاطر/ 29].

المطلب الثالث: نوع التمثيل في الحديث والغرض منه

التشبيه في الحديث تمثيلي(مركب)، حيث شبه النبي عليه السلام المجتمع المؤمن بالجسد الواحد الذي إذا اشتكى استجابت له باقي الأعضاء.

ووجه الشبه هو: الوحدة والتماسك والانسجام والتوافق في التعب والراحة، والإحســـاس المشترك في كل منهما.[2]

أما الغرض من المثل فهو:

1- تقريب المعنى إلى الأفهام، وإظهار المعاني في صورة مرئية يعرفها السامع، وذلك بتقريب المعقول من المحسوس بتشبيه المجتمع المسلم في وحدته وتعاونه بالجسد الواحد.

---

[1] ابن رجب الحنبلي، أبو الفرج عبد الرحمن البغدادي(ت: 795هـ)، **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حـــديثا مـــن جوامع الكلم**، مؤسسة الرسالة – بيروت،(ط/7 1417هـ – 1997م، تحقيق: شـــعيب الأرنـــاؤوط و إبـــراهيم بـــاجس، ص121. المالكي، أبو الحسن (ت:939هـ)، **كفاية الطالب الرباني لرسالة أبي زيد القيرواني**، 2 مج،، تحقيـــق: يوســـف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر – بيروت، (بلا ط 1412هـ)، ج2، ص564.

[2] ابن حجر، **فتح الباري**، ج10، ص، 439. المناوي، **فيض القدير**، ج5، ص514. د. عبـــد المجيـــد، **نظـــرات فقهيـــة وتربوية في أمثال الحديث**، ص 223- 224.

2- الترغيب في المحافظة على وحدة المجتمع المسلم بالحث عليه عن طريق التعاون والتراحم والتواد، وتصوير تلك الوحدة بالجسد الواحد الذي إذا اشتكى منه عضو استجابت له باقي الأعضاء.

3- شحذ الذهن واستثارة التفكير لأجل إدراك المقصود من المثل وهو المحافظة على وحدة المجتمع الإسلامي وتماسكه.

4- الإعانة على فهم المعاني الرائعة بألفاظ موجزة، وتقديم أفكار غزيرة وقوية ودقيقة، لتدل على المراد بعبارات مختصرة، حيث وضحت العبارات طبيعة المجتمع المسلم وأنه مجتمع مترابط متعاون موحد في كل شيء حتى في أحاسيسه ومشاعره.

5- الإقناع بفكرة أهمية المحافظة على وحدة المجتمع الإسلامي، وأن سلامته مرتبطة بسلامة كل جزء فيه.

6- تقرير المقصود من الحديث، وكشف المعاني الرائعة، المساعدة على الوحدة المتمثلة في المحبة والتعاون، وتشبيه الخفي من تلك المعاني بالجلي وهو الجسد الواحد المتماسك الذي تتأثر مشاعر صاحبه وتستجيب روابط جسده لأي طارئ يصيبه.

المطلب الرابع: خصائص المثل

عند النظر في المثل نلاحظ الخصائص التالية:

1- التشويق، بحيث يتابع السامع بلهفة لمعرفة ما مُثِّلت به مودة المؤمنين ورحمتهم وتعاطفهم في الحديث.

2- دقة التصوير، وصدق المماثلة فيه، حيث صور المجتمع المسلم وما فيه من وحدة وتماسك ومشاعر أخوية جيَّاشة متحركة، بالجسد الواحد الذي تؤلف بين أعضائه رابطة قوية تجعله يستجيب بسرعة لكل ألم يلم بأي عضو من أعضائه.

3- الإيجاز، حيث أوضح النبي صلى الله عليه وسلم المراد في صورة موجزة، ولكنها أدت الغرض دون الحاجة إلى زيادة ألفاظ.

4- التصوير المتحرك الحي الذي يظهر المشاعر النفسية والوجدانية، حيث يمكن للسامع أن يتخيل صاحب هذا الجسد الذي أصاب أحد أعضائه ألم فراح يعاني متأوهاً لما أصابه من حمى سرت في كل جسده فأبعدت النوم عن عينيه.

5- ارتباط المثل بالبيئة، حيث استخدم النبي صلى الله عليه وسلم صورة مألوفة لدى الناس وهي صورة الجسد الذي يعاني من الحمى والسهر في حالة إصابة أي عضو منه بمرض من الأمراض.

6- التكرار في الفكرة التي تحث على الوحدة والتماسك بين أفراد المجتمع المسلم، حيث إن هذا الحديث في فكرته، كحديث:" مَثَلُ الْقَائِمِ على حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فيها كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا على سَفِينَةٍ".[1]

المطلب الخامس: الأهداف والمدلولات التربوية للحديث

عند النظر في الحديث تتضح المدلولات التربوية التالية:

1- حب النبي عليه السلام من الإيمان، فهم هذا من كون حب الخير للمؤمنين من الإيمان، فمن باب أولى حب النبي عليه السلام، فقد قال عليه السلام:" قال فَوَالَّذِي نَفْسِي بيده لَا يُؤْمِنُ أحدكم حتى أَكُونَ أَحَبَّ إليه من وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ".[2]

2- من كمال الإيمان أن يقوم المسلم بواجباته تجاه إخوانه في المجتمع الإسلامي، حيث إن المطلوب منه القيام بأعمال البر والخير عموماً.

---

[1] سبق تخريجه في ص (108)

[2] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الإيمان، باب من الإيمان حب الرسول، حديث رقم:14،ج1، ص14.

3- وفيه تعظيم حقوق المسلمين والحض على تعاونهم وتعاضدهم وملاطفة بعضهم بعضا[1]، حيث بيَّن ذلك النبي عليه السلام في الحديث وهو يشبه استجابة المسلمين لذلك بإصابة الجسد كله بالحمى عند مرض عضو منه وتداعيه له، وهذا هو عين تعظيم حقوقهم.

4- الترغيب في المحافظة على وحدة وبناء المجتمع الإسلامي، وذلك من خلال تشبيه تلك الوحدة بالجسد الواحد وما بين أعضائه من تآلف وإحساس مشترك.

5- الدعوة للاستجابة لآلام وهموم ومشاكل المجتمع الإسلامي والمساعدة في حلِّها، ظهر ذلك من خلال استجابة الجسد للعضو المريض بحمل همه والإحساس به لذا أصيب الجسد كله نتيجة لذلك بالحمى والسهر.

6- فيه حث على التعاطف والتآلف والتعاون بين أفراد المجتمع المسلم بحيث يشكلون وحدة واحدة متآزرة متعاونة تستعصي على الأعداء

---

[1] النووي، **شرح النووي على صحيح مسلم**، ج16، ص139. ابن حجر، **فتح الباري**، ج10، ص439-440.

المبحث السادس

تشبيه المؤمن بالنخلة

المطلب الأول: نص الحديث

1- حدثنا آدَمُ حدثنا شُعْبَةُ حدثنا مُحَارِبُ بن دِثَارٍ قال سمعت ابن عُمَرَ يقول: قال النبي صلى الله عليه وسلم:" مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا ولا يَتَحَاتُّ[1] فقال الْقَوْمُ: هِيَ شَجَرَةُ كَذَا هِيَ شَجَرَةُ كَذَا فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ: هِيَ النَّخْلَةُ، وأنا غُلَامٌ شَابٌّ فَاسْتَحْيَيْتُ فقال: هِيَ النَّخْلَةُ".

وَعَنْ شُعْبَةَ حدثنا خُبَيْبُ بن عبد الرحمن عن حَفْصِ بن عَاصِمٍ عن بن عُمَرَ مثله وزاد فَحَدَّثْتُ بِهِ عُمَرَ فقال لو كُنْتَ قُلْتَهَا لَكَانَ أَحَبَّ إلي من كَذَا وَكَذَا.[2]

2- حدثنا إِسْمَاعِيلُ قال حدثني مَالِكٌ عن عبد اللَّهِ بن دِينَارٍ عن عبد اللَّهِ بن عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال إِنَّ من الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَهِيَ مَثَلُ الْمُسْلِمِ حَدِّثُونِي ما هِيَ فَوَقَعَ الناس في شَجَرِ الْبَادِيَةِ[3] وَوَقَعَ في نَفْسِي أنها النَّخْلَةُ قال عبد اللَّهِ فَاسْتَحْيَيْتُ فَقَالُوا يا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا بها فقال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم هِيَ النَّخْلَةُ "، قال عبد اللَّهِ: فَحَدَّثْتُ أبي بِمَا وَقَعَ في نَفْسِي فقال: لَأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أَحَبُّ إلي من أَنْ يَكُونَ لي كَذَا وَكَذَا.[4]

المطلب الثاني: شرح الحديث

يوضح الحديث أن المؤمن يماثل النخلة فهي شجرة لا يسقط ورقها ولا يزول، والبركة موجودة في كافة أجزائها، مستمرة في جميع أحوالها، حيث ينتفع بها طعاماً، فثمرها لا ينقطع،

---

[1] يسقط، أو يزول.// القاضي عياض، **مشارق الأنوار**، ج1، ص178.

[2] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الأدب، باب ما لا يستحيا من الحق للتفقه في الدين، حديث رقم: 5770، ج 5، ص 2268.

[3] أي ذهبت أفكارهم في أشجار البادية فأخذ كل يفسرها بنوع من أنواعها، ولم يفطنوا للنخلة.// المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، ج8، ص.135

[4] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب العلم، باب الحياء، حديث رقم: 131، ج1، ص 61.

ولا تعدم ظلها، ويستفاد منها في علف الدواب، وصناعة الحبال، ونحو ذلك من الفوائد المتعددة، وكذلك بركة المسلم عامة في جميع الأحوال ونفعه مستمر له ولغيره حتى بعد موته.

ولكن من قال إن النخلة تشبه المسلم في كونها إذا قطع رأسها ماتت، أو لأنها لا تحمل الثمار حتى تلقح، أو لأنها تموت إذا غرقت، أو لأن لطلعها رائحة تشبه رائحة مني الآدمي، أو غير ذلك من الوجوه فتلك أوجه ضعيفة، لأن جميع ما ذكر من أوجه شبه يشترك فيها المسلم والكافر.[1]

والنخلة كلها بركة كما ذُكر، ومن بركتها أن فيها فوائد صحيَّة عديدة في كثير من أجزائها، فعلى سبيل المثال الجُمَّار:وهو ما يؤكل من قلب النخل، فإنه يساعد على ختم الجروح وينفع من نفث الدم واستطلاق البطن وغلبة المرة الصفراء(المرارة)، وثائرة الدم، والرطب غير المملوح جيد للمعدة هين السلوك في الأعضاء، وغير ذلك من الفوائد المتعددة في أجزائها الأخرى، كما أن من بركتها أن مريم عليها السلام ولدت تحتها، حيث جاءها المخاض، وكان طعامها رطباً منها، قال تعالى: چ ۋ ۅ ې ې ﯿ ﯿ □ ى ى ي ي □ □ □ □ □چ [مريم/23–25]، كما أنها الشجرة التي حنَّ جذعها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فارقه شوقاً إلى قربه وسماع كلامه.[2]

ومن خلال تشبيهه عليه السلام المؤمن بالنخلة تظهر بعض الصفات للمسلم نذكر منها[3]:

1- الصبر، فهي شديدة الصبر حيث تحتمل العطش، وشدة الرياح، والمؤمن كذلك كثير الصبر على البلاء، والمحن التي تصيبه.

---

[1] ابن حجر، **فتح الباري**، ج1، ص145- 146.

[2] ابن القيم، أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي(ت:751هـ)، **زاد المعاد في هدي خير العباد**،5 مج، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – مكتبة المنار الإسلامية – بيروت – الكويت،(ط/14 1407هـ – 1986م). ج4، ص398. ابن القيم، محمد بن أبي بن أيوب الدمشقي(ت:751هـ)، **الطب النبوي**، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، دار الفكر – بيروت، (بلا ط)، ج1، ص228.

[3] العامر، نجيب خالد، **من أساليب الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية**، البشرى الإسلامية – الكويت، دار المجتمع – السعودية، (ط/1 1410هـ – 1990م)، ص 125 – 127.

2- لا يتوقف نفعها، بل إن تعطلت منها منفعة ظهرت منها أخرى، وكذلك المؤمن فإنه لا يخلو من خصال الخير، ففيه من حسن الخلق ما يذكرك بالله تعالى، ويعينك على طاعته سبحانه.

3- لباس النخلة دائم، فلا يسقط ورقها، وكذلك المؤمن لباسه تقوى الله تعالى في كل حين، قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ [الأعراف/26].

كما إني أرى فيها الشموخ والعزة، فالنخلة شامخة في الأعالي، والمؤمن عزيز شامخ بإيمانه، قال تعالى: ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ[المنافقون/8].

المطلب الثالث: نوع التمثيل في الحديث والغرض منه

التشبيه في الحديث تشبيه تمثيلي(مركب) حيث يشبَّه النبي عليه السلام المسلم بالنخلة فصفة المسلم كصفة النخلة، فالمسلم مشبه، والنخلة مشبه به.

ووجه الشبه هو كثرة خيرها ودوام ظلها وطيب ثمرها ووجودها على الدوام وعدم زوال ورقها، وثباتها وشموخها.[1]

أما الغرض من المثل فهو:

1- إبراز المعنى المعقول في صورة المحسوس بتشبيه المسلم في صفاته بالنخلة، حيث إنها شامخة دائم ثمرها كثير خيرها.

2- الإعانة على فهم المعاني الرائعة، بلفظ موجز مختصر، حيث يشبه المسلم بالنخلة.

3- تقرير المقصود وكشف المعاني التي توضح الحقائق وتظهر الغائب بصورة الحاضر حيث يمكن رؤية الأمور المتخيلة كأنها حقيقة، حيث تجلت صفات المسلم أو المؤمن، من خلال تشبيهها بالنخلة.

---

[1] ابن القيم، **زاد المعاد**، ج4، ص398. ابن حجر، **فتح الباري**، ج1، ص145. العيني، **عمدة القاري**، ج2، ص14. وانظر عبد المجيد، **نظرات فقهية**، ص 236.

4- مدح النخلة وما تتصف به من صفات، وبالتالي مدح المسلم لأنه شبه بها، وبالتالي الترغيب في هذه الصفات والتمثل بها.

5- تحريك الطاقات الفكرية وشحذ الذهن لتوجيهه للفكر والتأمل من أجل إدراك المقصود من المثل وهو توضيح صفات المسلم والمؤمن من خلال تجسيدها بصفات النخلة.

6- تربية النفوس بإظهار نموذج القدوة الحسنة للاقتداء بها، وهي هنا صفات النخلة والتي في الحقيقة يتمثل بها المسلم أو المؤمن، فهي صفات محببة طيبة للاقتداء بها.

7- ترسيخ مفاهيم التوحيد والإيمان، فخالق المسلم وخالق النخلة واحد سبحانه، تتجلى فيهما مظاهر قدرته عزَّ وجل.

المطلب الرابع: خصائص المثل

عند النظر في المثل تتضح الخصائص التالية:

1- التشويق، بحيث يتابع السامع لمعرفة جواب السؤال الذي طرحه النبي عليه السلام.

2- إبراز الحقائق في صورة واضحة للناظر، كأنه يراها رأي العين، فيخيل إلى السامع أن النخلة ماثلة أمامه، وكذلك المسلم أو المؤمن وهو يرى أوجه الشبه بينهما.

3- التصوير المتحرك الحي، بحيث تبرز فيه المشاعر النفسية والوجدانية،" فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ:... فَاسْتَحْيَيْتُ... فَحَدَّثْتُ بِهِ عُمَرَ فقال: لو كُنْتَ قُلْتَهَا لَكَانَ أَحَبَّ إلي من كَذَا وَكَذَا". حيث يظهر من الحديث معالجة ابن عمر للمشاعر المترددة في داخله، هل يجيب أم لا؟، كما أنه شعر بالحياء، وهذا تصوير متحرك، وكأن السامع ينظر إليه وهو يعالج ما في نفسه من الرغبة في الإجابة، وما فيها كذلك من الحياء، كما يوضح مشاعر عمر رضي الله عنه المتمثلة في سروره بمعرفة ابنه للجواب، وتمنِّيه لو أنه أجاب أمام الحاضرين، وأن ذلك عنده أفضل من":

حمر النعم"[1]، وهذا يدل على مدى تأثر عمر واندفاعه ورغبته في إجابة ابنه على سؤال النبي عليه السلام.

4- الإيجاز، حيث أوضح النبي صلى الله عليه وسلم المراد في صورة موجزة، ولكنها أدت الغرض دون الحاجة إلى زيادة ألفاظ.

5- ارتباط المثل بالبيئة، حيث استخدم النبي صلى الله عليه وسلم صورة مألوفة لدى الناس وهي صورة النخلة ليشبه بها المسلم، ولا يخفى أن النخلة ليست غريبة عن بيئتهم، بل هي ماثلة أمامهم في كل حين.

6- موافقة أمثال القرآن الكريم، حيث ورد في قوله تعالى: **ﭽ** □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ى ﻳ ﻳ □ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ **ﭼ** [إبراهيم/24-25]، حيث روي عن أنس بن مالك أنه فسرها بالنخلة.[2]

المطلب الخامس: الأهداف والمدلولات التربوية للحديث

عند النظر في المثل تتضح المدلولات التربوية التالية:

1- يمكن الاستفادة من الحديث في مجال التعليم حيث يمكن امتحان الطلبة لمعرفة مدى قدرتهم على التفكير، فإن عجزوا عن الإجابة، يوضح لهم المعلم أجوبة الأسئلة التي وجهها لهم، وهذا هو عين ما يقوم عليه أسلوب التعليم الحديث، إذ من الأفضل بعد الامتحان طرح الأجوبة النموذجية للطلبة لمعرفة أخطائهم، وفي ذلك تشجيع وحث على الفهم والتفكير، فهم ذلك من خلال سؤال النبي عليه السلام عن هذه الشجرة التي أعطى مواصفاتها، وأن المسلم يشبهها، وعندما لم يتمكنوا من الإجابة أجابهم النبي عليه السلام.

---

[1] ابن حبان، أبو حاتم محمد بن أحمد التميمي البستي (ت: 354هـ)، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، 16 مج، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، (ط/1 – 1414هـ – 1993م)، ج1، ص478.

[2] النحاس، **معاني القرآن الكريم**، 6 مج، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى – مكة المرمة، (ط/1 1409هـ)، ج3، ص527.

2- وفيه استحباب الحياء، ما لم يؤد ذلك إلى تفويت مصلحة[1]، فهم ذلك من كلام ابـــن عمـــر:" فَاسْتَحْيَيْتُ ".

3- وفيه دليل على بركة النخلة وثمارها[2]، ولعل في ذلك لفتة تفيد فـــي جانـــب الاســـتثمار إن رغب الناس في الزراعة، فالنخلة من أكثر الأشجار فائدة، حيث مدحها عليه السلام، ولـــولا فائدتها وبركتها ما مثّل المؤمن بها.

4- فيه أن علامات النبوغ والذكاء تظهر منذ الطفولة، فعلى المربين والآبـــاء ملاحظـــة ذلـــك والاستفادة منه في أمور تربوية تعليمية، ظهر ذلك من معرفة ابن عمر لسؤال النبي عليـــه السلام رغم صغر سنه، دون كبار الصحابة رضوان الله عليهم، كما أن العالم الكبيـــر قـــد تخفى عليه بعض الأمور التي قد يدركها من هو أصغر سناً منه، وكم من طالب فاق أستاذه، فقد عرف ابن عمر رضي الله عنهما الجواب، وكبار الصحابة رضـــوان الله علـــيهم فـــي المجلس لم يعرفوه.

5- توقير الكبير واحترامه، ذلك أن كبار الصحابة كانوا في المجلس، فامتنع ابـــن عمـــر عـــن الإجابة حياءً وتقديراً لكبار الصحابة رضوان الله عليهم.[3]

6- فيه إشارة إلى حقارة الدنيا في نظر عمر رضي الله عنه، حيث قابل فهم ابنه عبد الله رضي الله عنه لتلك المسألة بكذا وكذا، مما يعني أنه أراد شيئاً عظيماً، كما أن أفضل كسب الإنسان أن يكون له ولد عالم، لقول عمر رضي الله عنه:" لأن تكون قلتها أحب إلي من أن يكـــون لي كذا وكذا". [4]

المبحث السابع

تشبيه المؤمن بخامة الزرع

---

[1] العيني، **عمدة القاري**، ج2، ص15.

[2] المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، ج8، ص135.

[3] ابن حجر، **فتح الباري**، ج1، ص147.

[4] المرجع السابق، ج1، ص147.

المطلب الأول: نص الحديث

حدثنا محمد بن سِنَانٍ حدثنا فُلَيْحٌ حدثنا هِلَالُ بن عَلِيٍّ عن عَطَاءِ بن يَسَارٍ عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال:" مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ خَامَةِ الزَّرْعِ [1] يَفِيءُ[2] وَرَقُهُ من حَيْثُ أَتَتْهَا الرِّيحُ تُكَفِّئُهَا[3] فإذا سَكَنَتْ اعْتَدَلَتْ، وَكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ يُكَفَّأُ بِالْبَلَاءِ، وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَمَثَلِ الْأَرْزَةِ صَمَّاءَ[4] مُعْتَدِلَةً حتى يَقْصِمَهَا[5] الله إذا شَاءَ".[6]

المطلب الثاني: شرح الحديث

يدل هذا الحديث على أن المؤمن إذا جاءه أمر الله أطاعه ولان له ورضي به، وإن جاء مكروه فإنه يرجو فيه الخير، وإذا انتهى ما ابتلي به اعتدل قائماً بالشكر لربه على البلاء، بخلاف الكافر فإن الله عز وجل لا يبتليه ليختبره، بل يعافيه في الدنيا وييسر عليه أموره حتى تعسر عليه في آخرته، حتى إذا أراد الله إهلاكه كسره كسر الأرزة الصلبة الشديدة، ليكون موته أكثر عذاباً وألماً.[7]

ويشير الحديث إلى أن الناس يقسمون إلى صنفين مؤمن وكافر، وهذه سنة الله تعالى في الكون ليتحقق فيهم الابتلاء، فإن الله تعالى لو شاء لهداهم جميعاً، قال تعـالى: ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫﭬ ﭼ [يونس/99]، ولكن إرادة الله تعالى شاءت للخلق كلهم الابتلاء ليتميز المؤمن من غيره، قال تعالى: ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ [الأنفال/37].

---

[1] هي الغضة الرطبة من النبات أول ما ينبت.// العيني، **عمدة القاري**، ج21، ص209.

[2] يتحرك، فتجيء به الريح وتذهب. // ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي(ت:458هـ)، **المحكم والمحيط الأعظم**،11 مج، تحقيق: عبد الحميد هنداوي دار الكتب العلمية – بيروت،(ط/1 2000م)، ج 7، ص537.

[3] تقلبها.// ابن منظور، **لسان العرب**، ج1، ص140.

[4] الصلبة المكتنزة الشديدة غير جوفاء ولا ضعيفة.// العيني، **عمدة القاري**، ج21، ص210.

[5] القصم: كسر فيه إبانة.// ابن منظور، **لسان العرب**، ج12، ص485.

[6] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب التوحيد، باب في المشيئة والإرادة وما تشاءون إلا أن يشاء الله، حديث رقم: 7028، ج6، ص2716.

[7] العيني، **عمدة القاري**، ج21، ص210.

ومن هنا فإن الابتلاء تمحيص وتكفير للذنوب، وذكرى دائمة، فإن نسي المـؤمن وزاغ قليلاً أعاده البلاء إلى جادة الصواب، بينما الكافر يستمر في غيِّه ولا يرجع عنـه حتـى تكـون نهايته المؤلمة.

كما أن الابتلاء قد يكون بالخير أو بالشَّر، قال تعالى: چ ي ي □ □ □□چ [الأنبياء/35]، حيث يختبرهم الله تعالى بما يجب عليهم الصبر فيه من البلاء،وما يجب عليهم الشكر فيـه مـن النعم[1]، فقد قال عليه السلام:" عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إلا لِلْمُـؤْمِنِ، إن أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا له، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا له".[2]

والابتلاء يكون بالخوف والجوع والأمراض، وموت الأحباب، والزلازل والفيضـانات، وقد يكون بالصحة والغنى والأهل والولد، وانفتاح أبواب الدنيا، وغير ذلك من أنواع الابتلاء.

حتى كان من الابتلاء القيام بالأمانة التي عرضها الله تعالى على الإنسان، أمانة القيـام بأمر الله تعالى في الأرض، فميز المؤمن الذي قام بحملها، عن الكافر والمنافق حيث لم يقـم أي منهما بواجب الأمانة، فغفر للمؤمن خطأه إن أخطأ، وعذب الكافر والمنـافق علـى تقصـيرهما بحمل الأمانة.[3]

المطلب الثالث: نوع التمثيل في الحديث والغرض منه

التشبيه في الحديث تمثيلي(مركب)، يشبه فيه النبي عليه السلام المـؤمن فـي تعرضـه للابتلاء بالغصن الغض الطري من النبات في حالة تعرضه للرياح، فتارة يصح وتارة يضعف،

---

[1] الشنقيطي، **أضواء البيان**، ج4، ص147.

[2] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، حديث رقم:2999، ج4، ص2295.

[3] الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج3، ص 155. أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكـريم**، ج7، ص118.

ويشبه الكافر في عدم استجابته للابتلاء بالشجرة الصلبة الشديدة التي لا تتأثر بالرياح، حتى تقتلعها مرة واحدة فتكون نهايتها وموتها.[1]

أما الغرض من المثل فهو:

1- إبراز المعنى المعقول في صورة المحسوس بتشبيه المؤمن في تقبله للابتلاء، واستجابته لأمر الله تعالى، وتقلبه من الضعف إلى القوة بخامة الزرع الغضة الطريَّة، حيث تميلها الريح مرَّة وتعدلها مرَّة أخرى، وتشبيه الكافر في عدم تقبله للابتلاء وانكساره به، كالأرزة القوية الصلبة التي لا تستجيب للريح فتميل معها، ولكنها تقتلعها مرَّة واحدة فتقضي عليها.

2- الإعانة على فهم المعاني الرائعة، بلفظ موجز مختصر، حيث شبه المؤمن بخامة الزرع والكافر بالأرزة، لبيان مدى مرونة المؤمن وتجاوبه مع الابتلاء، وبيان مدى تصلُّب الكافر وانكساره نتيجة لذلك.

3- تقرير المقصود وكشف المعاني التي توضح الحقائق وتظهر الغائب بصورة الحاضر حيث يمكن رؤية الأمور المتخيلة كأنها حقيقة، حيث يمكن للسامع أن يتخيل صورة هذه الخامة والريح تحركها يميناً ويساراً ثم تعود للوقوف مرَّة أخرى، وكذلك يتخيل صورة الأرزة وهي تقتله وتكسر من شدة الريح، حيث يمكن إدراك صفة المؤمن من هذه الصورة، وهي أنه طائع لله تعالى يستجيب لابتلائه، ويمكن إدراك صفة الكافر في شدته وصلابته التي تكسره وتقضي عليه.

4- الترغيب بوجود هذه الصفة في المؤمن، من خلال تشبيهه بالخامة ومدح تلك الصفة فيها.

5- تحريك الطاقات الفكرية وشحذ الذهن لتوجيهه للفكر والتأمل من أجل إدراك المقصود من المثل وهو توضيح صفة المؤمن في تقبله للابتلاء وطاعته لله تعالى، وتوضيح صفة الكافر وأنه عاصٍ لله تعالى، من خلال تجسيد هاتين الصورتين بصورة الخامة والأرزة.

---

[1] الجزري، **النهاية في غريب الأثر**، ج3، ص24. العيني، **عمدة القاري**، ج21، ص209. د. عبد المجيد، **نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث**، ص 245.

6- تربية النفوس بإظهار نموذج القدوة الحسنة للاقتداء بها، وهي هنا صفة خامة الزرع، حيث إنها صفة محببة ليتمثل بها الإنسان في حياته، وإظهار نموذج القدوة السيئة المتمثلة بالكافر لاجتنابها.

7- ترسيخ مفاهيم التوحيد والإيمان، فخالق المؤمن وخالق خامة الزرع والأرزة واحد سبحانه، تتجلى فيهما مظاهر قدرته عزَّ وجل.

المطلب الرابع: خصائص المثل

عند النظر في المثل تتضح الخصائص التالية:

1- التشويق، بحيث يتابع السامع لمعرفة ما سَيُمثَّل به المؤمن، وما يمثل به الكافر.

2- إبراز الحقائق في صورة واضحة للناظر، كأنه يراها رأي العين، فيخيل إلى السامع أن

خامة الزرع والأرزة ماثلتان أمامه، وكذلك كل من المؤمن والكافر، وهو يرى أوجه الشبه بين كل منهما.

3- التصوير المتحرك الحي، بحيث يمكن تخيل صورة الخامة من الزرع وهي تميل مع الريح يميناً ويساراً، وصورة الأرزة والريح تقتلعها، وهي صورة مؤثرة في النفس.

4- دقة التصوير، وصدق المماثلة فيه، حيث صور المؤمن بخامة الزرع التي تتمايل مع الريح مستجيبة لها، والكافر بالأرزة الصماء الصلبة التي لا تستجيب للحركة مع الريح فتكسرها الريح مرَّة واحدة، والواقع أظهر وجوه التطابق بين كل منهما كما ورد في تمثيل الحديث، حيث المؤمن مرن يتساير مع الأحداث ويتقبل قضاء الله تعالى، والكافرلا يتجاوب مع الأحداث ولا يتقبل قضاء الله تعالى.

5- الإيجاز، حيث أوضح النبي صلى الله عليه وسلم المراد في صورة موجزة، ولكنها أدت الغرض دون الحاجة إلى زيادة ألفاظ.

6- ارتباط المثل بالبيئة، حيث استخدم النبي صلى الله عليه وسلم صورة مألوفة لدى الناس وهي صورة خامة الزرع، وصورة الأرزة، فكلاهما مما يعرفه الناس ويشاهدونه ويتعاملون معه.

المطلب الخامس: الأهداف والمدلولات التربوية للحديث

عند النظر في الحديث تظهر المدلولات التربوية التالية:

1- من صفات المؤمن الطاعة لله تعالى في المنشط والمكره،إذ ميله مرَّة بالضعف واعتداله مرَّة، دلالة على استجابته لله تعالى في كل أحواله، ذلك أن المؤمن راض بالقضاء والقدر، غير ساخط عليه، حيث أوضح الحديث عندما شبهه بخامة الزرع أنه يضعف ويعتدل مع الابتلاء، وهذا دلالة على قوة إيمانه بالقضاء والقدر.

2- الكافر وإن كان قوياً صلباً، إلا أنه يكسر، وإن كسر فلا يمكن تداركه، حيث إن القصم الذي عبر به الحديث عن الكافر يدل على انتهائه.

3- يظهر من الحديث أصناف الناس، فمنهم كافر عاص لأمر الله تعالى، ومنهم مؤمن مستجيب لأمره سبحانه، وفي ذلك دعوة ليكون الإنسان من المؤمنين لا من الكافرين.

4- فيه دعوة للمرونة في التعامل حتى يتمكن الإنسان من مسايرة الظروف، والبعد عن القسوة والغلظة حتى لا يكسر، وكما قال المثل: لا تكن ليناً فتعصر ولا يابساً فتكسر.

5- فيه إشارة للمؤمن ليحمد الله تعالى على أن جعله مؤمناً، فإن الإيمان كما ظهر من الحديث نعمة تعين على طاعة الله تعالى.

المبحث الثامن

الحث على التصدق والنهي عن البخل

المطلب الأول: نص الحديث

حدثنا مُوسَى حدثنا وُهَيْبٌ حدثنا بن طَاوُسٍ عن أبيه عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم:" مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُتَصَدِّقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ[1] من حَدِيدٍ"، وحدثنا أبو الْيَمَانِ أخبرنا شُعَيْبٌ حدثنا أبو الزِّنَادِ أَنَّ عَبْدَ الرحمن حدثه أَنَّهُ سمع أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ سمع رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يقول:" مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُنْفِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ من حَدِيدٍ من ثُدِيِّهِمَا إلى تَرَاقِيهِمَا فَأَمَّا الْمُنْفِقُ فلا يُنْفِقُ إلا سَبَغَتْ[2] أو وَفَرَتْ على جِلْدِهِ حتى تُخْفِيَ بَنَانَهُ وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ وَأَمَّا الْبَخِيلُ فلا يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شيئا إلا لَزِقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا فَهُوَ يُوَسِّعُهَا ولا تَتَّسِعُ".

تَابَعَهُ الْحَسَنُ بن مُسْلِمٍ عن طَاوُسٍ في الْجُبَّتَيْنِ وقال حَنْظَلَةُ عن طَاوُسٍ جُنَّتَانِ وقال اللَّيْثُ حدثني جَعْفَرٌ عن بن هُرْمُزَ سمعت أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم جُنَّتَانِ[3] "[4]

المطلب الثاني: شرح الحديث

هذا المثل ضربه النبي صلى الله عليه وسلم للجواد والبخيل، حيث شبهما برجلين أراد كل منهما أن يلبس درعاً يتحصن بها، إذ الدرع عندما يلبس يقع على موضع الصدر إلى أن يدخل لابسها يديه في كُمَيِّه ويرسل بقيتها إلى أسفل بدنه، فيستمر نزولاً، فجعل النبي صلى الله

---

[1] الجبَّة ثوب مخصوص ويمكن إطلاقه على الدرع.// ابن حجر، **فتح الباري**، ج3، ص306.

[2] أي امتدت وغطت.// ابن حجر، **فتح الباري**، ج3، ص306.

[3] والجنة في الأصل الحصن، وسميت بها الدرع لأنها تحصن صاحبها. ابن حجر، **فتح الباري**، ج3، ص306.

[4] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الزكاة، باب مثل المتصدق والبخيل، حديث رقم: 1375، ج2، ص523، ورواه ببعض الاختلاف في كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في درع النبي عليه السلام والقميص في الحرب، حديث رقم: 2760، ج3، ص1068، ورواه في كتاب اللباس وقول الله تعالى: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭼ، باب جيب القميص من عند الصدر وغيره، حديث رقم: 5461، ج5، ص2185.

عليه وسلم مَثَلُ المُنفق مَثَلُ من لبس درعاً سابغة، فاسترسلت عليه حتى سترت جميع بدنه، وجعل البخيل مثل رجل يداه مربوطتان دون صدره، فإذا أراد لبس الدرع حالت يداه بينها وبين أن تمر إلى الأسفل على البدن، واجتمعت في عنقه فلزمت ترقوته فكانت ثقلاً وشراً عليه من غير وقاية له وتحصين لبدنه.

والمقصود منه: أن الكريم إذا همَّ بالنفقة انشرح صدره واتسع، وطاوعته يداه، فامتدتا بالعطاء، لذا فإن صدقته ونفقته تكفر ذنوبه وتمحوها، وبناء عليه فإن المنفق يستره الله بنفقته ويستر عوراته في الدنيا والآخرة، وأن البخيل يضيق صدره وتنقبض يده عن الإنفاق. كمن لبس جبة إلى ثدييه فيبقى مكشوفاً ظاهر العورة مفتضحاً في الدارين، حيث لا تطاوعه نفسه على البذل فيبقى غير مُكَفرً عنه الآثام، فيبقى مُعرضاً للآفات والعذاب. [1]

ومن الحديث يظهر حرص البخيل على المال وعدم الرغبة في إنفاقه، وهذا أحد عوامل محقه وهلاكه، إذ يزداد حرص البخيل على المال، حتى يصل إلى درجة الشح المهلك، الذي يحمل الناس على القتل واستحلال المحرمات، حيث إن في الامتناع عن الإنفاق هجراناً وتقاطعاً، وهذا بدوره يؤدي إلى التشاجر والعداوة من سفك الدماء واستباحة المحارم من الفروج والأعراض والأموال وغيرها، وقد ورد عن النبي عليه السلام ما يؤيد ذلك حيث قال:"اتَّقُوا الظُّلْمَ فإن الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يوم الْقِيَامَةِ وَاتَّقُوا الشُّحَّ فإن الشُّحَّ أَهْلَكَ من كان قَبْلَكُمْ حَمَلَهُمْ على أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ""[2]، بينما الصدقة وإنفاق المال في وجوه الخير تزيد المال وتباركه، يقول عزَّ من قائل: ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈﮉ ﭼ [البقرة/276]، وذلك لما في بذل المال من المحبة والتواصل والمواساة للإخوان [3].

ومن جميل ما ذكره ابن تيمية في هذا الأمر: أن المال ينمو بترك الشر والزرع يزكو بإزالة ما فيه من الدغل، وكذلك الأنفس والأعمال لا تزكوا حتى يزال عنها ما يسبب لها

---

[1] ابن الجوزي، **كشف المشكل**، ج3، ص442- 443. العيني، **عمدة القاري**، ج8، ص309.

[2] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، حديث رقم: 2578، ج4، ص1996.

[3] القاري، **مرقاة المفاتيح**، ج4، ص320.

التناقض، والرجل حتى يزكو لا بد من تركه للشر، إذ إنه يدنسها ويجعلها ذليلة، إذ يعمل البخيل على إخفاء نفسه وماله ومنزله، والكريم وصاحب المعروف يشهر نفســه ويرفعهــا، حتــى أن الجواد من العرب كان ينزل الروابي ليشهر نفسه، واللئيم ينزل الأطراف والوديان فالبِر والتقوى يبسط النفس ويشرح الصدر بحيث يجد الإنسان في نفسه اتساعا وبسطا عما كان عليه قبل ذلــك فإنه لما اتسع بالبر والتقوى والإحسان بسطه الله وشرح صدره والفجور والبخل يقمــع الــنفس ويضعها ويهينها بحيث يجد البخيل في نفسه أنه ضيق[1]، ولو لم يكن في الصدقة إلا فائدة انشراح الصدر وحدها لكان العبد حقيقا بالاستكثار منها والمبادرة اليها، وقد قال تعالى: ﭽ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﭼ[التغابن/16]، وقد وردت أحاديث كثيرة تحث على الإنفاق وتبين فضله، منها قوله عليــه السلام:" ما من يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فيه إلا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فيقول أَحَدُهُمَا اللهم أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا وَيَقُولُ الْآخَرُ اللهم أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا"[2]،[3].

المطلب الثالث: نوع التمثيل في الحديث والغرض منه

التشبيه في الحديث تمثيلي (مركب) حيث شبَّه النبي عليه السلام المنفق والبخيل برجلين أراد كل واحد منهما أن يلبس درعه، وحاول أن ينزله من رأسه على جسمه، أما المنفق فلبســه بسهولة وستر كل جسده، وأما البخيل فصعب عليه ذلك، حيث أدخله في رأسه، وعنــدما أدخــل يديه في كمه لم يستطع إنزاله على باقي جسده، فضاق عليه، وأصبحت يــداه مربــوطتين إلــى عنقه.

[1] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم(ت: 728هـ)، **الزهد والورع والعبادة**، تحقيق: حماد سلامة و محمد عويضــة، مكتبــة المنار – الأردن، (ط/1 1407هـ)، ص62. الدهلوي، **حجة الله البالغة**، ج1، ص503.

[2] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الزكاة، باب قــول الله تعــالى: ﭽ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼ، حــديث رقــم: 1374، ج2، ص522.

[3] المقدسي، ضياء الدين محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي (ت: 643هـ)، **فضائل الأعمال**، دار الغد العربي – القاهرة، (بلا ط)، ص58. ابن حجر، الهيثمي(ت:974هـ)، **الزواجر عن اقتراف الكبائر**، 2 مج، تحقيــق: تــم التحقيق والإعداد بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، المكتبة العصرية – لبنان– صيدا – بيروت،(ط/2 1420هـ – 1999م)، ج1، ص334.

ووجه الشبه: الاتساع وسهولة الحركة والحماية للمنفق، والضيق وصعوبة الحركة وعدم الحماية في البخيل.[1]

أما الغرض من المثل فهو:

1- تقريب المعنى إلى الأفهام، وإظهار المعاني في صورة مرئية يعرفها السامع، وذلك بتقريب المعقول من المحسوس بتشبيه سعة الإنفاق بدرع يلبسه الشخص بسهولة ويغطي جسده ويستره، وتشبيه ضيق البخل بدرع يلبسه الشخص بصعوبة فلا يستطيع ويلتصق في أعلى صدره ويجعل يديه مغلولة إلى عنقه لا يستطيع حراكها.

2- الترغيب في الإنفاق في وجوه الخير من الصدقة والزكاة وغيرها والحث عليه، والترهيب والتنفير من البخل والتحذير منه.

3- شحذ الذهن واستثارة التفكير لإدراك الفرق بين الصورتين صورة المنفق وما يستشعره من الراحة والسعة والستر، مقابل صورة البخيل وما يعاني منه من الضيق والهم والنكد وعدم الراحة.

4- الإعانة على فهم المعاني الرائعة بألفاظ موجزة، وتقديم أفكار غزيرة وقوية ودقيقة، لتدل على المراد بعبارات مختصرة، حيث وضحت العبارات فائدة النفقة وأهميتها وما تعود به من الراحة والسعة على فاعلها، وسوء عواقب البخل وبشاعته وما يعود به على فاعله.

5- الإقناع بفكرة أهمية النفقة وفائدتها في تحقيق الطمأنينة لصاحبها، وبسوء البخل وما يسببه لصاحبه من ضيق وذل.

6- تقرير المقصود من الحديث، وكشف المعاني الرائعة فيه، وهي حثه على النفقة المساعدة على إشاعة روح التعاون بين أفراد المجتمع الواحد بإخراج أفراده صدقة أموالهم وزكاتها على مستحقيها، وقيام الموكل بالنفقة على من هم تحت مسؤوليته مع حثهم على تقوى الله

---

[1] العيني، **عمدة القاري**، ج8، ص 309. د. عبد المجيد، **نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث**، ص 296.

تعالى والبعد عن البخل لما يسببه من أحقاد وضغائن في المجتمع نتيجة لعدم قيامه بواجبه تجاه الآخرين.

المطلب الرابع: خصائص المثل

عند النظر في المثل يتبين أن له الخصائص التالية:

1- التشويق، بحيث يتابع السامع بلهفة لمعرفة الصورة التي مُثِّل بها كل من المتصدق المنفق والبخيل الممسك، وما يؤول إليه حال كل منهما.

2- دقة التصوير، وصدق المماثلة، حيث صور المنفق وما هو فيه من السعة والراحة والستر بالذي لبس درعاً فعملت على حمايته وستره، حيث حصل ذلك له بسهولة ويسر، بينما صور البخيل وما هو فيه من الضيق والذل وانكشاف العيوب بالذي لبس درعاً لم تستره ولم يتمكن من إنزالها على جسده وإنما علقت في أعلى صدره فربطت معها الأيدي عن الحركة وبقي جسده مكشوفاً.

3- الإيجاز، حيث أوضح النبي صلى الله عليه وسلم المراد في صورة موجزة، ولكنها أدت الغرض دون الحاجة إلى زيادة ألفاظ.

4- التصوير المتحرك الحي الذي يظهر المشاعر النفسية والوجدانية، حيث يمكن للسامع أن يتخيل صاحب الدرع الأول الذي أنهى لباسه بسهولة ويسر، وظهرت على وجهه ملامح الفرح والسرور والراحة فاللباس مناسب غطى كل الجسد، بينما صورة صاحب الدرع الثاني كئيب متضايق يكاد وجهه ينفجر غيظاً وضيقاً من درعه الذي علق في أعلى صدره، وهو يحاول التخلص منه، أو إسداله على جسده، ولكنه لا يستطيع حراكاً.

5- ارتباط المثل بالبيئة، حيث استخدم النبي صلى الله عليه وسلم صورة مألوفة لدى الناس وهي صورة الدرع الواسع المناسب الذي يعطي الراحة والسعة والستر، والدرع الضيق الذي يسبب الضيق والضجر ولا يستر الجسد.

المطلب الخامس: الأهداف والمدلولات التربوية للحديث

عند النظر في الحديث تتضح المدلولات التربوية التالية:

1- الإنفاق المتمثل في الزكاة والصدقة وأعمال البر هو من الإيمان، ذلك أن الحديث تدور فكرته حول الصدقة والإنفاق وأهميتها، إذ إن المتصدق مؤمن بالله تعالى مستجيب لأمره بالإنفاق.

2- الجزاء من جنس العمل، إذ إن البخيل تضيق عليه جبته جزاء بخله، والمتصدق تتسع عليه جبته جزاء إنفاقه، وما أجمل ما شبه به النبي عليه السلام حال البخيل وما يعاني منه، حيث إنه ضيق الصدر، محروم من الانشراح، صغير النفس، قليل الفرح، كثير الهم والغم والحزن، لا تكاد تقضى له حاجة ولا يعان على مطلوب[1]، حيث أوضح الحديث أن المتصدق كان درعه واسعاً مريحاً، إذ الصدقة فيها توسعة على الآخرين، بينما كان درع البخيل ضيَّقاً، إذ ضيَّق على نفسه وعلى الآخرين ببخله وامتناعه عن الإحسان والبر والخير.

3- الحث على النفقة بأنواعها والترغيب فيها، ذلك أنها سبب للفرحة والسرور والراحة والستر في الدنيا والآخرة والحماية، والتنفير من البخل والدعوة للبعد عنه، ذلك أنه سبب الضيق وكشف العيوب.

4- أشار الحديث إلى أن الدرع الواسع يستر الجسد ويعطي الراحة، والدرع الضيق يكشف العورات ويسبب الضيق، وفي ذلك إشارة إلى اتخاذ الملابس الواسعة، والبعد عن الضيقة.

5- الصدقة سبب مباشر من أسباب السرور والطمأنينة، ذلك أن الله تعالى يُخلِفُ نفقة المنفق فيفرح بذلك، كما يفرح عند فرح الآخرين الذين لا يفتأون يدعون له بالخير، والبخل سبب مباشر من أسباب الضيق والقلق، وقد يلمس ذلك في تعامل البخيل مع أهله وولده، إذ يضيق

---

[1] ابن القيم، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي(ت: 751هـ)، **الوابل الصيب من الكلم الطيب**، تحقيق: محمد عبد الرحمن عوض، دار الكتاب العربي – بيروت، (ط/ 1 1405 هـ – 1985م)، ج1، ص51.

عليهم، فيختلفون معه، وتحدث المشاكل فيحصل الضيق والضجر، بل غير مستبعد أن يعـــاني البخيل نفسه مع نفسه، إذ يعمل على حرمان نفسه بدافع المحافظة على المال فيعيش حياة شقية ضيقة، ولا يوسع على نفسه، فيكون بخله سبب ضيقه وتعبه.

6- أحق الناس بالتوسعة والنفقة هم الأهل، حيث بيّن الحديث أن الدرع أقرب مـــا تكـــون إلـــى الجسد، وأقرب الناس للشخص أهله وذووه.

المبحث التاسع

رفع الأمانة وضياعها في آخر الزمان

المطلب الأول: نص الحديث

حدثنا محمد بن كَثِيرٍ أخبرنا سُفْيَانُ حدثنا الْأَعْمَشُ عن زَيْدِ بن وَهْبٍ حدثنا حُذَيْفَةُ قال:حدثنا رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَدِيثَيْنِ رأيت أَحَدَهُمَا وأنا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ في جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ ثُمَّ عَلِمُوا من الْقُرْآنِ ثُمَّ عَلِمُوا من السُّنَّةِ وَحَدَّثَنَا عن رَفْعِهَا قال:" يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ من قَلْبِهِ فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الْوَكْتِ[1] ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ فَيَبْقَى أَثَرُهَا مِثْلَ الْمَجْلِ[2] كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ على رِجْلِكَ فَنَفِطَ[3] فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا[4] وَلَيْسَ فيه شَيْءٌ فَيُصْبِحُ الناس يَتَبَايَعُونَ فلا يَكَادُ أحدهم يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ فَيُقَالُ إِنَّ في بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ ما أَعْقَلَهُ وما أَظْرَفَهُ وما أَجْلَدَهُ وما في قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ من إِيمَانٍ، وَلَقَدْ أتى عَلَيَّ زَمَانٌ وما أُبَالِي أَيَّكُمْ بَايَعْتُ لَئِنْ كان مُسْلِمًا رَدَّهُ عَلَيَّ الْإِسْلَامُ وَإِنْ كان نَصْرَانِيًّا رَدَّهُ عَلَيَّ ساعية فَأَمَّا الْيَوْمَ فما كنت أُبَايِعُ إلا فُلَانًا وَفُلَانًا".[5]

المطلب الثاني: شرح الحديث

يظهر من الحديث الكلام عن أمرين:

أولاً: نزول الأمانة، وأنها نزلت في قلوب الرجال بالفطرة، ثم علموها بعد ذلك من القرآن الكريم والسنة الشريفة، أي أن الأمانة كانت لهم بحسب الفطرة وحصلت لهم بالكسب أيضاً بسبب الشريعة.

---

[1] الأثر اليسير في الشئ، أو السواد أو اللون المخالف للون الذي قبله. // ابن سيده، **المحكم والمحيط الأعظم**، ج7، ص129. العيني، **عمدة القاري**، ج24، ص19.

[2] هي النفاخات التي تخرج في الأيدي عند كثرة العمل وتكون مملوءة بالماء.// القاضي عياض، **مشارق الأنوار**، ج1، ص374.

[3] صلُب وثخن الجلد وتعجَّر نتيجة العمل بالأشياء الصلبة الخشنة.// ابن منظور، **لسان العرب**، ج11، ص616

[4] أي مرتفعا.// ابن منظور، **لسان العرب**، ج5، ص189.

[5] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة، حديث رقم: 6132، ج5، ص2382.

ثانياً: رفع الأمانة، حيث ترفع شيئاً فشيئاً، من قوم ثم من آخرين، ومن وقت بعد وقت على حسب فساد الناس وبعدهم عن الدين، حتى يخلو منها القلب ولا يبقى إلا أثرها اليسير، حيث يزول نورها عن القلب، وتخلف ظلمة، حالها حال الجمر، عندما تدحرجه على رجلك لا يبقى منه إلا ما خلفه من تنفط وارتفاعات نتيجة تدحرجه، أما هو فينطفئ، وتظهر آثار نقص الأمانة وارتفاعها، حتى لا يبقى لها أثر في واقع حياة الناس، حتى في أبسط الأمور وهو الحساب في البيع والشراء، لكن حذيفة لم يبد أي تخوف من التعامل مع هؤلاء الناس، إذ من كان منهم مسلماً منعه إسلامه من الخيانة، ومن كان يهودياً أو نصرانياً فإن واليه والمسئول عنه إن خان يمكن استرداد الحق منه، ومن علامات ضياع الأمانة أن الناس يوصفون بالجَلَد والشجاعة والظرافة وغيرها، فتكون هي ميزان الحكم عليهم، دون أن يحسب للأمانة حساب، بدليل أن أولئك الذين مدحوا بتلك الصفات ليس في قلب أي منهم مثقال حبة خردل من إيمان، وهذا يدل على اختلال الموازين وضياع الأمانة، وقد كان ذلك في زمن مبكر، حيث إن حذيفة بن اليمان مات في أواخر خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنهما، حيث ذكر حذيفة ذلك لما رأى من تغير في الأحوال التي كان يعرفها على عهد النبوة والخليفتين، فأشار إلى ذلك بالمبايعة وكَنَّى عن الإيمان بالأمانة وعما يخالف أحكامه بالخيانة، وقد يكون المراد بالأمانة معناها الحقيقي وليس المقصود فيها الإيمان، لقوله: ويصبح الناس يتبايعون ولا يكاد أحد يؤدي الأمانة، فيكون وضع الإيمان آخر موضعها تفخيماً لشأنها وحثاً على أدائها.[1]

ويفهم من الحديث أن الأمانة تنقص تدريجياً، إذ في المرة الأولى عندما شبهها بالوكت(اللون الأسود)، فإنه بقي لها أثر واضح في الواقع كاللون الأسود على الجلد، أما في المرة الثانية فقد نقصت الأمانة وكان أثرها في الواقع أقل من المرة الأولى، وذلك عندما شبهها بالجمر المتدحرج على الجسم الذي لم يبق له أثر إلا إنتفاخات مرتفعة بارزة مملوءة بالماء الذي سرعان ما يزول.

---

[1] العيني، **عمدة القاري**، ج23، ص84- 85.. القاري، **مرقاة المفاتيح**،ج10، ص7-8. الدهلوي، **حجة الله البالغة**، ج1، ص880.المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، ج6، ص337- 338.

عندما خلق الله تعالى الكون عرض أمانة الدين والفرائض والحدود والتكاليف الشـــرعية عموماً، والأوامر والنواهي على السموات والأرض، فقال ســبحانه: ﭽ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ﯦ ﯧ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ [الأحزاب/72]، ولكن السموات والأرض أبين ذلك، والإنسان لجهله وظلمه حملها، فإن قام بذلك أثيب وإن تركها عوقب[1].

ويعتبر أداء الأمانة واجب عقلاً وشـــرعاً بـــدليل قولـــه تعـــالى: ﭽ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ﭼ [النساء/58]، ويرتبط أداء الأمانة بين أي طرفين بتأديتها منذ البداية من الطـــرف الأول فيهمـــا، وهذا حال الأمانة كذلك بين العبد وربه، فعندما يحفظ العبد أمانـــة الله تعـــالى بالعبـــادة والقيـــام بالتكاليف، فإن الله تعالى يحفظ له أمانته بالإيمان والموت على الإسلام، وهذا الأمر هو ما أراده النبي عليه السلام عندما قال لابن عباس رضي الله عنهما:" يا غُلاَمُ إني مُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ"[2]،[3].

والله تعالى عرض الأمانة على الخلق للاختبار والامتحان، فبأدائها يظهر المـــؤمن مـــن المنافق والكافر، فالذي خان الأمانة هو الكافر والمنافق، لذلك يعذبه الله تعالى، أما المؤمن فإنه لم يخن الأمانة ولكن قد يحصل منه تقصير في بعض الطاعات، إلا أن الله تعالى يتوب عليه، وهذا ما دلت عليه الآية التالية لقولـــه تعـــالى:ﭽ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ﯦ ﯧ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ [الأحـــزاب/72]، حيـــث قـــال ســـبحانه: ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ى ﯨ ﯩ □ □ □ □ﭼ [الأحزاب/73]، حيث يعذب الله المنافقين والمنافقات نتيجة خيانتهم للأمانة، ويتوب على المؤمنين والمؤمنات وييسر لهم الهداية والرحمة بما أدوا من الأمانة[4]، وهذا التفسير يبين أن الأمانة غيـــر مقصورة على الرجال دون النساء، ذلك أن الحديث ذكر الرجال من باب التغليب، والذي دفعني إلى هذا القول هو معنى الأمانة، إذ هي التكاليف الشرعية والفرائض التي أمر الله تعـــالى بهـــا

---

[1] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج3، ص523.

[2] ابن حنبل، **مسند أحمد بن حنبل**، ج1، ص293. الترمذي، **سنن الترمذي(الجامع الصحيح)**، حديث رقـــم: 2516، ج 4، ص 667، بلفظ (أعلمك)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وعلق الألباني على الحديث بأنه صحيح.// الألباني، **السلســـلة الصحيحة**، ج 5، ص 381.

[3] الرازي، **التفسير الكبير**، ج1، ص201.

[4] البغوي، **تفسير البغوي(معالم التنزيل)**، ج3، ص547.

عباده المؤمنين سواء أكانوا رجالاً أم نساء، ولم يفرق الإسلام بينهم في ذلك، لذا فإن الأمانة كما تشمل الرجال تشمل النساء كذلك، ويؤيد هذا الترجيح قوله تعـــالى: چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ىۍ ۍ □ □ □چ، وذلك بعدما تحدثت الآية التي قبلها عن عرض الأمانة، وقبول الإنســـان حملها، وبما أن الله تعالى بيَّن أنه سيعذب من خان الأمانة من المنافقين والمنافقات، ويتوب على من أداها من المؤمنين والمؤمنات، فإن مما لا شك فيه أن النساء ممن يحمل الأمانة، وأنها غيـــر قاصرة على الرجال، والله تعالى أعلم.

المطلب الثالث: نوع التمثيل في الحديث والغرض منه

التشبيه في الحديث تمثيلي (مركب)، حيث يشبه النبي عليه السلام الأمانة في ارتفاعهـــا وضياعها تدريجياً وزوال نورها من القلوب وتركها ظلمة في النفوس نتيجة لضياعها، بـــالجمر الذي يتدحرج على الجسم فيؤثر فيه، ويزول الجمر ويبقى أثره من انتفاخات ظاهرة وتنفطات.

ووجه الشبه زوال شيء مضيء بعد استقراره، وبقاء أثره.[1]

أما الغرض من الحديث فهو:

1- تقريب المعنى إلى الأفهام، وإظهار المعاني في صورة مرئية يعرفها السامع، وذلك بتقريب المعقول من المحسوس بتشبيه زوال الأمانة من القلوب وارتفاعها تدريجياً بجمر يدحرج على الجسم فيزول ويبقى أثره من إنتفاخات وتقرحات.

2- الترغيب في المحافظة على الأمانة من خلال مدح الأمناء الموجودين في الناس، والترهيب والتحذير من ضياعها من خلال بيان أنها تقبض عندما ينام الرجل النومة.

3- شحذ الذهن واستثارة التفكير لأجل إدراك العلاقة بين رفع الأمانة وبين ما يتركه الجمر من أثر.

---

[1] انظر، المباركفوري، **تحفة الأحوذي**، ج6، ص337.

4- الإعانة على فهم المعاني الرائعة بألفاظ موجزة، وتقديم أفكار غزيرة وقوية ودقيقـة، لتـدل على المراد بعبارات مختصرة، حيث وضحت العبارات ضياع الأمانة وارتفاعها وبقاء أثرها فقط.

5- الاقناع بفكرة أهمية المحافظة على الأمانة، إذ المحافظة عليهـا مـن علامـات الإيمـان، وضياعها من ضياع الإيمان.

المطلب الرابع: خصائص المثل

عند النظر في المثل تتضح الخصائص التالية:

1- التشويق، بحيث يتابع السامع بلهفة لمعرفة الصورة التي مُثِّل بها ضياع الأمانة وارتفاعها.

2- دقة التصوير، وصدق المماثلة فيه، حيث صور الظلمة التي تصيب القلب بعد ضياع الأمانة بتغير لون الجلد، وبقاء أثر الأمانة ببقاء أثر الجمر الذي يترك انتفاخات وتقرحات.

3- الإيجاز، حيث أوضح النبي صلى الله عليه وسلم المراد في صورة مـوجزة، ولكنهـا أدت الغرض دون الحاجة إلى زيادة ألفاظ.

4- التصوير المتحرك الحي الذي يصور المشاعر النفسية والوجدانية، التي يعيشها الناس نتيجة ضياع الأمانة، فللسامع أن يتحسس هذه المشاعر، وهذه اللهفة في البحث عن شخص أمـين، وله أن يرى مدى ما يكابده الباحث عن الأمانة حتى يجد الموصوف بها من الناس، كما له أن يتخيل مشاعر الناس عندما يتعرضون للخيانة في أثناء تعاملاتهم في البيع والشراء ونحوه.

5- ارتباط المثل بالبيئة، حيث استخدم النبي صلى الله عليه وسلم صورة مألوفة لدى الناس وهي صورة الجمر عندما يدحرج على الجسم ويبقى أثره من التقرحات.

6- إبراز الحقائق في صورة واضحة للناظر، كأنه يراها رأي العين، فكأن السامع يرى ضياع الأمانة وقبضها تدريجياً من قلوب الناس، في صورتها التي رسمت لها ماثلة أمام عينيه، وصورة الجمر وهو يتدحرج على الجسم، ثم ينطفئ ويترك أثره من الانتفاخات والتقرحات.

المطلب الخامس: الأهداف والمدلولات التربوية للحديث

عند النظر في الحديث تجد فيه المدلولات التربوية التالية:

1- الحديث علم من أعلام نبوته عليه السلام، حيث يخبر فيه عن فساد أديان الناس وقلة أمانتهم في آخر الزمان،[1]وقد تحقق ذلك، لذا ففي الحديث دعوة للإيمان بصدق الرسول عليه السلام وبصدق رسالته.

2- بيان ضياع الأمانة تدريجياً، فيه إشارة إلى علامات الساعة، التي لا بد من الإيمان بها، وقد ورد في حديث آخر للنبي عليه السلام يبين أن ضياع الأمانة من علامات الساعة:"إذا ضُيِّعَتْ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ قال: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يا رَسُولَ اللَّهِ قال: إذا أُسْنِدَ الْأَمْرُ إلى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ".[2]

3- ارتباط الأمانة بالإيمان، فعندما ينقص الإيمان تنقص الأمانة، حيث أوضح عليه السلام أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال، وأنهم علموا من القرآن والسنة، والذي نزل في أصل القلوب هو الإيمان، فعندما نقص نقصت، كما بيَّن عليه السلام أن الرجل يمدح ويقال ما أظرفه وما أعقله وليس في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، فيدل ذلك على نقص الإيمان في قلبه، لذا نقصت الأمانة عنده.

4- اختلال الموازين في الحكم على الأشياء، حيث يُحكم على الإنسان بما أعقله وما أظرفه، بدلاً من الحكم على إيمانه وأمانته، حيث فيه حث على اتخاذ طريقة الحكم على الناس حسب ميزان الإيمان.

[1] العيني، **عمدة القاري**، ج24، ص196.

[2] البخاري، **الجامع المسند المختصر**، كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة، حديث رقم: 6131،ج5، ص2382.

5- فساد الدين وقلة أمانات الناس في آخر الزمان[1]، إذ يأتي زمان لا يكون في قلب هؤلاء إيمان حتى بمقدار حبة خردل، كما يبحث الناس عن الشخص الأمين حتى يقال: إن في بنـــي فـــلان رجلاً أميناً، مما يدل على نقص الأمانة وانتشار الخيانة بين الناس حتى في أبسط المعـــاملات كالبيع والشراء، حيث بيَّن الحديث أن الناس يتبايعون فلا يكاد يوجد رجل يؤدي الأمانة.

6- يفهم من الحديث انتشار الرياء والنفاق بين الناس، والمجاملة على حساب الدين، حيث يجاب السائل عن الشخص فيقال: ما أظرفه وما أعقله، وهو يعلم أن قلبه خال من مقدار حبة خردل من إيمان، فلربما طغت المصالح الشخصية على الناس لدرجة أنهم غيروا الحقائق، فلم يكونوا مستأمنين حتى في إجابة سؤال، وفي ذلك تحذير للإنسان حتى لا يكون من هؤلاء.

7- يفهم من الحديث أن هذه الأمور تحصل للمسلمين، حيث تنقص أمانـــاتهم ويـــنقص ديـــنهم، فالحديث من البداية يصف وضع الإيمان والأمانة.

8- فيه حث على أداء الأمانة وترغيب فيها، ذلك أن الإنسان يحب أن يوصف بالصفات الحسنة، كأن يقال إن في بني فلان رجلاً أميناً.

9- فيه بيان أن الغفلة سبب لضياع الإيمان، إذ بيَّن الحديث أن الرجل ينام النومة فتقبض الأمانة من قلبه، ولعله أراد بالنوم هنا غفلة الإنسان عن دينه، إذ تأخذه الحياة والمصالح والانشغالات فينسى أسس الإيمان والأمانة، أو تتعارض مع مصالحه، فيتناسى ذلك، إذ النوم في حقيقته ما هو إلا غفلة.

10- يفهم من الحديث أن الأمانات الصغيرة المتعددة هنا وهناك هي أجزاء من الإيمان، إذ إيمان الإنسان يجب أن يعطيه أمانة في البيع والشراء، وأمانة في الحكم على الأشياء، وأمانـــة فـــي إجابة السائل.

11- يفهم من الحديث أن الإيمان يزيد وينقص، ذلك أنه ذكر أن الإيمان نزل في جـــذر قلـــوب الرجال، بعد ذلك بيّن أن الأمانة رفعت، فبداية حدَّث عن الإيمان بالتعلم من القرآن والسنة، ثم

---

[1] العيني، **عمدة القاري**، ج24، ص196.

حدَّث عن رفعها، ولا تضيع الأمانة إلا بنقص الإيمان، ولا يحافظ عليها إلا بالإيمان، فمن أخذ بالقرآن والسنة زاد إيمانه، ومن تركهما قل إيمانه فقلت أمانته.

12- التحذير من الغفلة عن الإيمان إذ هي سبب لضياع الأمانة، وفي ذلك دعوة للمحافظة على الإيمان.

13- يفهم من الحديث أن ضياع الأمانة علامة من علامات النفاق.

14- أن المقياس الصحيح الذي يجب أن يقاس به حسن الناس أو عدمه هو المحافظة على الأمانة، وليس الظرافة والعقل ونحوه.

الفصل الرابع

الأمثال المتعلقة بالصلاة والذكر والقرآن

المبحث الأول: أثر الصلاة في إزالة الخطايا والذنوب

المبحث الثاني: ذكر الله حياة للذاكرين

المبحث الثالث: قراءة القرآن والانتفاع بها

المبحث الأول

أثر الصلاة في إزالة الخطايا والذنوب

المطلب الأول: نص الحديث

حدثنا إِبْرَاهِيمُ بن حَمْزَةَ قال حدثني بن أبي حَازِمٍ وَالدَّرَاوَرْدِيُّ عن يَزِيدَ عن مُحَمَّدِ بن إبراهيم عن أبي سَلَمَةَ بن عبد الرحمن عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ سمع رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يقول:" أَرَأَيْتُمْ لو أَنَّ نَهَرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فيه كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا ما تَقُولُ ذلك يُبْقِي من دَرَنِهِ[1]، قالوا: لَا يُبْقِي من دَرَنِهِ شيئا، قال: فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو الله بها الْخَطَايَا"[2].

المطلب الثاني: شرح الحديث

يبين الحديث الشريف أهمية الصلاة في حياة المسلم، حيث تُمحى بها خطاياه، قال تعالى: ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ [هود/114]، أي إن الحسنات تكفر السيئات، إذا اجتنبت الكبائر، وهذا قول أكثر المفسرين[3].

وقد ورد في سبب نزول هذه الآية أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ من امْرَأَةٍ قُبْلَةً فَأَتَى النبي صلى الله عليه وسلم فَأَخْبَرَهُ فَأَنْزَلَ الله: ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ، فقال الرَّجُلُ: يا رَسُولَ اللَّهِ أَلِي هذا قال: لِجَمِيعِ أُمَّتِي كُلِّهِمْ"[4]، وفسر ابن عباس ومجاهد وابن مسعود رضي الله عنهم قوله تعالى: ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﭼ ﯖ بالصلوات الخمس.[5]

---

[1] الدَّرَن: الوسخ.// العيني، **عمدة القاري**، ج5، ص16.

[2] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب مواقيت الصلاة وقوله عز وجل: ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ وقتَّه عليهم، باب الصلوات الخمس كفارة، حديث رقم: 505، ج 1، ص197.

[3] ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج3، ص212. البغوي، **تفسير البغوي(معالم التنزيل)**، ج2، ص405. الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف(ت: 875هـ)، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، 4 مج، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت، (بلا ط)، ج2، ص221. الشنقيطي، **أضواء البيان**، ج2، ص359.

[4] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب مواقيت الصلاة وقوله عز وجل: ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ وقتَّه عليهم، باب الصلاة كفّارة، حديث رقم: 503، ج1، ص 196.

[5] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد(ت: 310هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، دار الفكر – بيروت، (بلا ط 1405هـ)، ج12، ص132. السيوطي، أبو الفضل جلال الدين (ت: 911هـ)، **الدر المنثور**، 8 مج، دار الفكر – بيروت،(بلا ط 1993م)، ج4، ص481.

كما ورد ما يؤكد كون الصلاة إلى الصلاة كفارة لما بينهما إذا اجتنبت الكبائر، قال عليه السلام:" الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمْعَةُ إلى الْجُمْعَةِ وَرَمَضَانُ إلى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إذا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ".[1]

والمحافظة على الصلاة من صفات المؤمنين، قال تعالى: ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌﭼ [المؤمنون/9]، كما أن لها أثراً على الفرد والجماعة، فهي تنهى عن الفحشاء والمنكر، قال تعالى: ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ [العنكبوت/45]، حيث تشكل عن كل رذيلة حماية، وهي عون على الشدائد، قال تعالى: ﭽ ﮱ ﮲ ﮳ﯓ ﭼ [البقرة/45]، وهي في الآخرة نور، كما قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭼ [الحديد/12] [2].

والناظر في المثل يجد ما يدل على أهمية الصلاة في حياة المسلم، فهي الأساس في طهارته من الذنوب، وهي الركن الثاني بعد النطق بالشهادتين، وجعلها الله تعالى النور الذي يسعى بين أيدي المؤمنين، وذلك لمن حافظ عليها وأقامها بأركانها، أما من ضيَّعها وانشغل عنها، فقد توعده الله تعالى بالويل فقال سبحانه: ﭽ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﭼ [الماعون/4-5]، فقد كانت الصلاة قرَّة عين النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله تعالى عليهم، إلا أن الأجيال التي خلفت بعد ذلك أضاعت الصلاة، قال تعالى: ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﭼ [مريم/59]، وإني لأحسبها موازنة بين الحالين، حال من يؤدي الصلاة محافظاً عليها كيف تطهره من الذنوب، فيكون في طمأنينة وأمان وراحة كمن يغتسل بنهر أمام بيته خمس مرات في اليوم، بحال من يضيعها فإنه سيلقى خيبة من خير الآخرة نتيجة لتضييعه الصلاة بتأخيرها عن وقتها، وقد فسر ابن مسعود والبراء بن عازب رضوان الله عليهما (الغي) بأنه وادٍ في جهنم بعيد القعر[3]. وعلى هذا تكون الصورة واضحة في المقارنة بين الحالين نهر

---

[1] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر، حديث رقم: 233،ج1، ص209.

[2] الشنقيطي، **أضواء البيان**، ج9، ص117- 118.

[3] السيوطي، **الدر المنثور**، ج5، ص 527.

أمام البيت لمن يحافظ عليها يغتسل فيه فيطهره من الذنوب، وواد في جهنم بعيد القعر لمن يضيّعها يتعذب فيه، وشتان بين الحالين.

المطلب الثالث: نوع التمثيل في الحديث والغرض منه

التشبيه في الحديث تمثيلي(مركب)، حيث يُشبَّه النبي عليه السلام المعقول بالمحسوس، فيشبه إزالة الصلوات الخمس للخطايا وتكفيرها ومحوها ما علق بالمسلم من ذنوب، بإزالة الماء لما علق على الجسد من أوساخ.

ووجه الشبه يتمثل في النظافة وإزالة الأقذار والأوساخ.[1]

أما الغرض من المثل فهو:

1- إبراز المعنى المعقول في صورة المحسوس بتشبيه الصلوات الخمس في محوها آثار الذنوب عن المسلم بالماء في إزالته الأوساخ والأقذار عن الجسد.

2- الإعانة على فهم المعاني الرائعة، بلفظ موجز مختصر، حيث شبه إزالة الصلوات للذنوب بإزالة الماء للأوساخ.

3- تقرير المقصود وكشف المعاني التي توضح الحقائق وتظهر الغائب بصورة الحاضر، حيث يمكن رؤية الأمور المتخيلة كأنها حقيقة، حيث تجلت فائدة الصلوات الخمس في محو الذنوب وتكفيرها، من خلال تشبيهها بالماء الذي يزيل الأوساخ والأقذار عن الجسد عند الاغتسال فيه.

4- الحث على الصلاة والترغيب فيها من خلال بيان فائدتها في محو الذنوب.

5- تحريك الطاقات الفكرية وشحذ الذهن لتوجيهه للفكر والتأمل من أجل إدراك المقصود من المثل ببيان أهمية الصلاة وفائدتها للمسلم في إعانته على تكفير ذنوبه من الصغائر.

---

[1] العيني، **عمدة القاري**، ج5، ص16. د. عبد المجيد، **نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث**، ص 286.

7- ترسيخ مفاهيم التوحيد والإيمان، فخالق المسلم وخالق الماء واحد سبحانه، تتجلى فيهما مظاهر قدرته عزّ وجل، حيث جعل لكل منهما فائدة التنظيف، الماء من الأوساخ العالقة في الجسد والصلوات الخمس من أدران الذنوب.

8- الدلالة على بعض الفوائد مثل فائدة الماء في التطهير والتنظيف.

المطلب الرابع: خصائص المثل

عند النظر في المثل تتضح الخصائص التالية:

1- التشويق، بحيث يتابع السامع لفهم السؤال الذي طرحه النبي عليه السلام، ومن ثم الاستماع لمعرفة المقصود منه.

2- إبراز الحقائق في صورة واضحة للناظر، كأنه يراها رأي العين، حيث جسَّد الحديث صورة الصلوات في محوها للذنوب بصورة الشخص الذي يغتسل في ماء النهر فلا يبقى من أدرانه شيء، وكأن الصورتان ماثلتان أمامه ينظر إليهما ليدرك أوجه الشبه بينهما.

3- التصوير المتحرك الحي، بحيث تبرز فيه المشاعر النفسية والوجدانية إذ يشعر المغتسل بالماء بالنظافة والطهارة من الوسخ والأقذار والراحة نتيجة لذلك، وكذلك المصلي يشعر بالراحة النفسية ونظافته من إثم ذنوبه وأدرانه التي تثقله.

4- دقة التصوير، وصدق المماثلة فيه، حيث شبه الصلاة في إزالتها إثم الذنوب بالماء في إزالته الأوساخ، والحقيقة أظهرت وجوه التطابق بينهما، فكل منهما له خاصية التنظيف وإزالة الأدران.

5- الإيجاز، حيث أوضح النبي صلى الله عليه وسلم المراد في صورة موجزة، ولكنها أدت الغرض دون الحاجة إلى زيادة ألفاظ.

6- ارتباط المثل بالبيئة، حيث استخدم النبي صلى الله عليه وسلم صورة مألوفة لدى الناس وهي صورة الماء الجار في النهر ليشبه بها الصلوات الخمس.

المطلب الخامس: الأهداف والمدلولات التربوية للحديث

عند النظر في المثل تتضح المدلولات التربوية التالية:

1- يؤخذ من الحديث أن المراد بالخطايا التي تكفر السيئات هي الصغائر خاصة لأنه شبه الخطايا بالدرن، والدرن صغير بالنسبة إلى ما هو أكبر منه من التقرحات والجروح.[1]

2- الحث على أداء الصلوات الخمس والمحافظة عليها، من خلال إظهار فائدتها في محو الذنوب.

3- أهمية الصلاة للمسلم، إذ هي في أهميتها توازي أهمية الماء، وكل منهما لا يمكن الاستغناء عنه في بابه.

4- بيان خاصية الماء وفائدته في إزالته للأوساخ، وأن فيه طهارة البدن، مثلما أن في الصلاة الطهارة من الذنوب.

5- بيان فضل الصلوات الخمس في محوها للذنوب.[2]

6- بيان سهولة تكفير الذنوب بأداء الصلوات الخمس، وقربها من المسلم وتيسرها له، حيث عبر الحديث عن السهولة واليسر بقوله:"بِبابِ أَحَدِكُم"، وهل بعد هذا اليسر من يسر؟.[3]

---

[1] العيني، **عمدة القاري**، ج5، ص16.

[2] الدهلوي، **حجة الله البالغة**،ج1، ص396.

[3] انظر، النووي، **صحيح مسلم بشرح النووي**، ج5، ص170.

المبحث الثاني

ذكر الله حياة للذاكرين

المطلب الأول: نص الحديث

حدثنا محمد بن الْعَلَاءِ حدثنا أبو أُسَامَةَ عن بُرَيْدِ بن عبد اللَّهِ عن أبي بُـرْدَةَ عـن أبـي مُوسَى رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم:"مَثَلُ الذي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَـذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ".[1]

المطلب الثاني: شرح الحديث

يظهر من الحديث تأثير الذكر على الذاكرين، إذ به تسري الحياة في أوصالهم، فينعكس أثر ذلك على كل سكنة من سكناتهم، وكل حركة من حركاتهم، وذلك لارتباطهم به فـي كافـة جوانب حياتهم، في حلهم وترحالهم، في يقظتهم وفي نومهم، عند طعامهم وعند شرابهم، كل ذلك يعطيهم زينة ونضارة وجمالاً فيسبب لهم سعادة لا توازيها سعاده.

وفي الحديث بيان لفضل الذكر، إذ به تظهر الحياة على الذاكرين، لما يضفيه عليهم من النور، وما يصل إليهم من الأجر، كما أن التاركين للذكر وإن كان فيهم حياة، فلا اعتبار لها، بل هم أشبه بالأموات إذ لا يشعرون بما يشعر به الأحياء المشغولين بطاعة الله سبحانه، والحـديث في معناه يشبه المعنى المقصود من قوله تعالى: چگ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ں ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ہہ ھ ھ ھ ھ ے ے چ[الأنعام/122]، حيث تُشبه الآية الكريمة الكافر بالميت وتشبه الهداية إلـى الإسـلام بالحياة، أي أن المؤمن المهتدي قبل هدايته كان بمنزلة الميت، وبعد ذلك ونتيجة لاهتدائه أعطي نوراً يهتدي به في مصالحه.[2]

ومن جميل ما قيل في موت قلوب الغافلين عن الذكر:

---

[1] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، صحيح البخاري، كتاب الدعوات وقول الله عزَّ وجـل: چ ٻ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٿ ٿ ڤ چ [غافر/ ٦٠]، باب فضل ذكر الله عزَّ وجل، حديث رقم: 6044، ج5، ص 2353.

[2] الرازي، **التفسير الكبير**، ج13، ص139. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد(ت: 1250هـ)، **تحفـة الـذاكرين بعـدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين**، دار القلم – بيروت – لبنان، (ط/ 1 1984م)، ص20

فنسيان ذكر الله موت قلوبهم

وأجسامهم قبل القبور قبور

وأرواحهم في وحشة من جسومهم

وليس لهم حتى النشور نشور[1]

والمراد بالذكر الإتيان بالألفاظ التي ورد الترغيب في قولها والإكثار منها مثل التسبيح والتحميد والحوقلة والبسملة والحسبلة والاستغفار، والدعاء بخيري الدنيا والآخرة، كما أن الذكر يطلق على المواظبة على العمل بما أمر الله تعالى به كتلاوة القرآن وقراءة الحديث ومدارسة العلم والصلاة النافلة، والذكر أنواع، منه الذكر باللسان، والذكر بالقلب، والذكر بالجوارح، والمراد بذكر اللسان كل الألفاظ الدالة عليه من التحميد والتسبيح والتمجيد، والذكر بالقلب يكون بالتفكر في أسرار المخلوقات والكون، والذكر بالجوارح يكون باستغراقها في الطاعات التي أمر الله تعالى بها.[2]

ويَكفي الذاكر فضيلة أن الله تعالى يذكره، قال تعالى: چ □ □ □ □ □ □ چ [البقرة/152]، ففي الآية بيان لشرف الذكر، وكما جاء في الحديث عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم:" يقول الله تَعَالَى: أنا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وأنا معه إذا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي في نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ في نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي في ملأ ذَكَرْتُهُ في ملأ خَيْرٍ منهم، وَإِنْ تَقَرَّبَ إلي شبرا تَقَرَّبْتُ إليه ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إلي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إليه بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً"[3]،[4].

---

[1] ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي(ت: 751هـ)، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، 3 مج، تحقيق: محمد حامد الفقي دار الكتاب العربي – بيروت، (ط/2 1393هـ – 1973م)، ج2، ص430.

[2] ابن حجر، **فتح الباري**، ج11، ص209.

[3] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: چ ٹ ٹ ٹٹچ وقوله تعالى: چ گ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ چ، حديث رقم: 6970، ج6، ص2694.

[4] الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، ج1، ص63.

المطلب الثالث: نوع التمثيل في الحديث والغرض منه

التشبيه في الحديث تمثيلي(مُركَّب)، شبَّه فيه النبي عليه السلام القلب الذاكر المتزين بنور الطاعة في ظاهره وبنور المعرفة في باطنه، بالحي الذي ظاهره متزين بنور الحياة، وباطنه متزين بنور المعرفة والعلم والإدراك، وشبه القلب الغافل عن ذكر ربه بالميت، ظاهره عاطل وباطنه باطل.

ووجه التشبيه بين الذاكر والحي الحركة والنفع والنضارة، وبين تارك الذكر والميت التعطيل وعدم النفع أو الإنتفاع.[1]

أما الغرض من الحديث فهو:

1- إبراز المعنى المعقول في صورة المحسوس بتشبيه القلب الذاكر لله تعالى بالحي الذي فيه نور الحياة وحركتها وزينتها، والقلب الغافل عن ذكر الله تعالى بالميت الذي لا حراك فيه، فلا يَنفَع ولا يَنتَفِع.

2- الإعانة على فهم المعاني الرائعة، بلفظ موجز مختصر، حيث شبه القلب الذاكر بالحي والقلب الغافل عن الذكر بالميت.

3- تقرير المقصود وكشف المعاني التي توضح الحقائق وتظهر الغائب بصورة الحاضر حيث يمكن رؤية الأمور المتخيلة كأنها حقيقة، حيث تجلت فائدة الذكر في إعطاء القلب صفة الحياة والحركة، وإعطاء صفة الموت للقلب الغافل عن الذكر.

4- الحث على الذكر والترغيب فيه من خلال بيان فائدته في إحياء القلوب الميتة، ومدح فاعله، والتنفير من الغفلة والترهيب منها من خلال بيان أنها السبب في موت القلب.

---

[1] ابن حجر، **فتح الباري**، ج11، ص210 – 211. العيني، **عمدة القاري**، ج23، ص27 القاري، مرقاة المفاتيح، ج5، ص138. وانظر، د.عبد المجيد، نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث، ص 369.

5- تحريك الطاقات الفكرية وشحذ الذهن لتوجيهه للفكر والتأمل من أجل إدراك المقصود من المثل ببيان أهمية الذكر وفائدته للمسلم في إعانته على إحياء قلبه المتمثل بطاعة الله تعالى وتنفيذ أوامره في هذا الكون.

6- الدلالة على بعض الفوائد مثل بيان فائدة الذكر وأهميته في إعطاء صفة الحياة للقلوب، وبيان ضرر الغفلة على القلوب، إذ تسبب موتها.

المطلب الرابع: خصائص المثل

عند النظر في المثل تتضح الخصائص التالية:

1- التشويق، بحيث يتابع السامع لمعرفة بم يشبه كل من يذكر ربه أو لا يذكره.

2- إبراز الحقائق في صورة واضحة للناظر، كأنه يراها رأي العين، حيث جسد المثل صورة القلب الذاكر بالحي في حركته وزينته، وجسد صورة القلب الغافل عن الذكر بالميت في تعطله عن الحركة وعدم الانتفاع به.

3- التصوير المتحرك الحي، بحيث تبرز فيه المشاعر النفسية والوجدانية إذ يشعر السامع بأثر الحياة في أوصال القلب الذاكر، فكلمة الحي تحمل كل معاني الحركة والسرور والتنقل والزينة، ويشعر بالمقابل بمعنى الموت في صورة القلب الغافل عن الذكر، إذ تحمل كلمة الميت كل معاني السكون والعجز والتعطل عن الاستفادة والإفادة.

4- دقة التصوير، وصدق المماثلة فيه، حيث شبه القلب الذاكر بالحي، فحياة القلب في طاعته لربه، وشبه القلب الغافل عن الذكر بالميت، وموت القلب في غفلته عن طاعة ربه وتنفيذ أمره.

5- الإيجاز، حيث أوضح النبي صلى الله عليه وسلم المراد في صورة موجزة، ولكنها أدت الغرض دون الحاجة إلى زيادة ألفاظ.

6- ارتباط المثل بالبيئة، حيث استخدم النبي صلى الله عليه وسلم صورة مألوفة لدى الناس وهي صورة الحي ليشبه به القلب الذاكر، وصورة الميت ليُشَبِّه به القلب الغافل عن الذكر.

المطلب الخامس: الأهداف والمدلولات التربوية للحديث

عند النظر في المثل تتضح المدلولات التربوية التالية:

1- بيان فضل الذكر، وفي ذلك حث وتشجيع للمسلم على المحافظة عليه.

2- العمل على إحياء القلوب من خلال الالتزام بالذكر، وتجنب موت القلوب وذلك بالبعد عن الغفلة عن ذكر الله تعالى.

كما ذكر ابن القيم فوائد عدة للذكر منها[1]:

3- حياة المسلم في ذكره لربه، إذ بالذكر يزهو وجه المسلم وتحصل له النضارة والجمال، ويزول همه، ويشعر بالسعادة والفرح والسرور، لذا فمن أراد أن يعيش هذه الأمور واقعاً في حياته فعليه المحافظة على الذكر.

4- بالذكر يتحصل رضى الله تعالى، ويطرد الشيطان، وتفتح أبواب المعرفة

5- الذكر وسيلة للحياة بكل ما فيها من خير، والبعد عنه وسيلة لكل شر.

6- الذكر سبب للطمأنينة والراحة، والبعد عنه سبب للشقاء والتعب.

7- الذكر سبب للرزق.

---

[1] ابن القيم، **الوابل الصيب**، ص 61- 63.

المبحث الثالث

قراءة القرآن والانتفاع بها

المطلب الأول: نص الحديث

1- حدثنا هُدْبَةُ بن خَالِدٍ أبو خَالِدٍ حدثنا هَمَّامٌ حدثنا قَتَادَةُ حدثنا أَنَسُ بن مَالِكٍ عن أبـي مُوسَـى الْأَشْعَرِيِّ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"مَثَلُ الذي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالْأُتْرُجَّةِ[1] طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ، وَالَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالتَّمْرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ ولا رِيحَ لها، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الـذي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الذي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ طَعْمُهَا مُرٌّ ولا رِيحَ لها".[2]

2- حدثنا عبد اللَّهِ بن يُوسُفَ أخبرنا مَالِكٌ عن نَافِعٍ عن بن عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال:" إنما مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَـةِ[3] إن عَاهَـدَ عليها أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ".[4]

المطلب الثاني: شرح الحديثين

في الحديث الأول: يظهر أن كلام الله تعالى له تأثير في باطن العبد وظاهره، وأن العباد متفاوتون في ذلك، فمنهم من حاز على النصيب الأوفر من ذلك التأثير وهو المـؤمن القـارئ، ومنهم من لا حظ له نهائياً وهو المنافق، ومنهم من تأثر باطنه دون ظاهره وهو المؤمن الذي لم يقرأ كلام الله تعالى، ومنهم المنافق الذي يرائي بقراءة القرآن، ومنهم المنافق الفاجر الذي لا حظ له البتة في قراءة القرآن حيث إنه لا يقرأ حتى مراءاة، والنبي صلى الله عليه وسلم قد ضـرب

---

[1] الأُترجَّة: فاكهة كالتفاحة في طعمها ورائحتها، ولها كثير من الفوائد. // ابن حجر، **فتح الباري**، ج9، ص67. العينـي، **عمدة القاري**، ج21، ص60.

[2] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب فضائل القرآن، باب فضل القرآن على سائر الكلام، حـديث رقـم: 4732، ج4، ص1917.

[3] المعلقة: المربوطة.// ابن الجوزي، **كشف المشكل**، ج2، ص551.

[4] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاهده، حـديث رقـم: 4743، ج4، ص1920.

هذا المثل بما تنبته الأرض ويخرجه الشجر للمشابهة التي بينها وبين الأعمال فإنها من ثمـــرات النفوس، لذلك خص ما يخرجه الشجر من الأترجة والتمر بالمؤمن وبمـــا تنبتـــه الأرض مـــن الحنظلة والريحانة بالمنافق، وذلك لبيان علو شأن المؤمن وارتفاع علمه وديمومـــة ذلـــك، وأن المنافق وضيع الشأن محبط العمل قليل جدواه، إذ الشجر أثبت من نباتات الأرض فـــي البقـــاء، وأكثر منها علواً.[1]

ويظهر من الحديث الأول: أن أثر القرآن ينعكس على قارئه فيتمثل بمكـــارم الأخـــلاق، وخير من اتصف بها رسول الله عليه السلام، حيث وصفه تعالى بقوله:ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ [القلم/4]، فقارئ القرآن لا بد أن يمتثل حسن الخلق في تعامله مع الناس وفي سماحته وهدوئه ليكون خير قدوة، ويكون كما أخبر عليه السلام تماماً كالأُتْرُجَّة.

وفي الحديث الثاني: يظهر مدى الجهد والمتابعة والاهتمام الذي ينبغي علـــى صـــاحب القرآن أن يبذله حتى يمسك القرآن ويحفظه، فلا يتفلت منه وينساه، تماماً كصاحب الإبل الـــذي يبذل مجهوداً في ربط إبله حتى لا تفلت وتضيع، وخص الإبل بالذكر لأنها أشد الحيوانات الأليفة نفوراً وفي تحصيلها بعد تمام نفورها صعوبة بالغة، فإن اهتم بها وتعاهدها استمر إمساكه لهـــا، وإن تركها انفلتت.[2]

ومن خلال الحديثين تظهر أهمية قراءة القرآن الكريم وضرورة العناية بحفظه وتعهـــده، فإن القرآن الكريم منهاج حياة، أنزله الله تعالى على رسوله ليكون منذراً للنـــاس ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﭼ [الشعراء/191–194]، والقرآن الكريم سريع التفلت إن لم يتعاهده حامله بالتلاوة والمراجعة، وقد نبه إلى ذلك المصطفى عليه السلام حيث قال:"تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ فَوَالَّـــذِي نَفْسِي بيده لَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا من الْإِبِلِ من عُقُلِهَا"[3]، أي واظبوا عليه بالحفظ والترداد، لأنه ســـريع

[1] العيني، **عمدة القاري**، ج20، ص38.

[2] ابن حجر، **فتح الباري**، ج9، ص79.

[3] البخاري، **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاهـــده، حـــديث رقـــم: 4746،ج4، ص1921.

التفلت والنسيان، لذا فإن الله تعالى أثنى على من كان دأبه تلاوة آيات الله والاهتمام بهـا فقـال سبحانه: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ [آل عمران/ 113][1].

المطلب الثالث: نوع التمثيل في الحديث والغرض منه

الحديث الأول: التشبيه الوارد في الحديث تشبيه تمثيلي(مركب)، حيث شبه فيـه النبـي عليه السلام المؤمن الذي يقرأ القرآن بالأُترجَّة، لما لها من طعم طيب ورائحة طيبة كذلك، فيتفق المؤمن معها في طيب الطعم والرائحة، وشبه المؤمن الذي لا يقرأ القرآن بالتمرة لما لهـا مـن طيب الطعم، ولكن لا رائحة لها، فيتفق المؤمن معها في طيب الطعم، مع عدم وجود الرائحة.

وشبه الفاجر المنافق الذي يقرأ القرآن بالريحانة رائحتها طيبة وطعمها مُرّ، فاتفق معهـا المنافق في مرارة الطعم وانتشار الرائحة، وشبه المنافق الذي لا يقرأ القرآن بالحنظلة رائحتهـا كريهة وطعمها مُرّ، فاتفق معها في مرارة الطعم وعدم وجود الرائحة.

ووجه التشبيه في المذكورات مركب منتزع من أمرين محسوسين الطعم والرائحة.

فوجه الشبه بين المؤمن والأترجَّة هو طيب الظاهر والباطن.

ووجه الشبه بين التمرة والمؤمن هو طيب الباطن، مع انتفاء الرائحة.

أما وجه الشبه بين المنافق والريحانة فهو خبث الباطن وطيب الظاهر.

ووجه الشبه بين المنافق والحنظلة هو خبث الباطن والظاهر.[2]

أما الحديث الثاني: فالتشبيه فيه تمثيلي(مركب) كذلك، فقد شبه فيه النبي عليه السلام حال المؤمن في حفاظه على القرآن الكريم واستمرار تلاوته له، بحال صاحب الإبل في ربطـه لهـا خشية الهرب.

---

[1] الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج1، ص458. العراقي، **طرح التثريب في شرح التقريب**، ج3، ص92.

[2] العيني، **عمدة القاري**، ج20، ص38. د. عبد المجيد، **نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث**، ص 268.

ووجه الشبه هو الحفظ في حال الاهتمام والتعهد والرعاية، والضياع في حال عدم الرعاية والاهتمام والتعهد.[1]

أما الغرض من المثل فهو:

1- إبراز المعنى المعقول في صورة المحسوس بتشبيه المؤمن بالأُترجَّة في حال قراءته للقرآن، وبالتمرة في حال عدم قراءته له، وتشبيه الفاجرالمنافق بالريحانة في حال قراءته للقرآن، وبالحنظلة في حال عدم قراءته له، وتشبيه حال المؤمن مع القرآن في حفظه له وتعاهده له خشية نسيانه، بحال صاحب الإبل في تعهده لها بالحفظ خشية الهرب والضياع.

2- الإعانة على فهم المعاني الرائعة، بلفظ موجز مختصر، حيث شبه المؤمن بالأُترجَّة والتمرة، والفاجر المنافق بالريحانة والحنظلة، والمؤمن في حفظه للقرآن من النسيان بصاحب الإبل في حفظه لها من الضياع.

3- تقرير المقصود وكشف المعاني التي توضح الحقائق وتظهر الغائب بصورة الحاضر حيث يمكن رؤية الأمور المتخيلة كأنها حقيقة، حيث تجلت حقيقة كل من المؤمن الذي يقرأ القرآن والمؤمن الذي لا يقرأه، وتجلت كذلك حقيقة الفاجر المنافق الذي يقرأ القرآن، وكيف اشترك المؤمن القارئ مع الأترجة في صفاتها، والمؤمن غير القارئ مع التمرة، والفاجر المنافق مع الحنظلة، حيث عمل ذلك على تجسيد تلك المعاني المعقولة، كما تجلت حقيقة المؤمن في حفاظه على القرآن الكريم وتلاوته من خلال تشبيهه بصاحب الإبل في ربطه لها خشية ضياعها.

4- الحث على قراءة القرآن والترغيب فيها من خلال بيان جمال صورة قارئ القرآن، والحث على الحفاظ على القرآن الكريم وتعهده وعدم نسيانه، من خلال تشبيهه بصاحب الإبل الذي يربطها خشية ضياعها.

---

[1] العراقي، **طرح التثريب في شرح التقريب**، ج3، ص92. د. عبد المجيد، **نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث**، ص 268.

5- تحريك الطاقات الفكرية وشحذ الذهن لتوجيهه للفكر والتأمل من أجل إدراك المقصود من المثل الأول وهو بيان أهمية قراءة القرآن الكريم وفائدتها في تجميل ظاهر الإنسان وإعطائه الرائحة الطيبة، وإدراك المقصود من المثل الثاني وهو الحفاظ على القرآن وتعهده وعدم نسيانه.

7- ترسيخ مفاهيم التوحيد والإيمان، فخالق المسلم وهذه الأشجار والنباتات واحد سبحانه، تتجلى فيهما مظاهر قدرته عزَّ وجل، حيث جعل لكل منهما خصائص تختلف عن الأخرى، وكذلك ميَّز المؤمن بصفات تختلف عن صفات الفاجر المنافق.

المطلب الرابع: خصائص المثل

عند النظر في المثل تتضح الخصائص التالية

1- التشويق، بحيث يتابع السامع لمعرفة ما شبه به قارئ القرآن على اختلاف حاله بين الإيمان والنفاق كما في الحديث الأول، وما شبه به حال المؤمن في حفظه للقرآن واهتمامه به.

2- إبراز الحقائق في صورة واضحة للناظر، كأنه يراها رأي العين، حيث جسد الحديث صورة المؤمن في قراءته للقرآن بالأُترجة، وبالتمرة في حال عدم قراءته، وتجسيد حال الفاجرالمنافق الذي يقرأ القرآن بالريحانه، وبالحنظلة في حال عدم قراءته، وكأن هذه الصور ماثلة أمامه ينظر إليهما ليدرك أوجه الشبه بينهما.

3- التصوير المتحرك الحي، بحيث تبرز فيه المشاعر النفسية والوجدانية إذ يشعر آكل الأُترجَّة بطيب الطعم والرائحة واللّذة في الأكل، وآكل التمرة بطيب الطعم، وآكل الريحانة بمر طعمها حتى وإن كانت رائحتها طيبة، وآكل الحنظلة بمر طعمها وكراهة رائحتها، وللسامع أن يتخيل مشاعر آكلها وملامح وجهه عند السرور بحسن الطعم والرائحة عند الأترجَّة، وكذلك باللذَة عند تناول التمرة، بينما يمكن للسامع أن يتخيل ملامح آكل الريحانة والحنظلة من الاشمئزاز وعدم تقبل طعمها.

4- دقة التصوير، وصدق المماثلة فيه، حيث شبه حال المؤمن مع القرآن بحال الأُترجَّة والتمرة، وبحال صاحب الإبل، وحال المنافق بحال الريحانة والحنظلة، والحقيقة أظهرت وجوه التطابق بينهما، إذ هذا هو حال المؤمن والمنافق فقد صورها أفضل تصوير وأصدقه.

5- الإيجاز، حيث أوضح النبي صلى الله عليه وسلم المراد في صورة موجزة، ولكنها أدت الغرض دون الحاجة إلى زيادة ألفاظ.

6- ارتباط المثل بالبيئة، حيث استخدم النبي صلى الله عليه وسلم صورة مألوفة لدى الناس وهي صورة الأُترجَّة والتمرة والريحانة والحنظلة وصاحب الإبل المعقَّلة، فكلها صور من واقع حياة الناس.

المطلب الخامس: الأهداف والمدلولات التربوية للحديث

عند النظر في المثل تتضح المدلولات التربوية التالية:

1- بيان فضل القرآن الكريم وفضل قارئه وحافظه.[1]

2- الحث على تعاهد القرآن وتلاوته والحذر من تعريضه للنسيان.[2]

3- بيان فضل الأترج على سائر الفواكه.[3]

4- بيان وسيلة الحفظ وعدم النسيان وهي كثرة الملازمة والتلاوة.[4]

5- بيان صفة المؤمن في استمرار قراءته للقرآن الكريم وتعهده والحفاظ عليه، وبيان صفة الفاجر المنافق في استمرار هجرانه والبعد عنه.

---

[1] العيني، **عمدة القاري**، ج20، ص38.

[2] النووي، **صحيح مسلم بشرح النووي**، ج6، ص77.

[3] ابن حجر، **فتح الباري**، ج9، ص67.

[4] ابن عبد البر، **التمهيد**، ج14، ص131.

6- من خلال الحديث تبين أن الفاجر المنافق يمكن أن يقرأ القرآن، ولكنه لا يمتثله في حياتـــه، لذلك فباطنه خبيث، حتى لو كانت رائحته طيبة، وفي ذلك دعوة للحذر منه، وعدم الانخداع بجميل ظاهره.

الخاتمة

أحمد الله تعالى حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، على أن يسر لي سبحانه إتمام هذه الرسالة، والصلاة والسلام على رسوله محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

بعد البحث والدراسة لا بد من ذكر أهم النتائج التي توصلت إليها، إضافة إلى عدد من التوصيات بناء على ما ورد في هذه الدراسة من موضوعات.

وتتلخص النتائج في الآتي:

1- اسم الصحيح لكتاب البخاري رحمه الله هو:الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه.

2- ندرة من كتب في أمثال الحديث النبوي القياسية بشكل منفصل وتحليلي عموماً، وفي صحيح البخاري بشكل خاص، إذ اقتصرت الدراسات الواردة في ذلك على الجمع فقط، عدا دراسة واحدة للدكتور عبد المجيد محمود عبد المجيد في كتابه(نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث)، ولكنه لم يقتصر فيها على صحيح البخاري، وإنما جمع إليها أحاديث من صحيح مسلم وكتب السنن.

3- تبين من خلال البحث والدراسة كثرة أمثال الحديث القياسية والسائرة الواردة في صحيح البخاري، حيث بلغ مجموع القياسية منها 78 مثلاً قياسياً، بينما بلغ مجموع السائرة منها 237 مثلاً سائراً، ولذا اقتصرت هذه الدراسة من الأمثال القياسية على ما ورد منها بلفظ **(مثل)**.

4- تبين من خلال البحث والدراسة كثرة أمثال الحديث القياسية والسائرة الواردة في صحيح البخاري، حيث بلغ مجموع القياسية منها 78 مثلاً قياسياً، بينما بلغ مجموع السائرة منها 237 مثلاً سائراً، ولذا اقتصرت هذه الدراسة من الأمثال القياسية على ما ورد منها بلفظ **(مثل)**.

5- إن أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم لها خصائص وميزات اتصفت وتميزت بها.

6- إن النبي صلى الله عليه وسلم عند استخدامه أسلوب المثل كان له أغرا ض يقصـــدها، وإن من أبرز تلك الأغراض التي لا يكاد يخلو منها أي مثل هو تقريب المعاني المعقولـــة مـــن المحسوسة، من أجل تسهيل فهمها لدى السامعين، كما أن لها أهدافاً عقائدية وأخرى تعبديـــة سلوكيه، قصد عليه السلام ترسيخها من خلال ضربه للأمثال.

7- بيان فضل ومكانته النبي صلى الله عليه وسلم بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

8- انقسام الناس إلى أصناف مختلفة بحسب استجابتهم لدعوة النبي عليه السلام، فمن اســتجاب منهم نجا ومن كذَّب هلك.

9- الاقتداء بالنبي عليه السلام والاستجابة لأمره سبب لدخول الجنة، وعصـــيان أمـــره ســـبب لدخول النار.

10- المعاصي سبب لهلاك مرتكبيها، ولغيرهم إن لم يمنعوهم من ارتكابها.

11- حاجة الناس إلى الإنذار أشد من حاجتهم إلى التبشير، بسبب غفلتهم المستمرة.

12- ضرورة التمسك بالسمع والطاعة لأولي الأمر من المسلمين الحريصـــين علـــى مصـــلحة الأمة.

13- الإيمان بقرب قيام الساعة يستوجب الإسراع بالقيام بالعمل الصالح.

14- الطرق المتاحة للناس حتى يسلكوها في الحياة طريقان لا ثالث لهما طريق الحق أو طريق الباطل.

15- بعثة النبي صلى الله عليه وسلم هي رحمة من الله تعالى لعباده.

16- أهمية التعاون والتضامن في توحيد صفوف الأمة الإسلامية، وإزالة فوارق العصبية القبلية من بينهم.

17- مدى حرص النبي عليه السلام على أمته، ومحاولاته المستمرة لتحذيرهم وإنـذارهم من النار.

18- رسالة الإسلام ناسخة لرسالات الأنبياء عليهم السلام وهي خاتمتها.

19- أهمية عنصر الماء كمصدر للحياة بكافة أشكالها.

20- خلق الله تعالى الأرض أصنافاً مختلفة، إن عرفها الإنسان أمكنه الاستفادة منها.

21- أهمية المصلحة الجماعية للأمة، وضرورة تقديمها على المصلحة الفردية.

22- أهمية الحكمة والعقلانية في معالجة الأمور وقياسها وزنتها.

23- ضرورة الصبر على أذى الجار وأهمية مراعاة حقوقه.

24- أهمية القرعة كحل عند وجود الخلاف على مصلحة ما.

25- الحل الأمثل لمشاكل العالم بأسره هو الإسلام.

26- أهمية نوم القيلولة في الإعانة على قيام الليل.

27- وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للقادر عليه كشرط لصلاح المجتمعات وللنجاة من العقوبة.

28- أهمية الرضا بالقضاء والقدر في حياة المسلم، وأن ذلك سبب للطمأنينة.

29- عظم فضل الجهاد في سبيل الله تعالى، وأنه سبيل العزة والكرامة للأمة.

30- أهمية إخلاص النية لله تعالى في كل الظروف والأحوال، حيث هي ما يعطي صفة العبودية لله تعالى.

31- فضل صحبة الأخيار، وسوء صحبة الأشرار، إذ صحبة الأخيار مدخل لكل خير وصحبة الأشرار مدخل لكل شر.

32- حب النبي عليه السلام وحب المؤمنين من الإيمان.

33- من كمال الإيمان قيام المسلم بواجباته تجاه إخوانه ومجتمعه.

34- من صفات المؤمنين الطاعة لله تعالى في المنشط والمكره.

35- الإسلام أعظم نعمة أنعمها الله تعالى على المسلم، لذا عليه واجب الحمد والشكر لله تعالى.

36- الزكاة والصدقة والإنفاق من وجوه الخير من الإيمان.

37- الصدقة من أسباب السرور والطمأنينة للمسلم.

38- أحق الناس بالتوسعة والنفقة هم الأهل.

39- قلة الأمانة بين الناس، وضياعها علامة من علامات الساعة.

40- وجود الأمانة علامة لوجود الإيمان، وقلة الأمانة علامة لوجود النفاق.

41- الغفلة سبب لضياع الإيمان.

42- ضرورة العمل المستمر لتطوير قدرات المسلمين لإيجاد وسائل جديدة لنشر دين الله تعالى.

43- فضل الصلوات الخمس في محو صغائر الذنوب والخطايا.

44- فضل قراءة القرآن وضرورة تعهده والمحافظة عليه، لسرعة تفلته.

45- فضل الذكر وأهميته، إذ الذكر حياة للقلب والغفلة موته.

46- من رحمة الله تعالى بالأمة الإسلامية وفضله عليها مضاعفة أجرها.

47- فضل الأمة الإسلامية على سائر الأمم قبلها.

48- طبيعة أهل الكتاب متقلبة، إذ بها غيروا شرائع الله تعالى وحرفوا كتبه.

49- من سنن الله تعالى التي لا تتخلف أن الجزاء من جنس العمل.

50- من سنن الله تعالى في هذا الكون إهلاك الطائع والعاصي إذا كثر الخبث، ولم يأخذ الطائع على يد العاصي.

51- كلما تقدم العلم كشف حقائقاً تثبت صدق رسالة النبي صلى الله عليه وسلم.

أما عن التوصيات فيمكن إجمالها كالآتي:

1- ضرورة إحياء اسم صحيح البخاري باسمه العلمي الذي سماه به مؤلفه، وذلك من خلال تداوله في الأوساط العلمية والتعليمية والثقافية.

2- العمل على تفعيل أحاديث الأمثال في الأوساط التعليمية والوعظية، لما لها من دور بارز في توضيح المراد وتسهيل فهمه للناس.

3- توجيه الجهود العلمية البحثية نحو أمثال السنة النبوية لدراستها والإفادة منها في الجوانب التعليمية والتربوية، لغزارة ما تحويه من مواضيع، ولسهولة فهمها لدى السامعين، ولدورها الفاعل في التربية والتعليم والإصلاح، وضرورة الاحتكام والرجوع إليها، إذ هي وحي من الله تعالى كذلك، ولم ينطق بها النبي عليه السلام عن هواه.

4- ضرورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لاستمرار خيرية الأمة وحفظها من الهلاك، وضرورة العمل على بيان أهمية ذلك للأمة، بسبب وجود فهم خاطئ لهذا الأمر في أوساط الأمة.

5- العمل على التكاتف والتعاون وتقديم المصلحة العامة في المجتمع على المصلحة الخاصة، إذ نجاة الأمة مرتبطة بذلك أيضاً.

6- ضرورة المحافظة على الأمانة في معاملات المسلمين مع بعضهم البعض ومع غيرهم، إذ هي في الحقيقة ما يميز المسلم عن غيره.

7- المحافظة على الذكر وقراءة القرآن الكريم وحفظه وتعهده، والمحافظة على الصلوات الخمس وأدائها كاملة في أوقاتها، إذ هي منحة من الله تعالى لعباده لتكفير ذنوبهم وسيئاتهم.

8- ضرورة الجد والاجتهاد والبحث عن سبل جديدة لنشر دين الله تعالى وتبليغه للناس.

مسرد الآيات القرآنية الكريمة

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
1	ٱ ب ٻ ٻ	البقرة	17	36
2	ئ ئ ﯜ ﯝ		45	169
3	ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ		74	41
4	ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ		109	106
5	ٱ ب ٻ ٻ پ پ ﭖ		120	106
6	□ □ □ □ □ □		152	174
7	ب ٻ ٻ پ پ ﭖ ﭗ		177	50
8	□ □ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □		229	80
9	ٱ ب ٻ ٻ پ پ ﭖ		238	102
10	ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ		261	42
11	ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ		276	153
12	ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ	آل عمران	14	84
13	ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ		19	90
14	□ □ □ □ □ □ □ □ □ □		83	49
15	ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ		85	59
16	ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ		113	180
17	ب ٻ ٻ پ پ ﭖ ﭗ	آل عمران	133	94
18	ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ		145	120
19	ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ		193	93
20	ﭢ ﭣ ﭤ	النساء	28	84
21	ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ		58	161
22	ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ		77	91، 120
23	ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ		116	125
24	ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ		136	50
25	ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ		165	88
26	□ □ □ □ □	المائدة	2	114، 137
27	ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ		105	117
28	ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ	الأنعام	122	173
29	ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ		153	76، 90، 116
30	ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ		162	125
31	ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ	الأعراف	26	143

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
31	ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ٺ	الأعراف	58	67
32	□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ی ی ي ي □		187	104
33	ڐ ڎ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ	الأنفال	22	85
34	□ □ □ □ □ □ □ □ □ □		25	110، 117
35	ک ک ک گ گ گ گ ڳ		37	148
36	ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ	التوبة	24	89
37	گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ گ گ		71	135
38	ۋ و و ۋ ۋ ې ې ٻ		105	76
39	ۇ ۆ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۋ ۋ و و		111	124
40	ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ		120–121	119
41	ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮬ ﮭ ﮮ		128	74، 79
42	□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □	يونس	25	90
43	ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڤ ڦ		99	148
44	ڳ ڳ ڳ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڈ	هود	113	106
45	ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ		114	168
الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
46	ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ	هود	118	64
47	□ □ □ □ □ □	يوسف	103	69
48	ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڎ ژ ژ ڑ		108	88
49	ے ے ۓ ۓ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ۇ ۇ ۆ ۆ	الرعد	17	67
50	ھ ھ ھ ھ ے		31	113
51	ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ	إبراهيم	7	67، 103
52	□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ی ی		24	145
53	□ □ □ □ □	الحجر	89	73
54	ڳ ڳ گ گ	النحل	60	36
55	ڌ ڌ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڦ ڦ ڤ	الكهف	6	79
56	ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ ڀ		46	84
57	ۋ ې ې ٻ ٻ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □	مريم	23 – 25	142
58	ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے		59	169
59	ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ	طه	55	64
60	□ □ □ □ □ □ □ □		124	63
61	ي ي □ □ □ □ □	الأنبياء	35	148
62	ٹ ڌ ڌ ٹ ٹ		37	84

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
63	ک ک گ گ گ		107	1
64	پ پ پ پ پ ٹ ٹ	الحج	47	105
65	ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڄ ڄ ڄڃ	الحج	58	120
66	ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ڇ		78	106
67	ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ	المؤمنون	9	169
68	ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ	النور	25	63
70	گ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ	الفرقان	27 – 29	129
71	ٱ ب ب ٻ ٻ		56	1
72	ڃ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڃ	الشعراء	191 – 194	179
73	ۋ ې ې ٻ ٻ □ □	العنكبوت	45	169
74	ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۋ		51	90
75	و و ۋ ۋ ې ې ٻ ٻ □	الأحزاب	72	161
76	□ □ □ □ □		73	161
77	ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ	سبأ	28	91
78	گ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ	فاطر	27	63
79	ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ		29	137
80	□ □ □ □ □ □ □ □ □ □		28	63
الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
81	ې ٻ ٻ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □	فصلت	28	91
82	□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □		46	76
83	ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ	الزخرف	36 – 37	110
84	گ گ ں ں ڻ ڻ ڈ		67	133
85	ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ		68 – 69	133
86	ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ	الفتح	27	88
87	ۈ ۇ ۋ	الحجرات	10	137
88	ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ		13	59
89	ڎ ڎ ٹ ٹ ٹ	النجم	4	49، 74
90	ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پ پ	الحديد	12	169
91	ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ		28–29	99

الصفحة	رقم الآية	السورة	الآية	الرقم
55	4	الصف	ے ۓ ۓ ۔ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ	92
120	10		ں ڻ ڼ ڽ ھ ڿ ۀ ہ ۂ ۃ ۄ	93
87	102	الصافات	□ □ □ ى ي ﯾ ﯿ □ □ □ □ □ □	94
107	4	الجمعة	ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ	95
143	8	المنافقون	ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ	96
154	16	التغابن	ۓ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ	97
179	4	القلم	ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ	98
91	3−2	الإنسان	□ □ □ □ □ □ □ □ □ □	99
85	14	المطففين	ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ	100
75	9	الأعلى	ﭘ □ □ □	101
105	13	الفجر	ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ	102
76	8 − 7	الزلزلة	ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ	103
169	5 −4	الماعون	ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ	104
48	3−1	العصر	ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ	105

مسرد الأحاديث النبوية الشريفة

الرقم	الحديث	الصفحة
1	"أَخْبِرْنِي عن الْإِيمَانِ قال: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ..."	50
2	"أَعْمَارُ أُمَّتِي ما بين السِّتِّينَ إلى السَّبْعِينَ وَأَقَلُّهُمْ من يَجُوزُ ذلك"	105
3	" أنا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وأنا معه إذا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي في نَفْسِهِ..."	174
4	"الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ"	
5	"أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ من امْرَأَةٍ قُبْلَةً فَأَتَى النبي صلى الله عليه وسلم..."	168
6	"أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كان يحدث حَدِيثًا لو عَدَّهُ الْعَادُّ لَأَحْصَاهُ"	39
7	"أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ قال: نعم إذا كَثُرَ الْخَبَثُ"	110
8	"أَوَّلُ ما بُدِئَ بِهِ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم من الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ في النَّوْمِ..."	87
9	"إِنَّ الناس إذا رَأَوْا ظَالِمًا فلم يَأْخُذُوا على يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمْ الله بِعِقَابٍ"	117
10	"إنما الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ ما نَوَى..."	52
11	"إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا..."	60
12	"إنما مَثَلِي وَمَثَلُ الناس كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا..."	42، 77
13	"اتَّقُوا الظُّلْمَ فإن الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يوم الْقِيَامَةِ وَاتَّقُوا الشُّحَّ..."	153
14	" إذا ضُيِّعَتْ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ..."	164
15	" اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنْ اسْتُعْمِلَ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ"	75
16	"بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا..."	104
17	" بُعِثْتُ أنا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ"	104
18	" بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ"	39
19	"تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ فَوَالَّذِي نَفْسِي بيده لَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا من الْإِبِلِ من عُقُلِهَا"	179
20	" تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شيئا وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصِلُ الرَّحِمَ"	94
21	"دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ"	59
22	" الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمْعَةُ إلى الْجُمْعَةِ وَرَمَضَانُ إلى رَمَضَانَ..."	169

الرقم	الحديث	الصفحة
23	"عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إلا لِلْمُؤْمِنِ..."	148
24	"فإن أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حتى لَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إلا ذِرَاعٌ..."	103
25	" قال فَوَالَّذِي نَفْسِي بيده لَا يُؤْمِنُ أحدكم حتى أَكُونَ أَحَبَّ إليه من وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ"	139
26	"كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ أَقْرَعَ بين نِسَائِهِ..."	116
27	" كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى..."	80، 89
28	"لَا أَجِدُهُ، قال: هل تَسْتَطِيعُ إذا خَرَجَ الْمُجَاهِدُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَكَ..."	120
29	" لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يوم الْقِيَامَةِ حتى يُسْأَلَ عن عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ..."	75
30	" لَا يُؤْمِنُ أحدكم حتى يُحِبَّ لِأَخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ"	115، 136
31	"لا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ من جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ"	40
32	" لو تَعْلَمُونَ ما أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا "	70
33	"ما من يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فيه إلا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فيقول أَحَدُهُمَا..."	154
34	"من قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ في سَبِيلِ اللَّهِ"	121
35	" من لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ "	136
36	"الناس مَعَادِنُ خِيَارُهُمْ في الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ في الْإِسْلَامِ إذا فَقُهُوا".	40، 64
37	"والله لَا يُؤْمِنُ والله لَا يُؤْمِنُ والله لَا يُؤْمِنُ قِيلَ وَمَنْ يا رَسُولَ اللَّهِ..."	115
38	"يا غُلَامُ إني مُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ..."	161

مسرد الأعلام

الرقم	العلم	الصفحة
1	أبو أحمد محمد بن فارس النيسابوري	3
2	إبراهيم بن معقل بن الحجاج	26
3	إسحاق بن ابراهيم	26
4	بندار	20
5	أم حرام، بنت ملحان بن خالد	121
6	الحسين بن حريث	20
7	أبو الحسين بن محمد بن أحمد الغساني	29
8	أبو عامر الجرجاني التميمي	31
9	عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم	118
10	فاخِتَة بنت قرظة من بني عبد مناف	1191
11	الفَرَبري	25
12	محمد بن يحيى	23
13	نعيم بن حماد	20
14	يحيى بن جعفر	20

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

آبادي، محمد شمس الحق العظيم (ت: 1319هـ)،**عون المعبود شرح سنن أبي داود**،4 مج، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط/2 1995م).

الأبناسي، إبراهيم بن موسى بن أيوب البرهان(ت:802هـ)، **الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح**، 2 مج، تحقيق: صلاح فتحي هلل مكتبة الرشد – الرياض – السعودية،(ط1/ 1418هـ – 1998م).

الأتاباكي، أبو المحاسن، جمال الدين يوسف بن تغري بردى(ت:874هـ)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**،16 مج، وزارة الثقافة والإرشاد القومي – مصر، (بلا ط).

ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت: 637هـ)، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، 2 مج، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت، (بلاط/ 1995م).

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد الشيباني(ت: 241هـ)، **مسند أحمد بن حنبل**، 6 مج، مؤسسة قرطبة – مصر)، بلا ط)، ج1، ص293.

الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل(ت: 502هـ)، **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعرء والبلغاء**، 2 مج، تحقيق: عمر الطباع، دار القلم – بيروت، (بلا ط/ 1420هـ– 1999م).

الأصفهاني، أبو القاسم الحسين محمد (ت: 502 هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة – لبنان، (بلا ط).

الألباني، محمد ناصر الدين(ت:1420هـ) **السلسلة الصحيحة**، 7 مج، مكتبة المعارف – الرياض، (بلا ط).

د.أمين، صادق، **الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية**، جمعية عمال المطابع التعاونية– عمان، (بلا ط/ 1978م).

الأنصاري، سراج الدين عمر بن علي بن أحمد(ت:804هـ)، **المقنع في علوم الحديث**، 2 مج، تحقيق: عبد الله بن يوسف الجديع، دار فواز للنشر– السعودية، (ط1413/1هـ)، ج1، ص 74.

الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد (ت: 474هـ)، **التعديل والتجريح لمن له خرج له البخاري في الجامع الصحيح**، 3 مج، تحقيق: د. أبو لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع – الرياض، (ط1/ 1406هـ – 1986م).

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت: 256هـ)، **الجامع الصحيح المختصر**،

6 مج، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت،(ط/3 1407هـ – 1987م).

ابن برهان الدين، علي الحلبي(ت: 1044هـ)، **السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون**، دار المعرفة – بيروت، (بلا / ط 1400هـ)

البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب(ت: 463هـ)، **تاريخ بغداد**، 14 مج، دار الكتب العلمية– بيروت، (بلا ط).

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود(ت: 516هـ)، **تفسير البغوي (معالم التننزيل)**، 4 مج، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة – بيروت.

البغوي، الحسين بن مسعود(ت:516هـ)، **شرح السنة**، 13 مج، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – دمشق _ بيروت، (ط/2 1403 هـ – 1983م).

أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت: 1094م)، **الكليات**، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، (بلا ط / 1419هـ – 1998م).

البلوي، أبي جعفر أحمد بن علي الوادي آشي، **ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي أشي**، تحقيق: عبد الله العمراني، دار الغرب الاسلامي – بيروت- لبنان،(ط1403/1هـ)، ص 544.

ابن بهادر، أبو عبد الله، بدر الدين محمد بن جمال الدين (ت: 794هـ)، **النكت على مقدمة ابن الصلاح**، 3 مج، تحقيق: د. زين العابدين بن محمد بلا فريج، أضواء السلف – الرياض، (ط1/ 1419هـ – 1998م).

الحكيم الترمذي، أبو عبد الله محمد بن علي (ت:279هـ)، **الأمثال من الكتاب والسنة**، تحقيق: د. السيد الجميلي، دار ابن زيدون – دار أسامة – بيروت – دمشق.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى السلمي(ت: 279هـ)، **الجامع الصحيح (سنن الترمذي)**، 5 مج، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (بلا ط).

الحكيم الترمذي، محمد بن علي بن الحسن(ت:360هـ)، **نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم**، 4 مج، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل – بيروت،(بلاط/ 1992م).

التهانوي، محمد علي (ت: 1158هـ)، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، 2 مج، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان- ناشرون- بيروت – لبنان، (ط/1 1996م).

ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني الحنبلي(ت: 728هـ)، **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- المملكة العربية السعودية، (ط/1 1418هـ).

ابن تيمية، أبو العباس، أحمد عبد الحليم بن عبد السلام(ت:728هـ)، **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، 4 مج، تحقيق: علي سيد صبح المدني، مطبعة المدني- مصر، ج1، ص79-80.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم)ت: 728هـ)، **الزهد والورع والعبادة**، تحقيق: حماد سلامة و محمد عويضة، مكتبة المنار – الأردن، (ط/1 1407هـ).

ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني(ت:728هـ)، **شرح العمدة في الفقه**، 4 مج، تحقيق: د. سعود صالح العطيشان، مكتبة العبيكان – الرياض، (ط/1 1413هـ)، ج4، ص160-161.

ابن تيمية، أبو العباس أحمد عبد الحليم الحراني(ت:728هـ)، **كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**، 17 مج، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، مكتبة ابن تيمية، (ط/2).

ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت: 728هـ)، **مجموع الفتاوى**، 35 مج، تحقيق: أنور الباز وعامر الجزار، دار الوفاء، (ط3/ 1426هـ - 2005م).

ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني(ت:728هـ)، **العبودية**، تحقيق: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت،(ط /7 1426هـ - 2005م).

ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني(ت: 728هـ)، **منهاج السنة النبوية**، مج، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، (ط/1 1406هـ).

الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف(ت: 875هـ)، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، 4 مج، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت، (بلا ط).

الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري(ت:427هـ)، **الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)**، 10 مج، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ

نظير، الساعدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان،(ط/1 – 1422هـ– 2002م).

أبو جرادة، كمال الدين عمر بن أحمد(ت: 666هـ)، **بغية الطلب في تاريخ حلب**،12 مج، تحقيق: د. سهيل زكار دار الفكر، (بلا ط/ بلا تاريخ)، ج6، ص 2678.

جربوع، عبد الله بن عبد الرحمن، **الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان**، 3 مج، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية– المدينة المنورة– المملكة العربية السعودية، (ط/1 1424هـ– 2003م).

الجرجاني، علي بن محمد بن علي(ت:816هـ)، **التعريفات**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي – بيروت، (ط/1 1405هـ)، ص 81.

الجزري، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد(ت: 630هـ)، **اللباب في تهذيب الأنساب**، 3 مج، دار صادر – بيروت، (بلا ط/ 1400هـ – 1980م)، ج 2، ص 418.

الجزري، أبو السعادات المبارك بن محمد (ت: 606هـ)،**النهاية في غريب الحديث والأثر**، 5 مج، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت،(بلا ط 1399هـ – 1979م).

الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي الرازي (ت:370هـ)، **أحكام القرآن**،5 مج، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي دار إحياء التراث العربي – بيروت، (بلاط/ 1405هـ).

ابن جماعة، محمد بن إبراهيم (ت: 733هـ)، **المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي**، تحقيق: د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار الفكر – دمشق،(ط2/ 1406هـ).

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن(ت: 597هـ)، **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن – الرياض، (بلا ط/ 1418هـ – 1997م).

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي(ت: 597هـ)، **الموضوعات**، 2 مج، تحقيق: توفيق حمدان، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط/1 1415 هـ -1995م).

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي(ت: 1067هـ)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، 6 مج، دار الكتب العلمية – بيروت، (بلا ط/ 1413هـ-1992م).

الحاكم، أبو عبدالله محمد بن عبدالله النيسابوري(ت: 405هـ)، **المستدرك على الصحيحين**،4 مج، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط/1 1411هـ – 1990م).

ابن حبان، أبو حاتم محمد البستي(ت: 354هـ)، **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية – بيروت، (بلا ط 1397هـ– 1977م).

ابن حجر، أحمد العسقلاني (ت: 852هـ)، **الأمالي المطلقة**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد بن إسماعيل السلفي، المكتب الإسلامي – بيروت،(ط/1 1416 هـ -1995م).

ابن حجر، أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني(ت: 852هـ)، **تغليق التعليق على صحيح البخاري**، 5 مج، تحقيق: سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، المكتب الإسلامي- دار عمار – بيروت، عمان – الأردن،(ط1405/1هـ).

ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني(ت: 852هـ)، **تقريب التهذيب**، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا، (ط1/ 1406هـ – 1986م).

ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني الشافعي(ت: 852هـ)، **تهذيب التهذيب**، 14 مج، دار الفكر – بيروت، (ط1/ 1404هـ – 1984م).

ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني الشافعي(ت: 852هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، 13 مج، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة – بيروت، (بلا ط 1379هـ).

ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني الشافعي(ت: 852هـ)، **هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، دار المعرفة – بيروت، (بلا ط/ 1339هـ).

ابن حجر، الهيثمي(ت:974هـ)، **الزواجر عن اقتراف الكبائر**، 2 مج، تحقيق: تم التحقيق والإعداد بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، المكتبة العصرية – لبنان– صيدا – بيروت،(ط/2 1420هـ – 1999م).

حسين، سميرهاني طاهر محمد، **الأمثال في صحيح البخاري دراسة لغوية دلالية**، (رسالة ماجستير) جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1425 هـ– 2004 م.

حكمي، حافظ بن أحمد(ت: 1377هـ)، **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، 3 مج، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم – الدمام، (ط/1 1410 هـ– 1990م).

حمزاوي، يزيد، **المدلولات التربوية للأمثال القرآنية دراسة تحليلية لنصوص القرآن**،(رسالة ماجستير)، جامعة الجزائر، الجزائر، 2005–2006 م.

الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي(ت: 626هـ)، **معجم الأدباء أو " إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**"، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط/1 1411هـ – 1991م).

الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت: 626هـ)، **معجم البلدان**، 5 مج، دار الفكر– بيروت، (بلا ط).

ابن الحنبلي، أبو الفرج عبد الرحمن بن نجم الدين بن عبد الوهاب (ت:634هـ)، **أقيسة النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم**، كتاب مخطوط.

أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي(ت: 745هـ)، **تفسير البحر المحيط**، 9 مج، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية – لبنان– بيروت، (ط/1 1422هـ – 2001م).

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي(ت: 808 هـ)، **مقدمة ابن خلدون**،7 مج، دار القلم – بيروت، (ط5/ 1984م)، ص 442.

ابن خياط، أبو عمر خليفة الليثي العصفري (ت: 240هـ)، **تاريخ خليفة بن خياط**، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، دار القلم، مؤسسة الرسالة – دمشق، بيروت، (ط2/ 1397هـ).

ابن خير، أبو بكر محمد بن عمر بن خليفة الأموي(ت:575هـ)، **فهرسة ابن خير الاشبيلي**، تحقيق: محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان،(ط1/ 1419هـ- 1998م).

الدمشقي، طاهر الجزائري (ت: 1338هـ)، **توجيه النظر إلى أصول الأثر**، 2مج، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب، (ط1/ 1416هـ – 1995م).

الدهلوي، أحمد بن عبد الرحيم شاه ولي الله (ت: 1176هـ)، **حجة الله البالغة**، تحقيق: سيد سابق، دار الكتب الحديثة – مكتبة المثنى – القاهرة – بغداد، (بلا ط).

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت: 748هـ)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، 52 مج، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمرى، دار الكتاب العربي – لبنان- بيروت،(ط1/ 1407هـ – 1987م).

الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان(ت: 748هـ)، **تذكرة الحفاظ**، 4 مج، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان،(ط1/ 1419هـ- 1998م).

الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز(ت:748هـ)، **سير أعلام النبلاء**،23 مج، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة- بيروت،(ط9/ 1413هـ).

الذهبي، أبو عبد الله حمد بن أحمد الدمشقي(ت: 748هـ)، **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**، 2 مج، تحقيق: محمد عوامه، دار القبلة للثقافة الإسلامية- مؤسسة علو – جدة، (ط1/ 1413هـ- 1992م).

الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي(ت:604هـ)، **التفسير الكبير(مفاتيح الغيب)**، تأليف: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت،(ط/1 1421هـ - 2000م).

الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر(ت: 721هـ)، **مختار الصحاح**، مكتبة لبنان، تحقيق: محمود خاطر، ناشرون – بيروت،(ط/ جديدة - 1415 هـ- 1995م).

الرامهرمزي، أبو الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد(ت:576هـ)، **أمثال الحديث المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم**، تحقيق: أحمد عبد الفتاح تمام، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، (ط1409/1هـ).

الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني(ت: 1205هـ) **تاج العروس من جواهر القاموس**، 40 مج، دار الهداية، (بلا ط)، تحقيق: مجموعة من المحققين.

الزركشي، أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله (ت: 794هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، 4 مج، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - بيروت، (بلا ط/ 1391هـ).

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد (ت: 1396هـ)، **الأعلام**، 8 مج، دار العلم للملايين- بيروت – لبنان، (ط15/ 2002م).

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي(ت: 538هـ)، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، 4 مج، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (بلا ط).

السبت، خالد بن عثمان، **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصوله وضوابطه وآدابه**، المنتدى الإسلامي، (ط/1 1995م).

السبكي، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي(ت: 771هـ)، **طبقات الشافعية الكبرى**، 10 مج، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي و د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، (ط2/ 1413هـ).

السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت: 902هـ)، **فتح المغيث شرح ألفية الحديث**، 3 مج، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، (ط1/ 1403هـ)، ج1، ص 38.

ابن سعد، أبو عبدالله محمد بن منيع البصري الزهري(ت: 230هـ)، **الطبقات الكبرى**، 8 مج، دار صادر – بيروت، (بلا ط)، ج2، ص 129.

السعوي، محمد بن عودة، **رسالة في أسس العقيدة**، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، (ط/1 1425هـ).

السلمي، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي(ت: 412هـ)، **تفسير السلمي وهو حقائق التفسير**، 2 مج، تحقيق: سيد عمران، دار الكتب العلمية – لبنان– بيروت، (ط/1 1421هـ – 2001م).

سليم، عمرو عبد المنعم، **تيسير دراسة الأسانيد**، دار ابن القيم للنشر والتوزيع – الرياض و دار ابن عفان للنشر والتوزيع – القاهرة (ط1/ 1425هـ – 2004م).

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي(ت:458هـ)، **المحكم والمحيط الأعظم**،11 مج، تحقيق: عبد الحميد هنداوي دار الكتب العلمية – بيروت،(ط/1 2000م).

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت: 911هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**،2 مج، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر – لبنان، (ط/1/ 1416هـ– 1996م).

السيوطي، أبو الفضل جلال الدين (ت: 911هـ)، **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، 1 مج، دار الحديث – القاهرة، (بلا ط/ 1425هـ –2002م).

السيوطي، أبو الفضل جلال الدين (ت: 911هـ)، **الدر المنثور**، 8 مج، دار الفكر – بيروت،(بلا ط 1993م).

السيوطي، أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر(ت: 911هـ)، **الديباج على مسلم**، 5 مج، تحقيق: أبو إسحاق الحويني الأثري دار ابن عفان – الخبر–السعودية، (بلا ط 1416 هـ– 1996م).

السيوطي، أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر(ت: 911هـ)، **طبقات الحفاظ**، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط1/ 1403م).

السيوطي، أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر(ت:911هـ)، **مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة**، الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة، (ط3/ 1399هـ).

الكواكبي، عبد الرحمن (ت: 1902م)، **أم القرى**، دار الرائد العربي – لبنان– بيروت، (ط2/ 1402هـ – 1982م).

الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس (ت:204هـ)، **أحكام القرآن**، 2 مج، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق دار الكتب العلمية – بيروت،(بلا ط/ 1400هـ).

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني(ت: 1339هـ)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، 9 مج، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر – بيروت، (بلا ط/ 141هـ– 1995م).

ابن شهاب الدين، أبو الفرج عبد الرحمن البغدادي(ت: 795هـ)، **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم**، مؤسسة الرسالة – بيروت،(ط7/ 1417هـ – 1997م، تحقيق: شعيب الأرناؤوط و إبراهيم باجس.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد(ت: 1250هـ)، **تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين**، دار القلم – بيروت – لبنان، (ط/ 1 1984م).

الشهرزوري، أبو عمر عثمان بن عبد الرحمن (ت: 643هـ)، **مقدمة ابن الصلاح**، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر المعاصر– بيروت، (ط1/ 1397هـ – 1977م).

ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد الكوفي(ت:235هـ)، **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، 7 مج، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، (ط/1 1409هـ).

د. الصّلابي علي محمد، **السيرة النبوية دروس وعبرفي تربية الأمة وبناء الدولة**، 4 مج، (بلا ط/ 1421هـ– 2000م)، ص 193.

الصنعاني، عبد الرزاق بن همام (ت: 211هـ)، **تفسير القرآن**، 2 مج، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد – الرياض،(ط/1 1410هـ).

الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير الحسني (ت: 1182هـ)، **توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار**، 2 مج، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة السلفية – المدينة المنورة، (بلا ط).

طاحون، أحمد بن محمد، **أمثال ونماذج بشرية من القرآن**، 2 مج، (ط/1 1411هـ_ 1990م).

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد(ت: 310هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، دار الفكر – بيروت، (بلا ط 1405هـ).

الطحان، محمود، **أصول التخريج ودراسة الأسانيد**، 1 مج، المطبعة العربية – باب النصر – حلب، (ط1/ 1398هـ – 1978م).

الطحان، محمود، **تيسير مصطلح الحديث**، مركز الهدى للدراسات – الإسكندرية، (ط7/ 1415هـ).

العامر، نجيب خالد، **من أساليب الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية**، البشرى الإسلامية – الكويت، دار المجتمع – السعودية، (ط/1 1410هـ – 1990م).

عباس، فضل حسن (ت: 1432هـ)، **البلاغة فنونها وأفنانها**، 3 مج، دار الفرقان للنشر والتوزيع– العبدلي– عمان، (ط/10 1426هـ– 2005م)، ج2، ص 198.

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري(ت: 463هـ)، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، 11 مج، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي و محمد عبد الكبير البكري وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، (بلا ط/ 1387هـ).

عبد المجيد، عبد المجيد محمود، **نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث مع تقدمة في علوم الحديث**، مكتبة الصديق– الطائف، مكتبة البيان– الطائف، مكتبة السوادي– جدة، (ط/2 1413هـ/1992م).

العراقي،أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين (ت: 806هـ)، **التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح**، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت – لبنان،(ط1/ 1389هـ – 1970م).

العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسيني(ت: 806هـ)، **طرح التثريب في شرح التقريب**، 4 مج، تحقيق: عبد القادر محمد علي، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط/1 2000م).

عزام، عبد الله يوسف،(ت:1410)، **العقيدة وأثرها في بناء الجيل**، مركز شهيد عزام الإعلامي – بيشاور– باكستان، (ط/1).

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي(ت: 571هـ)، **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل**، 70 مج، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر –بيروت، (بلا ط/ 1995م).

العسكري، أبو هلال(ت:395هـ)، **جمهرة الأمثال**، 2 مج، تحقيق: محمد أبو الفضل إبـراهيم و عبد المجيد قطامش، دار الفكر – بيروت،(ط2/ 1988م).

ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق المحاربي(ت:541هـ)، **فهرسة ابن عطية**، تحقيـق: محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي – بيروت– لبنان،(ط1983/9م).

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي(ت:541هـ)، **المحرر الوجيز فـي تفسـير الكتاب العزيز**، 5 مج، تحقيق: عبد السلام عبد الشـافي محمـد، دار الكتـب العلميـة – لبنان،(ط/1 1413هـ– 1993م).

العلواني، محمد جابر فياض، **الأمثال في الحديث النبوي**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، (ط/1 1414هـ 1993م).

د.العلياني، علي بن نفيع، **أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية والرد على الطوائف الضالة فيه**، دار طيبة للنشر والتوزيع – الرياض، (ط/2 1416هـ– 1995م).

القاضي عياض، أبو الفضل بن موسى بن عياض اليحصبي السـبتي المـالكي(ت: 544هـ)، **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، 2 مج، المكتبة العتيقة ودار التراث، (بـلا ط/ بـلا تاريخ نشر).

العيني، بدر الدين محمود بن أحمد(ت: 855هـ)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**،25 مج، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

أبو غدة، عبد الفتاح(ت: 1417هـ)، **تحقيق اسمي الصحيحين واسم جامع الترمـذي**، مكتـب المطبوعات الإسلامية بحلب – دار القلم– دمشق– بيروت، (ط1/ 1414هـ–1993م).

الكلبي، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي(ت: 741هـ)، **التسهيل لعلوم التنزيل**، 4 مـج، دار الكتاب العربي – لبنان،(ط/4 1403هـ– 1983م).

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت:505هـ)، **إحياء علوم الدين**، 4 مج، دار االمعرفة – بيروت،(بلا/ط).

ابن فارس، أبوالحسين أحمد بن زكريا(ت: 395هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، 6 مج، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل – بيروت – لبنان، (ط/2 1420هـ – 1999م)، ج2، ص 245.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد(ت: 175هـ)، **العين**، 8 مج، تحقيق: د مهدي المخزومي و د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (بلا ط).

الفيروزآبادي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت: 467هـ)، **التبصرة في أصول الفقه**، تحقيق: د. محمد حسن هيتو، دار الفكر – دمشق، (ط/1 1403هـ).

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري(ت: 770هـ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، 1 مج، المكتبة العلمية – بيروت، (بلا ط).

القاري، علي بن سلطان محمد(ت: 1014هـ)، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، 11 مج، تحقيق: جمال عيتاني، دار الكتب العلمية – لبنان– بيروت، (ط1/ 1422هـ – 2001م).

القاسمي، محمد جمال الدين الدمشقي (ت: 1332هـ)، **حياة البخاري**، تحقيق: محمد الأرناؤط، دار النفائس– بيروت – لبنان، (ط1/ 1412هـ – 1992م).

القاسمي، محمد جمال الدين (ت: 1332هـ)، **قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث**، دار الكتب العلمية – بيروت،(ط1/ 1399هـ – 1979م)، ص 131.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين(ت: 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**،20 مج، المحقق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية،(بلا ط 1423 هـ– 2003 م).

القزويني، أبو يعلى الخليل بن عبد الله بن أحمد الخليلي(ت: 446هـ)،**الإرشاد في معرفة علماء الحديث**، 3 مج، تحقيق: د. محمد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد- الرياض، (ط1/ 1409هـ).

القطان، مناع (ت:1999م)، **مباحث في علوم القرآن**، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، (ط1421/3هـ - 2000م).

قطب، سيد(ت:1966م)، **في ظلال القرآن الكريم**، 8 مج، دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان، (ط/7 1391هـ- 1971م).

قطب، محمد، **دراسات قرآنية**، دار الشروق- القاهرة، (ط/ 8 1425هـ - 2004م).

قطب، محمد بن إبراهيم، **منهج التربية الإسلامية**، 2 مج، دار الشروق، (ط/16).

القنوجي، أبو الطيب السيد صديق حسن(ت: 1307هـ)، **الحطة في ذكر الصحاح الستة**، دار الكتب التعليمية - بيروت،(ط1/ 1405هـ- 1985م).

ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي(ت: 751هـ)، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، 4 مج، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل - بيروت، (بلا ط /1973م).

ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي(ت: 751هـ)، **جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط و عبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة - الكويت، (ط/2 1407هـ - 1987م).

ابن القيم، أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي(ت:751هـ)، **زاد المعاد في هدي خير العباد**،5 مج، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية - بيروت - الكويت،(ط/14 1407هـ - 1986م).

ابن القيم،أبو عبد الله محمد بن أبي بن أيوب الدمشقي(ت:751هـ)، **الطب النبوي**، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، دار الفكر - بيروت، (بلا ط).

ابن القيّم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي(ت: 751هـ)، **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم – الدمام، (ط/2 1414هـ – 1994م).

ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي(ت: 751هـ)، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، 3 مج، تحقيق: محمد حامد الفقي دار الكتاب العربي – بيروت، (ط/2 1393هـ – 1973م).

ابن القيم، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي(ت: 751هـ)، **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**، الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة، (بلا ط).

ابن القيم، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي(ت: 751هـ)، **الوابل الصيب من الكلم الطيب**، تحقيق: محمد عبد الرحمن عوض، دار الكتاب العربي – بيروت، (ط/ 1 1405 هـ – 1985م).

كافي، أبو بكر، **منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها**(من خلال الجامع الصحيح)، إشراف: د. حمزة عبد الله المليباري، دار ابن حزم للطباعة والنشر – بيروت – لبنان، (ط1/ 1421هـ – 2000م).

الكتاني، محمد بن جعفر(ت: 1345هـ)، **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة**، تحقيق: محمد المنتصر محمد الزمزمي الكتاني، دار البشائر الإسلامية – بيروت،(ط4/ 1406هـ – 1986م).

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي(ت: 774هـ)، **البداية والنهاية**، 7 مج، مكتبة المعارف – بيروت، (بلا ط).

الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر(ت: 505هـ)، **أسرار التكرار في القرآن**، تحقيق: عبد القادر احمد عطا دار الاعتصام – القاهرة، (ط/2 1396هـ)، ص53.

الكلاباذي، أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن البخاري، **رجال صحيح البخاري** المسمى" **الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد** "(ت: 398هـ)، 2 مج، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة – بيروت، (ط1/ 1407هـ).

الكواكبي، عبد الرحمن (ت: 1902م)، **أم القرى**، دار الرائد العربي – لبنان- بيروت، (ط2/ 1402هـ - 1982م).

المالكي، أبو الحسن (ت:939هـ)، **كفاية الطالب الرباني لرسالة أبي زيد القيرواني**، 2 مج،، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر – بيروت، (بلا ط 1412هـ).

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري(ت:450هـ)، **أدب الدنيا والدين**، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، (ط/1 1407 هـ - 1978 م).

ابن المبارك، أبو عبد الرحمن عبد الله بن واضح الحنظلي التركي المروزي (ت: 181هـ)، **الجهاد**، حققه وقدم له وعلق عليه: د. نزيه حماد، الدار التونسية – تونس، (بلا ط/ 1972م)،

المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت: 1353هـ)، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، 10 مج، دار الكتب العلمية – بيروت، (بلا ط).

المزي، أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن الرحمن(ت: 742هـ)، **تهذيب الكمال**، 35 مج، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة- بيروت، (ط/ 1400هـ- 1980م).

مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت: 261هـ)، **صحيح مسلم**،5 مج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي – بيروت، (بلا ط).

المقدسي، ضياء الدين محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي (ت: 643هـ)، **فضائل الأعمال**، دار الغد العربي – القاهرة، (بلا ط).

المناوي، زين الدين عبد الرؤوف(ت: 1031هـ)، **التيسير بشرح الجامع الصغير**، 2 مج، مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، (ط/3 1408هـ – 1988م).

المناوي، عبد الرؤوف(ت: 1031هـ)، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، 6 مج، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، (ط/1 – 1356هـ).

المنذري، أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي(ت: 656هـ)، **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**، 4 مج، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط/ 1 1417هـ).

ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت:711هـ)، **لسان العرب**، 15 مج، دار صادر – بيروت، (ط1).

الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكه(ت:1425هـ_ 2004م)، **أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع**، دار القلم– دمسق، (ط2 \1412هـ– 1992م).

الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة(**ت: 1425هـ– 2004م**)، **البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها**، 2 مج، دار القلم– دمشق– دار الشامية– بيروت،(ط/1 1416هـ 1996م).

الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري، **مجمع الأمثال**، 2 مج، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة – بيروت،(بلا/ ط).

ابن المنير، ناصر الدين أحمد بن محمد المعروف الاسكندري(ت: 683هـ)، **المتواري على تراجم أبواب البخاري**، تحقيق: صلاح الدين مقبول أحمد، مكتبة المعلا – الكويت، (بلا ط/ 1407هـ – 1987م).

النحاس، **معاني القرآن الكريم**، 6 مج، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى – مكة المرمة، (ط/1 1409هـ).

النحلاوي، **عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، دار الفكر– دمشق، (ط/1 1399هـ– 1979م).

النووي، محي الدين بن شرف (ت: 676هـ)، **تهذيب الأسماء واللغات**، 3 مج، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر – بيروت،(ط 1/ 1966م).

النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف(ت:676هـ)، **رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين**، دار الفكر – بيروت،(ط/3 1421هـ –2000م).

النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي(ت: 676هـ)، **صحيح مسلم بشرح النووي، دار إحياء التراث العربي** – بيروت،(ط 2/ 1932هـ).

ابن هشام، عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري(ت: 213هـ)، **السيرة النبوية**، 3 مج، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل – بيروت، (ط/1 1411هـ)، ج5، ص 33، (6/3).

الهلالي، مجدي،**التوازن التربوي وأهميته لكل مسلم**، دار السراج، (ط/1 1430هـ– 2009م).

اليوسي، أبو علي الحسن بن مسعود بن محمد نور الدين(ت:1102هـ)، **زهر الأكم في الأمثال والحكم**، 3 مج، تحقيق: محمد حجيو محمد الأخضر، دار الثقافة– المغرب، (ط/1 1401هـ 1981م).

مراجع النت:

رفعت، محمد، مقال بعنوان" الدقة في الأمثال النبوية"، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة/ رابطة العالم الإسلامي، العدد الثلاثون من المجلة، www.eajaz.org/arabic/%3Foption%3Dcom

العطار، سالم نايف بحث بعنوان" طرائق النبي صلى الله عليه وسلم في تعليم أصـــحابه"، مجلـــة جامعـــة الأقصـــى/ المجلـــد الحـــادي عشـــر/ العـــدد الثـــاني، يونيـــو 2007م،
http://faculty.ksu.edu.sa/albisher/510/3

متولي، رمضان رمضان، أئمة علم الحديث النبوي في بلاد ما وراء النهر" دراســـة تاريخيـــة"، الهيئـــة المصـــرية العامـــة للكتـــاب – القـــاهرة- مصـــر، (ط1/2010م)،
islamtoday.net/nawafeth/artshow-100-134680.htm

Najah National University
Faculty of Graduate Studies

The Educational Implications of Standard Prophetic Proverbs\An Analytical Inductive Study in Sahih Al-Bukhari

By
Fatima Hassan Odeh Al-Eweidat

Supervision
D. Odeh Abdullah

Submitted in partial Fulfillment of the Requirements for the Degree Master of Principle Relegion, Faculty of Graduate Studies, at An-Najah National University. Nablus – Palestine
2011

The Educational Implications of Standard Prophetic Proverbs\An Analytical Inductive Study in Sahih Al-Bukhari

Prepared by
Fatima Hasan Odeh Al-Ewaidat
Supervised by
Dr. Odeh Abdullah

Abstract

The researcher started her study with a preface in which she introduced Imam Al-Bukhari and his book Sahih Al-Bukhari. In the first chapter of the study, the researcher defined the meaning of "proverb or saying" in language and dictionary and the types of proverbs in the Sunnah which include complete, brief and standard. In the same chapter, the researcher explained the importance of these proverbs, their goals, characteristics and their educational implications.

In the second chapter, the researcher described the proverbs that talk about Prophet Mohammad, peace be upon him, and explained how Muslims should follow him. The researcher mentioned five Hadiths that showed Prophet Mohammad's rank among other prophets, peace be upon them all, how people listened to him, his concern with warning the people from falling into Hell and his calling for Heaven.

The third chapter includes a number of Hadiths that talk about the Islamic Nation, its life, the reward for its work, its Jihad, in addition to some of the characteristics of Muslims such as being good when it comes to conversation and affection; the researcher also talked about the condition of Muslims who pay Sadaqah for the poor, and explained how trust has been lost these days.

In the fourth chapter, the researcher talked about the value of the five prayers, Al-Thikr and the Holy Quran through analyzing these Hadiths. Each of these Hadiths required five demands in order to explain what is meant by each one. The researcher mentioned the text of the Hadith, its explanation, the type of representation in it, its educational objectives, its characteristics and educational implications.

Finally, the researcher included in her study a conclusion in which she presented the most important results and recommendations.